ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة

إلى الحرمين مكّة وطيبة

تقييد

أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السّبتي

(721هـ - 1321 م بفاس)

الجزء السادس

القسم الأول

تقديم وتعليق

د. أحمد حدادي

ملء العيبة بما جُمِع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة

إلى الحرمين مكّة وطيبة

تقييد

أبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السّبتى

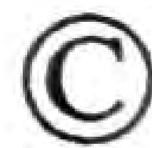
(721هـ - 1321م بفاس)

الجزء السادس

القسم الأول

تقديم وتعليق

د. أحمد حدادى



الكتاب: ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة

إلى الحرمين مكّة وطيبة

المؤلف: تقديم وتعليق : د. أحمد حدادي

رقم الايداع القانوني: 3589MO2013

الترقيم الدولي: 978-9954-9209-6-1

الطبعة الأولى 2013

المطبعة: مطبعة الجسور ش.م.م
40 شارع رمضان الكاضي وجدة
الهاتف/الفاكس: 05 36 70 31 85
Imp_eljoussour@yahoo.fr

مقدمة

هذا هو الجزء السادس من "ملء العيبة" التي هي أوسع رحلة حجازية معروفة إلى هذا الوقت، تلك الرحلة التي وصف ابن خلدون صاحبها أبا عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي، "بكبير مشيخة المغرب"، فرحم الله الجميع، وجعلنا في مقام من يؤدي بعض الواجب، وذلك بالعناية بما خلفوا وآثارهم.

وأريد بهذه المناسبة أن أنبه على بعض المسائل، ومنها:

❖ أن كل جزء من أجزاء هذه الرحلة، يتسم بمميزات وخصائص يختلف بها عن الآخر، وذلك حسب الثقافة والعلوم والمعارف التي كانت تطبع البلدان الإسلامية والعواصم العلمية، في القرنين السابع والثامن الهجريين من المحيط إلى الخليج:

أ- فأما الجزء الأول؛ (وهو مفقود، وهو القسم الأول من الجزء الأول) فكان يغلب عليه أخبار ابتداء الرحلة والتعريف ببعض العلماء الأندلسيين والمغاربة في الغرب الإسلامي، وبفقدان هذا الجزء، يكون قد غابت عنا أمور مهمة عن ابتداء الرحلة.

ب- و أما الجزء الثاني (وهو القسم الثاني من الجزء الأول) وهو المطبوع، فيطبعه الجانب الأدبي شعره ونثره.

ج- و أما الجزء الثالث، فيغلب عليه جانب الحديث من حيث الرجال والعالي والنازل والرواية والدراية في مصر وعواصمها العلمية، كالقاهرة والاسكندرية وغيرها، وفيه مناقشات مفيدة لا نجد لها مثيلا في غير الرحلة.

د- و أما الجزء الرابع، (وهو مفقود) فالغالب عليه الحديث الشريف والرواية والدراية، وغرائب المسائل في هذا العلم، وكذا التعريف برجال بلاد الشام و ما يتصل بها. ومع ذلك فإنني استطعت أن أكوّن فكرة عامة عن العلوم والعلماء في هذا القطر، من خلال كتب التاريخ والتراجم والتآليف السائدة في

هذا العصر من كتب المشرق والمغرب، التي كانت تنقل من الرحلة وإن كانت تلك الخبار مختصرة جدا.

هـ- و أما الجزء الخامس، وهو مطبوع، فيغلب عليه الأدب شعره ونثره في شمال إفريقيا عامة.

و- و أما الجزء السادس، وهو الذي نحن بصدد التعريف به ونشره، فيغلب عليه أخبار الأدب شعره و نثره والبلاغة والبيان، وأخبار النزهات والعروض والقوافي، و التراجم وبعض مسائل الفقه والفتوى والمذهب والتصوف، وغير ذلك، كرحلة الكتاب الإسلامي وأسواق الكتب والمزايدات في أثمانها....الخ . ويظهر ذلك من خلال التكشيف والفهرسة العامة المنجزة.

ز- وأما الجزء السابع، وهو مطبوع، فقد بينت أنه حافل بالأدبيات والاختيارات اللطيفة للمغاربة والتونسيين خاصة، إلى غير ذلك مما بينته في فهرس المعاني.

ح- و أما الطابع العام لهذه الرحلة، فإنها تعطينا صورة مفيدة عن فن الترجمة والتعريف بالرجال في الغرب الإسلامي والسيرة الذاتية، وعلاقة التلاميذ بالشيوخ ومسائل عن الأخلاق والاجتماع وطبائع النفوس.

ط- وقد عمدت إلى إخراج هذا الجزء على رغم وجود نسخة فريدة وعزيزة كانت قد استقرت غريبة في دير الاسكوريال من إسبانيا، ولا نعرف لها نسخة أخرى في الشرق أو الغرب للاستعانة بها في المقارنة والإصلاح أو التصحيح.

ي- قد يصادف القارئ بعض الأماكن التي فيها غموض في العبارة، أو فراغ مُخِلّ بالمعنى، ومع ذلك فإنه يستطيع أن يفهم من سياق الكلام ما يمكن أن يكون وسيلة إلى رأب الصدع وإزالة الإشكال.

ك- إن هذه الرحلة تعد كشكولا عجيبا هيّأه لنا ابن رشيد، غريبا في منهجه وفحواه، وإننا نرجو الله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى ما فقد من هذه التحفة، حتى تكتمل لذة العثور على المفقود.

والله ولي التوفيق

كان شيخنا العلامة رحمه الله تعالى ورضي عنه الجميل وحفظه الفضيل
يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول عرف الله ترحمته وله بخط
توجه للإسكندرية عازما على التغريب وكان ... منه
او دعنا هنالك ونبه الغدوات الصفة بين الغزاة معلقا
مرباز منه حقه وسوابقه من مصطلح الأعراب وكان يتغير بلغة
حفص صغير والله تعالى تولاه والعالمين ونعبر عليها المتوارع
بعض الطريق ما الحال الآن فهي يعرف بكلبهم في آخر ما يوجد ابو محمد
ثم سار عن الحج واخبرنا في المجيء وفقه والله تعالى اسأل الاثنين
الزاد وابينا شوفها يعرف بن سيئ هو رئاسة من الجزائر قبة وتعرف
بنفسه ثم وبعد ذلك اطلع علينا هلال شهر ربيع الآخر وبلغنا
منه على حالة خوفهم الغزو الذي منعه الله وتزل هنا كثير
من الحجاج سوى المسيرة إليه لما يحضروا من وجود المقدم
النجم وعمة الله ورحمته وكفاه الله شر وبعد ثم سار عنه الى الربع
واخبرنا في السير ولطف الله كعبل بين التيسير والتسهيل
مورثنا سيرته الحمد لله جساد الله حفظه وبيوم الاثنين العادي
الثالث لشهر ربيع الثاني وصلنا بلدا حضنا وبالسلام حللنا
ذي ... نقص ما حفظنا على كثير نجى من اسكندرية
الامن أملس بغير في ... فيه من الأمر كبير بعضنا في الجير تكسب
ليث وانا يوسف كم لا اسكندرية ما صار المغرب بنى الله قرامشة
واشتغل بعضنا وبعضنا وذاك الثاني والعشرين لشهر ربيع الأول
عام خمس وثمانين ومائتين سلمي هؤلاء التروما صلينا وانا على كثير انجم
وعرضها على ينبغي ابن الجليل الماجد للأصل الكاتب البليغ
من الإخوان ... عن الإخوان عن الكبير الحكيم حفظ الله
مجده والفلاة للإخوان عن ... وهي

أيا حامل العلم نو جاء عنوفا ... واو حل منك مجلا متجملا
اصح كمثل بنفس هيئتك بجز منا ما كبرنا من زكي بلا
دائب مكفي ازور النبي واتمسع المسالك انتهى جميلا

[illegible]

[illegible]

بسم الله الوجود الذي قد يرى عالم فاهر تعرى ووجا:
الحمد لله الذي بيه تحار وصفت [illegible] وارحم الله جز العفو العجيبا:
الدرعا مبا الحسنة عفوا [illegible] اخر [illegible] السنة [illegible] على
محجبنا الناس من حفيد بن الفاضل [illegible] ما منسب على

الدين [illegible] حفيد الجود المولى اعود [illegible] بالله

اذ انت الحور [illegible] نبيه [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] سنة [illegible] احمد [illegible] توسلت
[illegible] سمير [illegible] ربك اللطيف [illegible] الخولي
[illegible] الناس [illegible] الكبير [illegible] على [illegible] محمد

Historia [illegible] *Virorum illustrium* [illegible]
lecra Mahumetana [illegible] *africanorum*
line ara [illegible]

n. Sar 1[illegible]

Ext [illegible]

[illegible]

1و/ كان سفرنا على بركة الله تعالى ورجاء صنعه الجميل وحفظه الكفيل يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول عرف الله بركته، ولم يكن توجهي للإسكندرية عازما على التغريب، ولكن لأخذ كتب كنت أودعتها هناك، ونية العودة إلى مصر برسم القراءة بها، فغلب علي من يلزمني حقه وموافقته من فضلاء الأصحاب، وكان سفرنا في جَفْنٍ[1] صغير، والله تعالى الواقي و العاصم، وتغير علينا المثوى في بعض الطريق، فالجأنا إلى مرسى يعرف بطبرق[2] واقمنا به يومين أو نحوهما، ثم ساعدت الريح وأخذنا في المسير، واللهَ تعالى أسأل التيسير، إلى أن وافينا موضعا يعرف بمرسى هوَّارة[3] من صحراء برقة[4]، ويعرف بقصر أحمد[5]، وهناك أهلّ علينا هلال شهر ربيع الآخر، وسافرنا منه على حالة خوف من العدو البحري قصمه الله، ونزل هناك جماعة من الحجاج موثرين المسير في البر لما سمعوا من وجود العدو في البحر، وعصمة الله واقِيَة، وكفالته وافية، ثم ساعدت الريح، وأخذنا في المسير ولُطف الله كفيل بالتيسير والتسيير، فوافينا مدينة أطرابلس[6] حرسها الله غدوة يوم الأربعاء الثالث لشهر ربيع الثاني، فرأينا بلدا حسنا وناسا فضلاء.

1- الجفن: المركب، الزورق، وانظر ما يفيد في هذا الخبر : "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمحمد بن عبد المنعم الحميري، ص 386- 387.

2- طبرق- طبرقة: الروض المعطار 386- 387، انظر فيه سورها والمرجان والحوت، ومقارنة ذلك بسبتة المغربية......وغير ذلك، و" المسالك والممالك" للاصطخري، ص 34، و "الاستبصار في عجائب الأمصار" لابن عبد ربه الحفيد، ص 126، و "أحسن التقاسيم" للمقدسي، ص 184.

3- مرسى هوارة: انظر كتاب "المسالك والممالك" لابن خرد ذابة، ص 83. ط. إحياء التراث. و ص 91- 92. ط دار صادر.

4- برقة: انظر أخبارها و طبيعتها و خيراتها، " الروض المعطار" 91، كتاب "المسالك والممالك" للاصطخري ص 33، و كتاب "الاستبصار" 143، وكتاب "البلدان" لليعقوبي 100، وكتاب "المسالك والممالك" لبن خرداذبة 80.

5- قصر أحمد: قال أبو عبيد البكري: (فيما بين مدينة سوسة ومدينة تونس جزيرة شريك، تنسب إلى شريك، تنسب إلى شريك العبسي.....و بها قصر أحمد بن عيسى القايم على ابن الأغلب...) ص 45.

6- أطرابلس: انظر عن أسواقها و بساتينها و حماماتها ومعاملة سكانها وغير ذلك: "الروض المعطار" 389- و "المسالك والممالك" للاصطخري 33- و "الاستبصار في عجائب الأمصار" لابن عبد

ذكر ما جرى لنا على ظهر البحر من إسكندرية إلى طرابلس

وبعض ما عرفناه من الراكبين معنا في المركب

رأيت وأنا بموسطة بحر الإسكندرية قاصدا المغرب يسَّر الله مرامنا، وأسعد ظعننا ومُقامَنا وذلك في السابع والعشرين لشهر ربيع الأول من عام خمسة وثمانين وستمائة، تضمن هذه الرؤيا حفظتها وأنا على سير البحر وعرضتها على رفيقي الوزير الجليل الماجد الأصيل الكاتب البليغ، نُدرة الزمان ودارة عقد الإخوان أبي عبد الله بن الحَكيم[1] حفظ الله مجده وأبقاه للإخوان عدة وهي:

ياحائز العلم نوعا فنوعا
لو حل منك محلا قصيا
صبحْ لمنام يقص عليك
نجده مناما كريما زكيا
أيت كأني أزور النبي
أهدى السلام إليه حفيا

1/ظ

أثني عليه ثناء حفيلا
صلاة وحمدا ومدْحا رضيا

ريه الحفيد ص 110- و كتاب " البلدان" لليعقوبي 103- و كتاب "المسالك و الممالك" لابن خردانبة 80- 81- 84- و "احسن التقاسيم" للمقدسي 186.

[1] - ابن الحكيم الرندي: وهو الذي خطط معه منهج الرحلة العجيب، وذلك بأن يجتمعا من حين لأخر ليستفيد كل منهما ما رواه عن الشيوخ والأصحاب. انظر ترجمته في : الدرر الكامنة 459/3- و نفح الطيب 20/3- 411/4- و درة الحجال 93/2- واللمحة البدرية 47- ووفيات الونشريسي 99- ولقط الفرائد: وفيات 707هـ- وابن خلدون 248/7- و نهاية الأندلس: عصر4 ص 462- 463- و مقدمة السنن الأبين 54- 55- والمجموعة النبهانية 436- و رحلة ابن رشيد السبتي: دراسة وتحليل، لأحمد حدادي ص 286- 288. وغير ذلك.

وادنــو مــن القبــر قيــد ذراع

قفــت كــذاك لديــه مليـــا [1]

فحرمتـه حين أصبح ميتـــا

كحرمته حيــن أصبـــح حيـــا

فلما وقف عليها حفظ الله مجده الصميم، وشكر وُدَّه السليم، وكافأ إفضاله العميم، أجابني بقوله البديع التعبير البليغ التفسير.

أيـا مــن تحلـى حلــي المعالــي

وفي رتـــب العــز أضحى عليّـــا [2]

ومــن قد أفـاض مــنَ أفضالـه

بحـــارا يفيـض جداهـا عليّـــا

ومـن لم يـزل متحفي بهدايـا

من العلـم يســري سناهـــا [3] إليّـا

منامـــك هــذا مَنَـامٌ شريــف

وتفســيره قـــد تبدَّى جليـــا

زيارتـــك المصطفـى آذنـــت

بــأن لا تـــرى من رضـــاه خليّـــا

فـقد صح في ذاك زركـي تـــز

اد في الحب قدرا رفيعـــا سَنيـــا

وتكرارك الحمد يــتلو صـــلاة

عليـــه و مدحـــا حَفـيا زكيـــا

وشغـلك دابا بـنشـر الحديث الـ

---

1 - مليا: الَملي: الزمان الطويل، كما ورد في القرآن الكريم{ واهجرني مليا} مريم 46.
2 - عليا: العلي الرفيع الدرجة، وهو العلو المعنوي، والعالي: العلو المكاني.
3 - السنا: الضوء و البرق، والسناء: الرفعة.

ذي غدا اليــوم علمـا خفيـا

وأما وقـوفـك مــن قبــره
بقدر الــذراع وقوفــا مليـــا

فكونك أصبحـــت من علمـه
بقرب الأسانيـــد منــه مليّـــا [1]

فإن كنت رمـــت دنوا ولثمـــا
وكـــان الوقـــار لـــذاك أبيّـــا

فقـــد بـــان في ذاك تعظيمـــه
بحـــال الممات كما كـــان حيـــا

سيلقاك يوم المعـــاد بوجـــه
يلـــوح من البِشْر طلقـــا وَضِيـًـا [2]

وليس بمستنكـــر أن يُـــرى
بك المصطفى إذ تـــراه حَفِيـــا [3]

كما قد تخذت تقـــاه شعـــارا
فحييت بـرًّا زكيـــا تـقيـــا [4]

وممن عرفناه بالمركب واغتبطنا بمعرفته وتأنسنا بصحبته: الأديب المقرئ الأستاذ أبو عثمان سعيد بن جون، من أهل مراكش أحد الأدباء الفضلاء محب في السماع والغناء، وشأنه عجيب، وتكوينه غريب، وله مشاركة في العربية والأدب

والعدد والفرائض، وينظم ويُغَنِّي، مع ذات فاضلة وعقل جيد وعفة ظاهرة، أخذ ببلده مراكش من عالمها 2/و وقاضي جماعتها وإمامها أبي عبد الله المعروف

---

1 - مليًا: أي مليئا بمعنى مملوء.
2 - وضيا: أي وضيئا. (وضا): الوضاءة: الحسن و النظافة.
3 - حفي به حفاوة: أي بالغ في إكرامه و إلطافه والعناية بأمره.
4 - كتب في الهامش أمام هذا البيت: حيا الله صاحبنا المفضل أبا عبد الله ذخيرة الإخوان، يوم تلقاه بالروح والريحان.

بالشريف [1] ، ثم رحل إلى الحج قبل رحيلنا وعاد في المركب صحبتنا، ولم يأخذ عن أحد في رحلته إذ لم يكن [2] قصده ذلك، وكانت له مشاركة في علمي القافية والعروض، فتذاكرنا على متن البحر شيئا من أمر العروض فقلت له: "إن صاحبنا الفقيه الجليل المتفنن الأديب المحدث المتقن الضابط الناقد أبا عبد الله بن عبد الملك المراكشي [3] ذكر لي يوما بسبتة أن بعض الأدباء صنع نظما عجيبا في العروض يتضمن جميع أعاريضه وضروبه، وأنه ذكر لي صدره من حفظه ولم يمكنني منه، فقال لي: القصيد عندي حاضر كنت قيدته عنه، فسررت بذلك، واغتنمتها إفادة جرَّت إليها المذاكرة و استخرجتها المحاضرة وكتبتها عنه، ونص عنوانها هذه أبيات لأبي الحسين البَسْطي [4] ﷺ يعرف بها أعاريض الأشعار وضروبها، جعل في أول كل بيت لفظا مشتقا من اسمه يدل عليه، وفي آخر كل نصف بيت حروفا من حروف أبجد يدل على عدد أعاريضه، وفي أول نصف البيت الثاني حرفا يدل على عدد ضروبه، وفي آخر البيت حرفا يدل على عدد الأجزاء التي قام منها وزنه، وفي آخر كل تفريع من تفاريع ضروبه حرفا يدل على رتبته من عددها، فإذا شرحت حصل مع ذلك معرفة عللها ، ومطلع القصيد:

---

1 - أبو عبد الله الشريف: ورد ذكره في "رحلة العبدري" (الرحلة المغربية ص 78)، فوصفه بشيخنا الفقيه القاضي الأوحد الإمام، قاضي الجماعة بحضرة مراكش، وقال: " كان والله زين الدنيا والدين....."الخ، و انظر كتاب "الإعلام" للعباس بن إبراهيم المراكشي 281/4، وقال: إنه كان يميل إلى الاجتهاد...، وانظر مصادره التي اعتمدها "كبغية الوعاة" و"نيل الابتهاج" و "روض القرطاس" و "شرف الطالب" و"الذخيرة السنية"

2 - في الهامش: فيما علمت.

3 - محمد بن عبد الملك المراكشي: هو صاحب كتاب "الذيل والتكملة"، انظر أخباره في كتاب " الإعلام" للمراكشي 331/4، (محمد بن محمد...) وغير ذلك من المصادر، انظر كتاب: "رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 276/1، والمصادر المعتمدة ص 277.

4 - انظر مقالا مفيدا في هذا الموضوع بعنوان: (ابو الجيش الأنصاري وكتابه علل الأعاريض) للفقيه الباحث الأستاذ: سعيد اعراب. دعوة الحق سنة 12، عدد 3، وعدد 5. ولاحظ ان الإسم الوارد في الرحلة هو : أبو الحسين بدلا من أبي الجيش، وليحقق هذا الأمر. وانظر مجلة " المورد العراقية" بحثا لعبد الله كنون، بعنوان (عروض أبي الجيش) ص 155.

طويلٌ عليّ الليل إذ بت كالئــا

جنوح الدجى والنجم ينقاد للجنح [1]

وقد أتيت بسائر القصيد في موضع آخر، وصنعت له مقدمة وجيزة تتضمن ألقاب الزحف والعلل، يتحصل من ذلك تمام الفائدة، وتركت ذكر الجميع هنا اختصارا. وهذه الأبيات بديعة في معناها، عجيبة في ترتيبها ومبناها [2] وإيضاح ما قال في هذا البيت على أنه ظاهر: أما اللفظ الذي يدل على اسم الشطر فقوله (طويل)، وأما الذي يدل على العروض فالهمزة من قوله (كالئا) وهي واحد في العدد، وكذلك الطويل له عروض واحدة، وأما الذي يدل على عدد الضروب فأول حرف من النصف الثاني وهو الجيم وهي: ثلاثة في العدد، وكذلك ضروب الطويل ثلاثة، وأما الذي يدل على ترتيبها فالتفاريع، فآخر التفريع الواحد(الباء) من قوله (مذهبا) وهي الثاني في العدد، وذلك هو الضرب الثاني من الطويل، وآخر التفريع الثاني (الجيم) من (مُدَاجِ)وهي ثلاثة في العدد، وذلك هو الضرب الثالث من الطويل 2/ظ وأما الحرف الذي يدل على عدد الأجزاء التي قام منها ذلك الشطر فالحاء من قوله (للجنح) وهي ثمانية في العدد، وكذلك الطويل فتخرج؟ الدائرة............ من فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ومثلها. وقد شرح .... بقوله سالم وبقوله مقبوض، وبقوله محذوف معتمد، ومشى هكذا على سائر الأعاريض، فأفدنا نحن بوضع المقدمة التي تذكر بعد لنشرح ما اشتملت عليه هذه الأبيات من ألقاب العروض مع زيادة فوائد بالنفع عوائد والحمد لله حق حمده.

---

[1] - وقد فرع ابن رشيد بعض ما يوضح ذلك في الهامش، وسألحق ذلك في صور توضح ذلك إن شاء الله.

[2] - انظر صور المخطوط في توضيح ذلك.

علل الأعاريض لأبي الجيش الأنصاري [1]

1- سأذكرالأبيات الأولى فحسب، ومن أراد النص كاملا فليتطلبه في العدد الثالث والخامس من مجلة دعوة الحق السنة 12، وذلك بعناية الباحث سعيد أعراب، وسأرفق مصورات من هذا العروض لمزيد من التوضيح والتوثيق.

❖ **الطويل:**

- أبو الجيش

طويل عليَّ الليل إذ بـــت كالنـــــا • جنوح الدجا والليـل ينقـــاد للجنـــح

- الخزرجي:

أأجري غــرورا أم ستبـدي صدوركـــم • أســـود و أحداج أم المور قـــد عفـــا

❖ **المديد:**

- أبو الجيش

مدباعـــا في التجنـــي و لجـــا • وانثنى يثنيــــه تيــــه و زهـــو

- الخزرجي:

يجـــود كليــب لا يفر اعلموا انمـا • يعيش بهنـــدي متى مايــع اهتــــدى

❖ **البسيط:**

- أبو الجيش

ابسط رجاءك بالأيـــام مبتهجـــا • واغنم من الأنس قبل الشيــب ما سنحــا

- الخرزجي:

جـــرت جولـــة يا حار شعواء خيلـــت • وقـــوي فسيـــروا عنه قد هيـــج الجـوى

❖ **الوافر:**

- أبو الجيش

توافـــرت المنـــى و جنيـــت رطبـــا • جنـــى مواصلاتــــك غيـــر ذاوي

- الخزرجي:

دنـــت بجدي فيه لنـــا عنـــم بـــه • ربيعة تعصينـي ولـــم تستطـــع أذى

❖ **الكامل:**

- أبو الجيش

و كملت لا أحـــد يفوقك فانتهـــج • طرق السيـــادة في علـــوك و استـــو

- الخزرجي:

هجرت طلا يصحـــو خبالا برومتـــي ... أجش لانـــت الـــذي سبقتهـــم إلـــي

❖ الهزج:

- أبو الجيش

هزجتـــم إذ دنـــا نـــاء ... بـــرى جثمانـــه الوجـــد

- الخزرجي:

و ابدا بسهب الضيم بأســا ينودهــم ... كذلك ولو ماتوا بموســى امرؤ دنــا

❖ الرجز:

- أبو الجيش

رجز فــان مالـــوا لنا عن موعـــد ... فالخلـــف مـــن أحبابنـــا محبـــوب

- الخزرجي:

زكت دهرهــا دار بها القلـــب جاهـــد ... و قد هاج قلبي منزل ثم قـــد شجـــا

❖ الرمل:

- أبو الجيش

مرمل مـــن وصـــل غـــر واثـــب ... وثبـــة الليـــث محـــب فيـــه ثـــاوي

- الخزرجي:

حبونك سحقا مالك الخنس فارعـــا ... فبي مقفرات مـــا لمـــا فعلـــت دوا

❖ السريع:

- أبو الجيش

أسرعـــت في آثارهـــم جاهـــدا ... و أخيـــت ذل الصبـــر إذ ثوبـــوا

- الخزرجي:

طفى دون شام محول لا يقيـل مـــا ... به النشر في حافات رحلـي قـــد نمـــا

❖ المنسرح:

- أبو الجيوش

سرحت طرفي في حســن ذي غنـــج ... جنـــت بـــه البـــاب الـــورى و هـــوي

- الخزرجي:

يلجج يفشي صبر سعـــد نوى سمـــي • على سمـــت سولاف به الأنس قد يــــرى

❖ الخفيف:

- أبو الجيش

خف حملي ابعـــاد غـــر لجـــوج • هاج لا يثنـــي من عنـــاق المنـــاوي

- الخزرجي:

كفيت جهارا بالسخال الـــردي فـــان • قدرنا نجد في أمرنا خطـــب ذي حمـــى

❖ المضارع:

- أبو الجيش

ضرعنـــا لعـــز نـــاء • أعـــاد الكـــرى سهـــادا

- الخزرجي:

لماذا دعاني مثل زيـــد إلى ثنـــا • فـــان تـــدن منه شبرا اذكر إليـــه ذا

❖ المقتضب:

بو الجيوش

اقتضبـــت مـــن رشـــا • إذا وهـــبتـــه خلـــدي

- الخزرجي:

نقاوم هلال من علقـــت ضمائرهـــم • أولئك كل منهم السيـــد الرضـــي

❖ المتقارب:

أبو الجيوش

تقاربت إذ شمـــروا للذهـــاب • و حبي لهـــم ما لـــه مـــن بـــراح

- الخزرجي:

سبـــوا لابـــن مـــرة نسوة و رووا لميـ • ـــة دمنـــة لا تبتئس- فكذا قضـــى

جنوح الدجى والنجم ينـقاد للجنـح

مد باعا في التجـنـــي ولجّــا

وانثنى يثـنيه تـيـه و زهــــــــو

ابسط رجاءك بالأيام مبتهجــا

واغـنـم مـن الأنـس قبـل الشـيب مـا

توافرت المنى وجنيت رطبـــــا

جنـى مواصلاتـــــك غيــــر ذاوي

وكملت لا أحد يفوقك فانتهج

طرق السيادة في علـــوك واستـــو

هزجتم إذ دنا نــــاء بـــــرى

جثمانــــــــــه الوجــــــــد

رجز وإن مالوا لنا عن موعـــــد

هاجـــــت بلابيـل الفؤاد المهــاوي

مرمل من وصـــــل غر واثــــب

وثـبة اللـيـــث محب فيه ثـــاو

اسرعت في آثارهــــم جاهـــدا

واخيت صبرا يستميـــــل المنـــاو

سرحت طرفي في حسن ذي عنـج

جنت به ألباب الــــورى وهــــوو

خف حملي أيعاد غـــر لجــوج

هاج لا يثـني من عنان المنـــــاو

صرعنا لعز ناء أعادالكرى سهادا

اقتضيت من رشإ ان وهبته جلـــدي

اجتـــــث إن لاح ضـــــوء

أعـــشـــو لـــه ليل بعـــدي

هـــزجتـــم إذ دنـــا نـــــاء

بـــرى جـــثمانـــه الوجـــد

تقاريت إذ شـــمروا الذهـــاب

وحـــبي لهم ماله مـــن بـــراح

واعلم أن هذا الناظم لم يذكر لعروض السريع إلا ستة أضرب على مذهب أبي الحسن الأخفش وأبي إسحاق الزجاج، وأما الخليل [1] فلها عنده سبعة أضرب، وقد سألت صاحبنا الأديب العروضي أبا بكر القَلَنْلُوسي [2] ﷺ منذ مدة مديدة، أن يتمم لي ما نقصه وهو الضرب الأصلم من العروض الثانية، فاستانف نظم البيت كله بتعاريضهِ فقال: وكتبه بخطه وأنشده لنا وهو:

أيا سريـــع الهجر كن مبعـــدا

زمان هجري فهـــو للصبـــر زاو

ثم بعد مدة طويلة؛ وقف على أبيات البسطي هذه صاحبنا الفقيه المحدث المتفنن المُتْقِن الكاتب البليغ الحافل السري الكامل أبو محمد عبد المهيمن [3] بن الشيخ الفقيه القاضي الإمام العالم المشاورَ الوجيه عميد القضاة وصدر السراة المقدس المرحوم أبي عبد الله الحضرمي، حفظ الله عليه عالي منصبه وأبقاه زينا لأفق مغربه عند مقابلته معي هذه الرحلة التي باكتسابها لنفسه، واكتتابها ولم يحملها [4] أحد عني حق حملها، ولا عرف أحد من الفضلاء سواه ما عرف من فضلها، بما طبع عليه من الإنْصاف والاتِّصاف بكريم الخلال وجميل الأوصاف،

1- في الهامش: عند الخليل في السريع أصلان: الثالث من الأول والثاني من الثانية. فاعلم

2- انظر "رحلة ابن رشيد" لأحمد حدادي: 1/159- 175- 280

3- هو صاحب ابن رشيد وتلميذه الذي قابل معه الرحلة: "رحلة ابن رشيد" لأحمد حدادي 1/182.

4- انظر آخر صفحة من الجزء السادس، فقد صرح بذلك.

ولولا عزمه عليَّ في تخليصها ما خلصتها ولا أخرجتها ولا أظهرتها بعدم الراغب وقلة الطالب، فسألته أن ينظم ما نقص الناظم على مذهب الخليل إذ هو الأصح والأحق بالتفضيل على الجملة والتفصيل، وأن يبقى شجرة الناظم على أصله وما أمكنه من تفاريعه، فأتى من ذلك بالبديع المغرب والرفيع المعجب مع الوجازة في التعبير، والسلامة من التغيير إلا في النزر اليسير، فقال وكتبه بخطه وأنشده لنا وهو:

أسرعت في آثارهم جاهـــــدا

زاولت صبـــرا ليستميــــل المنــــاو

قال ابن رشيد وفقه الله، وقد آن أن نذكر المقدمة الوجيزة التي صنعتها لهذه الأبيات وهي [1]: (الحمد لله، نريد أن نبين ألقاب الزحاف والعلل الشعرية مع الإيجاز والإفصاح فنقول، والله تعالى المرشد: التغيير الواقع في أجزاء الشعر نوعان: لازم وغير لازم: فاللازم يلقب علة، وغير اللازم يلقب زحفا.

القول في الزحاف: والزحاف منفرد و مزدوج، فالمنفرد خمسة أنواع: أولي وثنائي و رباعي وخماسي وسباعي، وكلها لا تكون إلا في ثواني الأسباب عدا الأولي، والتشعيث من الرباعي، وفي التشعيث خلاف أهو زحف أم علة، ولجميعها اثنا عشر لقبا، فالأولي له ثلاثة ألقاب كلها في الوتد في أول ضرب من الصدر في الأكثر أو في أول ضرب من العجز في الأقل، وفيه خلاف أهو زحف أم علة، والصحيح أن يكون زحفا لعدم لزومه، ففي فعولن يلقب بالثلم، وفي مفاعيلن يلقب بالخرم، وفي مفاعلتن بالعَصْب، واسم الخرم بالراء المهملة جامع لأنواعه، والخزم بالزاي

---

[1] - انظر كتاب: " المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي" لأبي بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية. ط 2. 1971. المكتب الإسلامي. ولاحظ ما أتى به ابن رشيد و ما فصل وزاد و ما استدرك. وانظر كذلك كتاب: " القسطاس في علم العروض" تأليف جار الله الزمخشري. حلب. ط 1977. و من خلال هذين الكتابين خاصة يتبين أن ابن رشيد زاد مسائل لا توجد في كتب أخرى من كتب العروض.

المعجمة ضده، وفي محليه أعني في الصدر و العجز، وعلى حاليْه معا وهو زيادة حرف أو زيادة كلمة، وقال بعضهم لا يكون أزيد من أربعة أحرف، وليس من ألقاب الزحاف لأن الزحاف إنما هو فيما تضمنته الأجزاء الموزونة، وإنما ذكر هنا من حيث الضدية بحكم التبع لأجل مقابلة الثنائي ثلاثة ألقاب: خبن: وهو حذف ثاني السبب الساكن، و إضمار: وهو تسكين ثانيه المتحرك، ووقص: وهو حذف ثانيه المتحرك.

الرباعي: لقبان، طي وهو حذف الرابع المتحرك.

الخماسي: ثلاثة ألقاب، وهو قبض، وهو حذف الخامس الساكن، وعصب وهو تسكين الخامس المتحرك، وعقل وهو حذف الخامس المتحرك 5/و

السباعي: لقب واحد؛ كف وهو حذف السابع الساكن.

المزدوج: عشرة ألقاب؛ الخبل [1]: اجتماع الخبن والطي، الخزل [2] بالخاء المعجمة ويقال بالجيم: اجتماع الإضمار والطي [3]. النقص: اجتماع العصب والكف. الشكل [4]: اجتماع الخبن والكف. الثرم: اجتماع القبض والثلم. الشتر: اجتماع القبض والخرم. الخرب: اجتماع الكف والخرم. القصم: اجتماع العَضَب والعَصْب [5].

الجَمَمُ [6]: اجتماع العضَب والعقل. العقَص [7] اجتماع العضب والنقص.

1- القسطاس، ص 33.
2- نفسه، ص 42.
3- نفسه، ص 33.
4- نفسه، ص 37.
5- نفسه، ص 40.
6- الجمم: أن تخرم مفعولا فيصير فَاعَتُن، ويرد إلى مفعول.
7- نفسه، ص 41.

القــــول في العــــلـل:

وهي منقسمة إلى نقص وزيادة ومحلها الأعاريض والضروب، فالنقص اثنا عشر لقبا ؛ الوقف: تسكين السابع المتحرك. الكشف: ذهاب السابع المتحرك. الحذف: حذف سبب حفيف من آخر الجزء. القطف: حذف سبب حفيف وإسكان قبله. القصر: حذف آخر سبب حفيف وتسكين ما قبله. القطع: مثل القصر إلا أن محله الوتد المجموع. البتر: اجتماع الحذف والقطع. الحذَذُ: حذف وتد مجموع. الصلم: حذف وتد مفروق. الشطر: ذهاب الشطر. الحز: ذهاب جزئين. النهك: ذهاب الثلثين.

ومما اختُلِف فيه أزحف هو أم علة: المراقبة والمعاقبة و الاعتماد. المراقبة: حذف أحد السببين على اللزوم. والمعاقبة: حذفه على غير اللزوم. والاعتماد: قبض فعولن الذي قبل الضرب في محذوف الطويل، وهو في المتقارب ضده. والزيادة ثلاثة ألقاب: الإدالة: زيادة حرف ساكن في آخر وتد مجموع. الترفيل: زيادة سبب خفيف في آخر وتد مجموع. التسْبيغ: زيادة حرف ساكن في آخر سبب حفيف.

فصــــل:

ما سلم من الزحاف يسمى سالما، وما سلم من العلل يسمى صحيحا، وما كان جزؤه الأخير مخالفا لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة يسمى معتلا، وما سلم من المعاقبة قيل بريء، ومن الجزم قيل موفور، ومن الزيادة قيل معرًّى. وما كملت أجزاء تفعيله في دائرته سمي وافيا، ولا يُبَالى بما لزمه من العلل في عروضه و ضربه، وما استوفى 5/ظ نصف بيته و نصف دائرته، وكان آخر أجزائه كآخر حشوه في ما يجوز و يمتنع، ولم تلزمه علة سمي تاما ؛ فإن وافقه النصف الأخير في ذلك سمي تام العروض والضرب، وما زيد فيه على اعتدال..........حرفان، وكانا من الجزء الذي زدتهما عليه كفاعلاتن في الضرب الأول من الرمل سمي متمما.

قال محمد وفقه الله: ولما وقف على هذه الأبيات وهذه المقدمة بعض الفضلاء من أصحابنا، سال مني إتمام الفائدة بما يحتاج إلى تقديمه في علم العروض من تفسير ما تركب من الشعر من أجزاء تفعيل وما اشتملت عليه من أسباب و أوتاد و فواصل و أعاريض و ضروب، تكملة للفائدة فأجبته إلى ذلك.

فصـــل:

اعلم أن بيت الشِّعْر مشبه بيت الشَّعَر، وبيت الشعر يحتوي على أسباب و أوتاد و فاصلة. قال المعري:

الحسن يظهر في شيئين رونقـه

بيت من الشعر أو بيت من الشعَـر [1]

فالأسباب الشرائط و الأوتاد معلومة، والفاصلة الخشبة المعترضة في البيت، و هذه الأسماء في بيت الشعَر حقائق لغوية، وهي في بيت الشعْر مجازات رتبت على مسميات. ووجه العلاقة فيها بَيِّن فصارت حقائق عرفية، فبيت الشعر مركب من هذه الثلاثة، والسبب ضربان: خفيف و ثقيل، فالخفيف متحرك و ساكن، والثقيل متحركان. والوتد ضربان: مجموع ومفروق، فالمجموع: متحركان بعدهما ساكن، والمفروق: متحركان بينهما ساكن. والفاصلة ثلاث متحركات بعدها ساكن، وهي الملقبة الصغرى. وأما الكبرى فلا فائدة لحدها لأنها تنشأ عن زحفين، وقد أبى بعضهم الصغرى فكيف بالكبرى. فمن هذه الثلاثة يتركب أجزاء التفعيل التي منها تتركب الأبيات. و أجزاء التفعيل ثمانية لفظا (نُطقا) وعشرة خطا: ثلاثة خماسية و سبعة سباعية، وهي فعولن فاعلن مفاعلن [2] مفعولا، وهو أولى من قولهم: مفعولات مستفعلن مستفع لن، فاعلاتن فاع لا تن. ومن عدها

1- انظر كتاب: "الإيضاح في شرح سقط الزند و ضوئه" ص 106، تصنيف: الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة. دار القلم العربي ط1، 1999.

2- في الهامش: ومنها فعولاتنْ.

ثمانية وقع في شرك الاشتراك، والخط يبين والأحكام اللاحقة لكل واحد منهما تفرق.

وسمعت شيخنا الإمام الأوحد في هذا الشأن أبا الحسن بن الخضار [1] رحمه الله يقول: تعرف مواقع المفروق من دائرته بأنه يكون أمرا في التفعيل المفرد في الإنصاف، والبيت مشتمل في الأمر العام على عروض وضرب. فالعروض آخر جزء من الصدر وهي مؤنثة، وتسمى إن لزمت نقصا أو سلامة فصلاً، والضرب آخر جزء من العجز وهو يذكر ويسمى إن لزم نقصا أو سلامة غاية. وإنما قلنا في الأمر العام احترازا من المشطور، لأنه إما ذو عروض لا ضرب له، أو ذو ضرب لا عروض له. والله المرشد [2].

---

[1] - ابو الحسن بن الخضار (ت 680هـ) كان ضريرا، وصفه ابن رشد بالشيخ الإمام الأوحد في العروض والقافية، وكان يحكم القراءة والنحو ماهرا في علم الكلام و أصول الفقه... انظر "الذيل والتكملة" س 5 قسم 1 ص 373- و" روضات الجنات" 518/5- و "بغية الوعاة" 204/2- و رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 270/1.

[2] - انظر هذه الاصطلاحات في كتاب: " البارع في علم العروض" لأبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع (433هـ- 515هـ) ص 196- 200، و في ذلك بعض الاختلافات، مثل قوله: الخزم، فقد ذكر ابن القطاع قال: (الخزم: وهو زيادة حرفين و زيادة ثلاثة احرف و زيادة اربعة أحرف ولا يزاد على ذلك، وهكذا) انظر ص 196. ط 1982. ويمكن مقارنة ذلك بما أورده الزمخشري في كتابه "القسطاس في علم العروض" ط 1. 1977. و كتاب " العروض" لأبي الحسن الأخفش ط 1989. وكذلك كتاب "المعيار في أوزان الأشعار" لأبي بكر محمد السرج السنتريني. ط 1971. وانظر عن " عروض ابي الجيش الأنصاري" مجلة المورد العراقية مجلد 8، عدد3. 1399- 1979. ص 155، تحقيق عبد الله كنون. طنجة المغرب . القصر الكبير.

أبو محمد بن عبدالسيد

ولقينا بأطرابلس شيخها ورئيسها و فاضلها الفقيه الفاضل الصالح أبا محمد عبد الوهاب بن أبي الحسين بن عبد السيد [1]، و رأيت من قيد اسمه: عبد الله بن عطية بن ... بن عبد السيد، تولى الله جزاءه وحفظ مجده وضاعف سناءه، فرأينا رجلا فاضلا سريا حفيا على سنن الفضلاء تواضعا عن رفعة، ومجدا عن كسب وعن وراثة، فأضافنا و احتفل، وكان من جملة عنايته بنا و بأصحابنا أن قال: إن هذا الجفن الذي وصلتم فيه جفن صغير، وقد بلغنا أن العدوّ قصمه الله ظهر في هذا البحر، ولست بتارككم للسفر فيه، وكان هناك جفن كبير للاطرابلسي التاجر الفاضل السري أبي عبد الله بن الملاح تولى الله شكره، وكان ذلك عند غروب الشمس يوم قدومنا، قدم قبلنا من الإسكندرية، وكان في تلك الليلة مسافرا إلى المهدية، فقال تخيروا: إما أن تقيموا؛ فقد أعددت لكم منزل ابْنِي أو تسافروا في هذا المركب؟، فقلنا له: وكيف ذلكم والمركب مسافر في هذه الليلة؟، فقال لي: حكمي إمساكه إلى الغدوة، فشكرناه على ذلك واخترنا السفر، فأقر في الحال من توجه إلى البحر وأمر بإمساك المركب، وتشاغلنا تلك الليلة بإصلاح الزاد، واستخرنا الله تعالى في السفر فيه فتيسر ذلكم والحمد لله، ونقلنا أسبابنا من الجفن الذي كنا فيه صبيحة اليوم، وسافرنا ضحوته [2] أو ضحاءه [3] يوم الخميس الرابع لشهر ربيع الآخر عرفنا الله التيسير والتسهيل، وصنع لنا بفضله الصنع الجميل، ولم يتمكن لنا سماع من الشيخ أبي محمد لاستعجال الحال ولا

---

1 - ابن عبد السيد: أبو محمد عبد الوهاب،لقيه ابن رشيد باطرابلس، وراى منه رجلا فاضلا سريا، وانظر عنه: رحلة العبدري 77- والأعلام للزركلي 208/3- و رحلة ابن رشيد 343/1.

2 - هناك فروق بين: " الضحوة" و "الضحى" و " الضَحاء". الضحوة: النهار بعد طلوع الشمس. والضحى: ثم بعد الضحوة الضحى: وهي حين تشرق الشمس مقصورة تؤنث وتذكر.

3 - الضحاء: والضَحاء مفتوح الضاد، ممدود مذكر وهو عند ارتفاع النهارالأعلى، تقول منه اقام بالنهار حتى أضحى. انظر مختار الصحاح (ض ح ي).

استجزناه، ولم نلق بها أحدا من أهل العلم، ولا كان بها إلا ما ذكر لنا من شخص له مشاركة في العربية لم يتمكن لقاؤه، وبها مدرسة حسنة الوضع رائقة الصنع، والمدينة بجملتها حسنة البناء متسعة الشوارع حتى كأنها تحاكي شيئا ما من وضع الإسكندرية. أخبرت 6 و/ تلك الليلة التي أقمنا بها بعد المغرب بشارعها الأكبر، ولم أكن عرفت المدرسة فنفحني نسيم عاطر، كأنه باكره ماطر، فخلت نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل [1]، فالتفت نحو تضوعه مُنْتَشِقا ذلك النسيم، وعهدي بالمنتسم العطري عهد قديم، فألفيت عن يسار المار بابا شارعا لما حوله من الأبواب فارغا فتوقفت أنتشق ذلك العَرف [2] إلى أن تعرفت أنها مدرسة، فأقدمت على الدخول تحكيما في الإذن للعرف [3]، فوافيت وسطها روضة مخْضَلّة [4] من خيري أحمر قد استوى على سوقه وباهى بعضه بعضا بسوقه، وقد علل بالسقي شجره، فأينع وتفتح زهره فاستكمل واستجمع فأقمت بها ساعة أتعلل بذلك النسيم و كأني حللت بجنة النعيم، وكلما انسحب الظلام طاب عرفا ذلك النمّام [5] ولذ ذلك الانتسام، فأذكر في ذلك دخول الكاتب الجليل المحدث الحافل أبي عبد الله الأبَّار رحمه الله، وقد استطرد لوصف الخيري [6]:

خلعوا على زهر الرياض حلاهم

فغدا بهم خيريها يتأدب

---

[1] - تضمين شعر امرئ القيس من قصيدته: قفا نبك ....، في قوله:
إذا قامتا تضوع المسك منهما *** نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
الديوان بشرح السندوبي ص 145. القصيدة عدد 53.

[2] - العرف: الريح الطيبة كانت أو مُنْتِنَة، وهنا الطيبة.

[3] - العرف: أي المعروف وضد المنكر.

[4] - مخضلة: أي مبتلة، الخضل: النبات الناعم.

[5] - النمام: انظر كتاب "المشموم" للسري الرفاء، الباب 21 عدد 89: النمام هو النعنع النهري، وسمي كذلك لأنه ينم عن مكان وجوده.

[6] - الخيري: كتاب "المشموم" ص 192 باب 22 عدد 193: الخيري هو المنثور المعروف وله الوان مختلفة...، والنمام و الخيري في أماكن متعددة في كتاب "البديع في وصف الربيع" لأبي الوليد إسماعيل الحميري. ط 1987. تحقيق: د عبد الله عسلان.

فمع الصباح تبتل و تقلص

و مع الظلام تبدل وتسَحُب[1]

ثم انصرفنا من هناك عشاء لمحل المبيت و إصلاح حال السفر يمنه الله وأمّنه، وتيسر بفضل الله كما وصفنا بمشاركة ذلك الرجل الرئيس الفاضل جزاه الله خير الجزاء، و رأينا من تجار ذلك المركب بوصاته علينا (بنا) من المبرة والكرامة ما شكرناه..............، والله يتولى جزاءهم ويوفر من الخيرات............، فسرنا على اسم الله و بركته، إلى أن وافينا مدينة المهدية عند نصف الليل من ليلة الأربعاء العاشرة من شهر ربيع الآخر يسر الله مرامنا وقرن بالتيسير حَلّنَا و ترحالنا، ونزلنا بها غدوة يوم الأربعاء المذكور، واقتضى نظر تجار المركب سلمهم الله أن يفرغوا أسبابهم بها خوفا من خبر العدو قصمه الله، و أن ينقلوها في أجفان صغار يمكنهم بها المشي بطول الشط، بحيث يقاربون الأمن من العدو ولو على النفوس، فشرعنا في ذلك وعاينّا مدينة حسنة محكمة البناء حصينة الأسوار، إلا أنها قد ألمّ الخراب بأكثرها، وقلّ عمارها وذهبت عُدَدُها و قلّ عدَدُها، وقد كان أمرها في ما سلف على ما شهر و عرف، وبها بابها البري الحديدي المشهور وموضع إنشائها البحري العجيب المذكور 3/و الذي تخرج منه القطع في البحر عائمة مستوفية لمجاذفها و آلاتها، وباب برّها الحديدي المشار إليه قواعده زجاج يتعهد بصب الزيت فيها تسهيلا لحركة دورانه، وفي الباب أثر ضرب من حجر منجنيق[2] صار الباب به فيه ازورارٌ عن أخيه و اعوجاج. و مما يذكر من عجيب ما جرى عند إنشاء هذا الباب أن المحاول لإقامته عرضه على الصناع ليقاطعهم على

---

[1] - انظر ديوان ابن الأبار، ص 60- 61. قراءة و تعليق الدكتور: عبد السلام الهراس. ط 1985. الدارالتونسية للنشر.

[2] - المنجنيق: انظر كتاب" التذكرة الهروية في الحيل الحربية" لعلي بن ابي بكر الهروي، ص 26. باب 23 في الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل في ذلك، فذكر (الزراقين والمنجنيقية و الرجال والجياد، واياه أن يهمل امرهم، وليهدم ما قرب من بلده من العمارة، ولينقل حجارته إلى حصنه...). وقال الصاحب بن عباد: (المنجنيق، بفتح الميم، مختلف فيه، يقال: جنَقوا المجانيق ومجنقوها) المحيط في اللغة، 6/75.

عمله فطلب بعضهم عددا و طلب لآخر نصف ذلك العدد، فأوثر بصنعه طالب العدد الأقل، فلما استوفى صنعه و أراد تركيبه لم يلتق أحد البابين مع الاخر التقاء محكما فحار في إصلاحه، وعجز عن ذلك و أراد نقصه فصعب ذلك، فطلب عليه الطالب للعدد الأكثر أولا مثل ما طلب ويتولى إصلاحه، فذكر أنه أجيب ذلك، فسوّى موضعا بسيطا من الأرض ووضع البابين عليه، و أمر بإيقاد النيران ولم يجد للبابين بُدا، فلما حميا اعتدلا وتم العمل فيهما وكمل، وهذا من حسن الإدراك في الاستدراك والله يولي فضله من يشاء.

ذكر من لقيناه بثغر المهدية [1] حرسها الله

لَقِينا بها الشيخ الصالح الخطيب المبارك، إمام مسجدها و خطيبها أبا فارس عبد العزيز بن الشيخ أبي علي حسن التميمي [2]. أخبرنا أنه سمع جميع الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي على الشيخ المقرئ أبي الصفاء خالص بن مهدي بن عبد الله الأندلسي المروي، حَدَّثه به بحق سماعه على الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري التلمساني نفعه الله، سمعه عليه بالإسكندرية سنة تسع و ثلاثين وستمائة عن الحجري عن أبي القاسم أحمد بن محمد بن بقي، و أبي جعفر البطروجي عن أبي عبد الله مولى الطلاع ويغير ذلك من أسانيده، وتاريخ سماع الشيخ أبي فارس للموطأ في آخر شهر ربيع الآخر من عام أَحَدٍ و أربعين و ستمائة، نقلته من خط خالص المذكور بإجازة الشيخ أبي فارس المذكور و أجاز له خالص المذكور جميع رواياته، وقفت على ذلك بخط خالص المذكور. وسمع أيضا على خالص المذكور قصيدة الشاطبي يعني " حرز الأماني ووجه التهاني"، حدثه بها

---

[1] - المهدية: كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لابن عبد ربه الحفيد ص 117، قال: (بين مدينة المهدية والقيروان 60 ميلا، والبحر قد أحاط بمدينة المهدية من جميع جهاتها، إلا من الجانب الغربي وفيه بابها). وانظر فوائد أخرى عن المهدية: "الروض المعطار" للحميري، ص 561- 562.

[2] - عبد العزيز التميمي: انظر "رحلة ابن رشيد السبتي" لأحمد حدادي، ص 341- 342. عدد115.

عن الشيخ سديد الدين عيسى بن مكي بن حسن العامدي إمام جامع الأنوار بالقاهرة، أخبره بها عن ناظمها 7 و/ وكذلك قرا أبو فارس المذكور الفصيح لثعلب على محمد بن محمد بن عبد العزيز التجيبي الشاطبي، حدثه به عن أبي الحسن السخاوي عن الشيخ الثقة أبي القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري، عن الشيخ أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني، عن يخلف بن عبد الله بن بحر العروضي، عن أبي القاسم بن شاذان القمي، عن أبي عُمر الزاهد وأبي بكر بن مقسم كليهما، عن ثعلب. و تاريخ القراءة بالمهدية في جمادى الآخرة عام ثلاثة و أربعين و ستمائة، وقفت عليه بخط الشاطبي المذكور بإفادة الشيخ أبي فارس ، وكذلك قرأ عليه أبو فارس المذكور أو سمع، الشك منّي، في التاريخ المذكور مقصورة ابن دريد، حدثه بها عن الشيخ الفقيه المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مسعود الأزدي الشاطبي، عن أبي الحسين بن هذيل، عن أبي داود، عن أبي عمْرو، عن مسلم الكاتب، عن ابن دريد. أفادني هذه الأسانيد الشيخ أبو فارس المذكور بجامع المهدية و كتبتها عنه، وبي بقية رمد منع من الكتب و استيفاء الغرض، والله يمنّ بالعافية. ولم أكتب عنه سوى ما ذكرته، ولم أجد عندي منه إطلاق إجازة بخطي، و لا أذكر الآن ذلك. تأنسنا بمجالسته في الجامع في تلك الأيام التي أقمنا بالمهدية، وكان يقعد بالمسجد لخلائه يحفظ أثوابا له، ولم يكن بالمهدية لخلائها ما يبلغ صفا ثالثا في الجامع يوم الجمعة، وإنا لله و إنا إليه راجعون، فقد كانت هذه البلدة في ما سلف دار علم و قراءات وفقه و آداب، و أنواع من العلوم كانت بأهلها آهلة، ولم يكن بها من يُلقى سوى هذا الرجل و الشيخ الصالح الأديب الفاضل أبي يعقوب يوسف بن أبي الحسن علي بن أبي مروان عبد الملك البكري المعروف بابن السماط[1]، أخي الإمام الصوفي الجليل أبي علي بن

---

[1] - أبو يعقوب يوسف بن السماط البكري المهدوي (613هـ- 690هـ)، كان قطب العلم و الأدب وبرع في المعارف وتفوق في الأدب، و كان عالي الطبقة في الشعر. قال التجاني: (قصر شعره على مدح رسول الله ﷺ) انظر شعره في كتاب "عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب"

السماط [1]، رحمه الله، حرصت على لقائه و بحثت عنه فلم يتمكن لي لقاؤه و أعجلني السفر فلم يُقْضَ، و بعد ذلك وصلتني إجازته في جميع منظوماته إذ ليس عنده غيرها في ما أعلم. و له نظم بارع أخذه الناس عنه و سمعوه منه، وجله أوكله في أمداح النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مطيل مطنب، ومن نظمه وهو مما أجازه لي:

أعد الحديث فليس بالمملـول
عن خير مبعوث وخيـر رسـول

7ط/

واملأ مسامعنا بطيب حديثـه
فهـو الشفا لحر كـل عليـل

وادأب عليه مصليـا ومسلمـا
فكـذا أتى في محكم التنـزيـل

واخصص بترداد السلام ضريحه
في كل شارقة وكـل أصيـل

وإذا رأيت العيس تخذي [2] نحوه
فاختر مَوَاطِئَهُـن للتقبيـل

واشفع بمن حملت على اكوارها [3]
مـن حامـل لغرامـه محمـول

واصحبهم بالقصد ان ونت الخطا [1]

تاليف: الشيخ محمد النيفر، ص 272. دار الغرب الإسلامي. ط1. 1996. ورحلة ابن رشيد لأحمد حدادي ومصادره في من لقيهم بتونس. والزركلي 242/8.

1- ابو علي بن السماط: هو يونس بن السماط، انظربعض أخباره في: " رحلة التجاني" ص 260. و"شجرة النور الزكية"، ص 192، ترجمة 648. كتاب: "الحلل السندسية في الأخبار التونسية لمحمد الوزير السراج" 487/1- 488.

2- في عنوان الأريب: تحدى. 276/1. نقول: خذى الحمار: إذا انكسرت أذنه، وحذا: خضع وانقاد.

3- الأكوار: الكور بالضم: الرحل بأداته، والجمع: اكوار.

و رأيت باع الطول غير طويل

فعسى ببالك من زكاة زكائهم
ما قرر القرآن لابن سبيل

ومن اقتدى بالصدق في أنحائه
قادته عزْمَتُه بغير دليل

ومن اشرابّ إلى لقاء حبيبه
جذب المقادة من يد التعليل

وأماط سوف ومج ريقه رقة [2]
بلها العزيمة من فم التاميل

حتى يرى البيداء وثبة خائف
والميل من قصر دوين الميل

كل الجمال متى أرى لك زائرا
متبوِّئا لذراك خير مقيل

فرحا بمغناك المقدس تربه
فرح المحب مبشرا بقبول

مترنحا طربا ترنح منتش
هزت معاطفه شمال شمول [3]

فهناك اظفرُ بالأماني بالمنى [4]
وعلى الوجود أصول حين وصولي

و تهزني من طيب طيبة نفحةٌ
فيطيب لي مرحي [5] وجر ذيولي

---

1 - ونت الخطا: ضعفت، ونى – يني.
2 - وردت الفاظ هذا الشطر غير واضحة المعنى. ووردت هكذا في عنوان الأريب. 276/1
3 - وردت في المخطوط: هزت شمائله، وكتب عليها (صح)، وفي الهامش: معاطفه.
4 - في عنوان الأريب: والمنى.
5 - في عنوان الأريب: طربي.

و إذا أسأت تأدبـي بحماكـــم
عفوا فإني غبت عـــن معقولــــي

منذا يرى حرم الحبيب فيهتدي
لتميــز المعلـــوم والمجهـــول

قمر له هضبات مكة مطلـــع
والروضـــة الفيحـــاء أفْقُ أُفُـــول

جاءت نعوت كماله منصوصــة
في الـذكر والتـــوراة والإنجيـــل

وبه تشفـــع آدم لمليـــكـــه [1]
لما أحـــس بحالـــة التحويـــل

و أتى بمبعثه المسيح مبشـــرا
يوصي به للجيـــل بعـــد الجيـل

وبليلة الإسراء أكمـل فضلـــه
ناهيك من فضل ومـــن تكميـــل

واليك نلجأ في المعـاد لأننـــا
ناوي لظـــل للنجـــاة ظـليـــل

ما زال في الأصلاب ينقل نـــوره
حتـــى تبلـــج في أعز قـبيـــل

من نبعة للجود روض نبـتهـــا
وفروع مجد فـــارع [2] و أصـــول

صيد تحل من الأكابر هامهـا
وتحل منهـــا مفـــرق الإكليـــل

1- في عنوان الأريب: لإلهه
2- فارع: فرع كل شيء: أعلاه.

فانجاب غيم الغي[1] عند ظهوره

كالشمس في جو تلوح صقيل

وأذل من بالكفر حاول[2] عزة

وأعز بالإيمان كل ذليل

وتنكى الطغاة الماردين وكلهم

يرنو بطرف للصغار كليل

بعزيمة أمضي إذا احتدم الوغى

من صارم بيمينه مسلول

فإذا انجلت سحب القتام رأيتهم

في البيد بين مغرغر[3] وقتيل

ومقيد بالقد يقطع ليله

ونهاره في زفرة وعويل

و كتائب الأنصار حول نبيهم

ترتج بالتكبير و التهليل

و الخيل مرفوع الشكيم كأنها

ترمي بقطن بالدماء بليل

و تخال ظل السمهري[4] أمامها

صلاً[5] فتنفر منه بالتخييل

و ملائك الرحمن محدقة بهم

تقفو لواء أمينها جبريل

1- عنوان الأريب: الغيب.

2- عنوان الأريب: حامل

3- مغرغر: الغرغرة تردد الروح في الحلق.

4- السمهري: السمهرية: القناة الصلبة، وقيل هي منسوبة إلى سمهر باسم رجل كان يقوّم الرماح، يقال: رمح سمهري و رماح سمهرية.

5- الصلّ: الصلّ: الحيّة التي لا تنفع منها الرُقية.

ورسول رب العالمين محمد
في فيلق من تابعيه حفيل

تبدو لأحداق الأنام بمنظر
نضر بماء حيائه مطلول

بالذنب للجانين غير مؤاخذ
والصفح عمَّنْ تاب غير بخيل

قدراض منه الحلم صعب خليقة
بسطت لأسْراره يك التشكيل

وأجاز كل من استجار به ولم
يعبأ بقَالِ في أذاه و قيل

ألف الجميل فما يقابل سائلا
إلا بوجه كالسراج جميل

لا يعدم السارون إن نزلوا به
ريًّا لصادٍ أو قِرى لنزيل

سمح يشاكل حسنه إحسانه
لا تَعْتريه ملالة المسئول

يلقى اليتامى و الأرامل أن نَبَتْ[1]
عنهم عشيرتهم بكَفٍّ كفيل

و يبيحهم من حبه و حِبَائِه
ما يحمل المثري على التطفيل

هذا الفخار ومن يكن ذا وصفه
فالمدح فيه كقطرة في النيل

وعلى أولي الألباب طرا أن يروا

---

[1] - عنوان الأريب: نات.

بذل النفوس له أقل قليل

وعليه[1] من ذي العرش كل تحية

وعلى صحابته ذوي التفضيل[2]

ما أمرع[3] الروض الحيا وتضوعت

ريا نسيم في الغدو عليل

نجزت القصيدة والحمد لله.

وقد دون بعض أصحابنا جملة من شعره، واعتنى به وخمّسه وهو حقيق بذلك لجمعه موجبات الاعتناء، نفع الله قائله و ناقله، إنه سميع الدعاء.

وأبو يعقوب هذا ظهرت عليه بركات أخيه الفاضل أبي علي رضي الله عنه ولاحت عليه أنواره وعنت؟ عليه أسراره.

حكى لي بعض أصحابنا[4] أنه بلغه أن الشيخ أبا علي بن السماط رحمه الله لما توجه للحج، وكان راكب حمار، يحف به أصحابه، ولما عرض له في زمن الإحرام من رأى غض البصر عنه وجوبا أو احتياطا، أو ليحصل الاقتداء به، فكان يُعْرض ببصره عن أي وجه قابل فيه ما يُرى شرعا غضُّ البصر عنه حتى تتكلف من ذلك مشقة، وظهر لبعض أصحابه أنه آلت حالته إلى الحرج المرفوع عن هذه الأمة، وخافوا لكثرة تغلبه على الدابة أن يسقط عنها، فكلمه بعضهم في ذلك فانشدهم متمثلا:

أعَيني مهاة الرمل عني إليكما

1- عنوان الأريب: فعليه.

2- عنوان الأريب: التفصيل.

3- عنوان الأريب: ما أفرع. و الفارع: العالي.

4- في الهامش: هو أبو محمد بن مبارك: وهو عبد الواحد بن مبارك، صاحب ابن رشيد الأديب النحوي الفقيه الصوفي الكاتب النبيل: "سبك المقال" 90، و"رحلة ابن رشيد" لأحمد حدادي 318/1.

لـليلى علينـا بالفـــلاة رقيـــب

وتمادى على حاله رحمه الله و نفعه.

8و/ فاقمنا بالمدينة إلى يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر، وسافرنا منه ضحاء اليوم المذكور في زورق صغير صيدي اكترينـاه، فسرنا فيه بالمجاذف ووافينا في ذلك اليوم بُعيد العصر مدينة سوسه [1] حرسها الله، وهي تعد من المدن المذكورة، إلا أنها استولى عليها من الضعف و الخراب ما أصاب أختها المهدية. فاجتمعنا هناك عشية ذلك اليوم بالشيخ الفقيه الصالح الولي التقي المنقطع أبي عبد الله الدكالي [2] نفع الله به، وهو أحد أصحاب الشيخ أبي الصفاء خالص المتقدم الذكر. والشيخ أبو الصفاء صَحِبَ أبا العباس الفنجائري، فرأينا منه رجلا فاضلا

فامر بإنزالنا في الرباط المعد هناك. وبعث لنا من الطعام ما كفى و أغنى، وبتنا تلك الليلة بالرباط. سمعت الشيخ أبا عبد الله الدكالي الزاهد يقول: صحبت أبا الصفاء، وقال: صحبنا أبا العباس الفنجائري وسافرنا صبيحة يوم الأربعاء منها في الزورق المذكور السابع عشر لشهر ربيع الآخر، وتعرفنا في سفرنا ذلك من ألطاف الله الخفية و صنائعه المخفية ما نعجز عن أداء شكره أوزعنا الله شكر نعمه، ووقانا حلول نقمه، وعاملنا بفضله وكرمه إنه المنعم الكريم. و وافينا الموضع المعروف بالحمامات [3]، عند العصر أو قُبَيْله من اليوم المذكور، والحمامات هذه بُلَيْدة صغيرة من عمالة تونس حرسها الله وهي في البر، ومنها على نحو

1- سوسة: مدينة قديمة فيها آثار للأُوَل على ساحل البحر وفيها مساجد كثيرة، انظر أهميتها وأخبارها: "الروض المعطار" 331- كتاب "الاستبصار" 119.

2- أبو عبد الله الدكالي: "رحلة ابن رشيد" لأحمد حدادي 341/1، وهو الشيخ الفقيه الصالح التقي المنقطع، التقى به ابن رشيد بمدينة سوسة يوم الثلاثاء 16 ربيع الآخر 685هـ عشية.

3- الحمامات: قال أبو عبد الله العبدري في رحلته: (وهي مدينة صغيرة مُبَيَّضَة السور، وليس فيها ما يذكر لفنائها وقلة عمارتها، وهي على البحر، ولم أدخلها لقلة تشوفي إليها وما ذكر لي من الضعف عنها) الرحلة المغربية 239.

أربعين ميلا، فبتنا بها تلك الليلة بأحسن مبيت، ونزلنا هناك في دار مباركة عند عجوز فاضلة جزاها الله خيرا، واكترينا هناك حُمرا تحمل أثقالنا. وسافرنا منه ضَحاء يوم الخميس الثامن عشر، فسرنا بقية اليوم بين مياه وقرى و حالة من الأمن لا يُشك ولا يُمتَرى. و بتنا تلك الليلة ببعض القرى القريبة من حضرة تونس حرسها الله، وقمنا منها مبكرين في ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة التاسع عشر لشهر ربيع الآخر، فوافينا تونس قبل طلوع الشمس، فكنا أول داخل على بابها، أقدمنا الله بها على ما يَسُرّ و يؤنس. وتلقانا هنالك الأصحاب لما سمعوا بوصولنا، وأبْدَوْا من الابتهاج والسرور ما ابتهجت به النفوس، ووجب أن تُملأ به الطروس، فأرَحنا بها 9 ظ/ المطية، وأقمنا بها نستقصر طويل الأنس ونستعجل الزمن البطي، وتكاد مؤانسة الإخوان تنسينا تذكر الأوطان و تسلينا عن الشوق للأهل والولدان، والصحب والجيران، وتمادى بنا المُقام لتعذر جفن يركب فيه البحر أو رَكْبٌ يَسْلَك فيه البر.

و أقام معناهناك رفيقنا الوزير الجليل الفاضل الكامل أبو عبد الله [1]، وصل الله له أسباب الترفيع، ويسّر مرام الجميع إلى العشر الآخر من شهر رمضان المعظم من السنة، واستطال مدة المقام فعزم على السفر مع جماعة من الأصحاب سلّمهم الله وعصمهم، وكان لهم ومعهم و لا أسلمهم متجردين في البر. وأقمت هناك بعدهم إلى أن دخل عام ستة وثمانين، وكان دخوله بالأحد باكمال العدد.

عرفنا الله خيراته وأفاض علينا فيه سوابغ إحسانه وواسع جوده و بركاته، ونحن نرجو من الله التيسير و إذهاب التعسير، وتقريب الأَوْبَة والانعام بحميد الصحبة، إنه منعم كريم.

---

[1] - هو ابن الحكيم السابق ذكره، وهو رفيق ابن رشيد في الرحلة، وتمتاز رحلتهما بالمنهج المعروف لأجل الاستفادة وتكثير الشيوخ.

ثم تمادى بنا المقام إلى ان دخل شهر ربيع الآخر من عام ستة المذكور بالجمعة، وقد تهيأ مركب للمسير يسّر الله المرام، إنه ذو الفضل و الإنعام.

ذكر من لقيناه بحضرة تونس حرسها الله

ممن تكرر لقاؤه بشيخنا الإمام العالم المفتي أبو القاسم بن أبي بكر اليمني، شهر بابن زيتون [1]، و اسمه كنيته، و يكنى بأبي الفضل كأن الكنية كنيته، و أبو القاسم أشهر، ولي قضاء الجماعة بتونس كرتين، وذكره في كتاب الطبقات له صاحبنا أبو العباس أحمد بن الحسن الحسني الغرناطي المفسر التاريخي ﷺ، وقال في اسمه ونسبه: أبو القاسم بن أبي بكر بن مسافر بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرفيع اليمني، يكنى أبا الفضل، تفقه على السوسي و رحل إلى المشرق رحلتين: الأولى منهما في صفر سنة ثمانٍ و أربعين، أخذ فيها عن شمس الدين الخسروشاهي، وسراج الدين الأرْمَوي، وعز الدين السلمي، و فخر الدين البندهي، ورجع إلى تونس بعلم كثير، ثم رحل الثانية سنة ست و خمسين، فدرس في مدرسة القاضي البَيْسَانِي ثم في مدرسة صفي الدين ابن شكر 9 ظ/ وحج و رجع إلى تونس فولِيَ التدريس بالمدرسة، ولم يزل يدرس وهو حسن الخَلْق و الخُلُق، ذو دين وفضل. ولد بتونس سنة إحدى و عشرين و ستمائة. انتهى كلام الغرناطي.

قلت: شيخنا أبو القاسم هذا ذو بهاء و رواء و سمت و وقار، وكان ممن أعزّ العلم وصان نفسه عن الضَّعَة و الابتذال، و أعانه على ذلك الجِدَة و المال و سَعَة الحال، وكان المفزعَ إليه في الفتيا بتونس، ولم يكن حين لقائي له يتولى القضاء و لا

---

[1]- أبو القاسم اليمني: ابن زيتون (ت 691هـ). انظر "ملء العيبة" 35/7 – و "عنوان الدراية" للغبريني 97- 114 – و "رحلة العبدري" 256 – و "شجرة النور الزكية" 193 – و " طبقات المالكية" 486 – و "سبك المقال" 86 – و "الوادي آشي" 5 – و" الزركلي" 7/6 - و "ورقات" 314. و انظر اخباره في كتاب : " الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" لأبن قنفذ القسنطيني، وكذلك في كتاب : " العمر في المصنفات و المؤلفين التونسيين" لحسن حسني عبد الوهاب، ص:714- 717. وانظر كذلك مصادره: "الديباج" و "مقدمة ابن خلدون" و "درة الحجال"2/459- و "الحلل السندسية" للسراج 667/1 –و "رحلة ابن رشيد" لأحمد حدادي 324/1.

التدريس، غير أنه كان يقعد في سقيف[1] منزله من ضحوة إلى الزوال أو قريبه، وربما قعد بين الظهر والعصر أيضا لمن يَرِدُ سائلا و مستفتيا، وكان لا يتأخر عن مجلسه كبير أحد من كبراء طلبتها و لا من نبهاء فقهائها عدا سيخنا الفقيه أبا العباس بن الغماز[2] آنذاك، و قاضي الجماعة أبا عبد الله بن يعقوب الشاطبي، وكان سقيف منزله يغصّ بطلاب العلم، و كان لهيبته و وقاره لا يقرع أحد باب منزله حتى يكون هو الذي يخرج من تلقاء نفسه، فإذا قعد في أسطوانه أغلق بابا بينه وبين المنزل و فتح باب الزقاق، فلا يدخل للمنزل داخل ولا يخرج منه خارج طول جلوسه ولا يسمع في الدار حِسٌ أحد توقيرا له و هيبة منه، و كان إذا تكلم الطلبة بين يديه و طال تنازعهم أشار بيده وقال: صه، فكأنما على رؤوسهم الطير. فلقيته إثر قدومي من الحج مسلّما عليه و قاضيا واجب حقه، ثم بعد ذلك لم أَغْشَ منزله لهيبته و ضيق المجلس بصدور طلاب العلم، فكان يبلغني سؤاله وتحفيه جزاه الله خيرا.

ثم تمادى المقام بتونس إلى أن دخل شهر رمضان من السنة، فرغب طلاب العلم منه أن يسمعهم الموطأ فأجاب رغبتهم، فقعد لاستماعه برواق مدرسة الشماعين، فاغتنمت الحضور في المجلس وكنت أقعد للسماع بعيدا منه، ولكن بحيث تقع عينه عليَّ، فكان إذا انقضى المجلس قام و قدمت له دابته و ركب وانصرف، فلما كان في بعض المجالس انتهى القارئ عليه في كتاب الموطأ 10و/ في كتاب الجهاد منه في باب ما جاء في السلب في النفل إلى حديث أبي قتادة بن ربعي

1- السقيف: وهو المكان المسقوف و يعرف عادة في المناطق الصحراوية لأجل الدرس و الاجتماع بعد الانتهاء من أعمالهم الخاصة في البساتين والواحات.

2- أبو العباس أحمد بن الغماز: (619- 693هـ) قاضي الجماعة بتونس، أحد الفضلاء العقلاء البصير بالنوازل، انظر عنه: سبك المقال 54- فهرست الرصاع 94- تاريخ الدولتين 53- فهرست الوادي آشي 3 – طبقات المالكية 490- فهرست التجيبي 126- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 304- 305. والمصادر المعتمدة، وانظر أيضا عنوان الدراية للغبريني 119- و تاريخ قضاة الأندلس للبناهي 122.

المذكور فيه: من قتل قتيلا له غلبه بينةٌ فله سلبه [1] (الحديث). وفيه فقال أبو بكر لاها الله [2]، إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله و رسوله فيعطيك سلبه، فاختلفوا في النطق به، وهل تمدها أم تقصر وهل هو إذا وما صوابه فاضطربوا في ذلك بين يديه وهو يسمع. فقلت للذي .... كان قريبا مني من طلبته. حكى إسماعيل القاضي عن المازني أن صوابه لاها الله ذا و خطأ من قال إذاً، وقال معناه

وكان ذلك مكتتبا في طرة في نسخة من الموطأ وردت على ذلك ان قلت إن هذه التخطئة ليست بصحيحة، و ما ذكره المازني صواب في اللسان، وقد صحت الرواية بقوله إذا، و يكون على الكلام عند قوله لاها الله [3] لا يكون ذلك، ثم استأنف فقال إذن لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله و رسوله فيعطيك سلبه. فلحظ الشيخ أبقاه الله حديثنا و نظر إلى مكالمي وقال له كما قال، فقص عليه كلامي فقبله. فلما انقضى المجلس، وكانت عادته القيام بأثره [4]، ودخل إلى الإيوان و انصرف الناس إلا بعض خاصته و أشار بالدخول فدخلت، فركع تحية المسجد ثم أقبل عليّ و تحفى بي و آنسني،أكلات وطال الحديث معه ثم انصرف، وقد فهمت منه العناية بي، فصرت بعد ذلك أتردد إلى منزله، وهو مظهر للبر والعناية، فجئت يوما إليه ودكاكين [5] أسطوانه قد غصت بالجلاس.................. للقيام و تحركوا، ولم يكن في المجلس متسع فقال لهم: بالفعل لا بالنية، فقام الفقيه أبو علي بن السكاك تولى الله شكره من مجلسه و

---

[1] - من قتل قتيلا......الحديث في الموطأ، في باب ما جاء في السلب في النفل، عدد 10- رقم 18، ص 390. حققه وخرج أحاديثة و شرح غريبه أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري (اليمامة، دمشق بيروت 1999).

[2] - لاها الله: هو قسم، أي: لا والله، لا يعمد، أي لا يقصد النبي (ص).

[3] - في الهامش: ويكون التقدير لاها الله.

[4] - في الهامش: والانصراف مخالف عادته.

[5] - الدكان: جمع دكاكين، ويقصد به المكان الذي يُجلس عليه بصفة متقابلة للمذاكرة والحديث، وتكون عادة تحت سقيف.

قال: أما أنا يا سيدي فانصرف، فقال له الشيخ: في حفظ الله أو نحو هذا من الكلام، وأشار عليّ بالجلوس في موضعه، وفهم الحاضرون عناية الشيخ بي، واستمر عملهم على أن يفسحوا لي في المجلس. ولقد اتفق لي معه يوما أني جئت منزله بين صلاتي الظهر و العصر، فوجدت الباب قد رُدَّ بعضه، وفهمت أن الشيخ قاعد، فلم أتجاسر على الاقتحام خيفة أن يكون مع بعض من يسَارُّهُ فوقفت خارج الباب وسلمت بصوت رفيع فقال: ادخل، المنزل منزلك، واعتذر عن رد بعض الباب 10 ظ/ بهواء أصابه وجئت في بعض الأيام إليه وقد .... سفري، و كان قد بقي عليَّ تكميل بعض ما قرأت عليه فلم أصادفه جالسا، وخفت من إعجال السفر، فهممت بقرع الباب، فأشار عليّ وكيل الدار، وكان يقعد في حانوت بإزاء الباب بأن العادة أن لا يقرع بابه، فلما رأى شدة جزعي قال لي: أنت غريب وصاحب عذر، فلعله يحتمل منك ذلك، فقرعت الباب مقدما على ذلك، فخرج و أجاب الباب الذي بينه و بين المنزل ثم فتح باب الزقاق كالمتنكر، فلما رآني أقبل و رحب جزاه الله خيرا، وأسعف في تيسير مطالبي.

ذكر ما تيسر لي سماعه عليه أو قرائته

سمعت عليه أبقاه الله بحضرة تونس في شهر رمضان المعظم من عام خمسة و ثمانين و ستمائة بمدرسة الشماعين منها، من كتاب الموطأ ما يتعسر، و ذلك كتاب الصيام بجُمْلَتِه، وباب ما جاء في ليلة القدر إلى آخر الباب، ومن باب خروج المعتكف إلى العيد إلى آخر كتاب الاعتكاف، ومن باب زكاة الرِّكاز إلى آخر باب صدقة البقر، ومن باب زكاة الحبوب والزيتون إلى آخر أبواب زكاة الفطر، وكتاب الجهاد بكماله، وسمعت من أول الحج إلى آخر باب جامع السعي، هذا جملة ما تيسر لي سماعه من كتاب الموطأ. وكان شيخنا أبو الفضل أبو القاسم هذا، يمسك أصل سماعه على أبي عبد الله بن أبي الفضل المرسي، وهو الأصل الذي

سمع فيه شيخنا أبو علي ناصر الدين المشذالي [1] على ابن أبي الفضل، وقد تقدم ذكر ذلك. أنا الإمام المفتي أبو القاسم بن أبي بكر اليمني سماعا عليه، أنا أبو عبد الله بن أبي الفضل المرسي سماعا عليه، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحجري قراءة عليه، قال أنا الفقيهان الكبيران أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن بقي، و أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد البارئ البطروجي قراءة عليهما، قالا: أنا أبو عبد الله مولى الطلاع، أنا القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله سماعا عليه، قال: نا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى عن عم أبيه عبد الله بن يحيى سماعا عن أبيه عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الناس من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين، قلت: اشتهر بين المحدثين أن مالكا رحمه الله انفرد من بين الثقات في هذا الحديث بقوله: من المسلمين.

11و/ قال الإمام أبو عمْرو بن الصلاح رحمه الله في كتابه البديع الذي صنفه في معرفة أنواع علم الحديث في النوع المحتوي على معرفة زيادات الثقات وحكمها [2]: الثالث ما يقع بين هاتين المرتبتين، مثل زيادة لفظة في حديث لم يذكرها سائر من روى ذلك الحديث، مثاله ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد ذكرا أو أنثى من المسلمين، فذكر أبو عيسى من المسلمين. وروى عبيد الله بن عمر و أيوب و غيرهما بها غير

1- ناصر الدين المشذالي (632- 731هـ)، وهو الشيخ الإمام المفتي مدرس بجاية، انظر بعض أخباره: مقدمة ابن خلدون 431- و فهرست التجيبي 206- ورحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 297/1. ترجمة 48- ومعجم أعلام الجزائر ص 195. ومصادره: الدرر الكامنة، و عنوان الدراية 229- ونيل الابتهاج، و وفيات ابن قنفذ، و رحلة العبدري، و بغية الوعاة.

2- انظر مقدمة ابن الصلاح و محاسن الاصطلاح لابن الصلاح، طبعة جديدة محررة. د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ص 250. النوع 16: زيادات الثقات و حكمها. ط. دار المعرف ، ذخائر العرب عدد 64.

واحد من الأئمة و احتجوا بها؛ منهم الشافعي و أحمد رضي الله عنهما والله أعلم. انتهى ما أردنا إيراده من كلام ابن الصلاح رحمه الله، وفي كلامه و حكاية ما حكاه عن الترمذي بعض النظر، فقد روى هذه الزيادة عن نافع أبو عثمان الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد القرشي، ذكر ذلك مسلم في صحيحه، قال مسلم رحمه الله: وحدثنا محمد بن رافع، نا ابن أبي فُديْك، قال: أنا الضحاك عن نافع عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على كل نفس من المسلمين حرّ أو عبد أو رجل أو امرأة صغير أو كبير، صاعا من تمر أو صاعا من شعير، ورواه أيضا بزيادة: من المسلمين عن نافع ابنه عمر بن نافع، ذكر ذلك البخاري في صحيحه، قال البخاري رحمه الله: نا يحيى بن محمد بن السكن، قال: نا محمد بن جهم، قال: نا إسماعيل بن جعفر عن عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد و الحر والذكر و الأنثى و الصغير والكبير من المسلمين، و أمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. اهـ. وعمر بن نافع هذا أخرج له البخاري ومسلم وهو أوثق ولد نافع. قال ابن مَعين رحمه الله: عمر بن نافع مولى ابن عمر ليس به بأس. وقال عبد الرحمن: سألت أبي عنه فقال: لا بأس به. وقال علي بن المديني قال: سفيان بن عيينة قال لي زياد بن سَعْدٍ 11ظ/ حين أتينا عمر بن نافع: هذا أحفظ ولد نافع، وحديثه عن نافع صحيح وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عمر بن نافع فقال: هذا من أوثق ولد نافع، وقال النسوي في التمييز: عمر بن نافع ابن عمر ثقة، وقاله: ابن عبد الرحيم. وقال الترمذي: أبو بكر بن نافع مولى ابن عمر ثقة، وعمر بن نافع ثقة، و عبد الله بن نافع مولى بن عمر يضعف، وفي الكوفيين رجل آخر يُقال له عمر بن نافع وهو عمر بن نافع الثقفي. قال ابن معين: ليس حديثه بشيء. والضحاك عثمان الذي رواه عنه مسلم ثقة. قال أبو بكر الأثرم، قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: الضحاك بن عثمان مدني ثقة. وقال

احمد بن صالح الكوفي الضحاك بن عثمان مدني جائز الحديث. وابن أبي فديك الراوية عنه هو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلي. واسم أبي فديك ديز ومحمد هذا ثقة أخرج له البخاري ومسلم، وقد غمزه بعضهم من قِبَل حفظه، فهذا ما يرد على الترمذي وعلى قول الإمام أبي عمرو بن الصلاح، فإنه نقل قول الترمذي كالراضي به، ويرد على ابن الصلاح تعقب آخر إلا أنه خفي دقيق، وذلك أنه حكى عن الترمذي أن مالكا تفرد بهذه الزيادة من بين الثقات. وكلام الترمذي في موضعه إذا تؤمل أقبلُ للتأويل مما حكاه عنه ابن الصلاح رحمه الله. وبإيراد نصه في ذلك يتبين المعنى الذي أشرنا إلى غموضه. قال أبو عيسى رحمه الله في جامعه ما نصه: وأي حديث إنما يستغرب لزيادة تكون في الحديث، وإنما يصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه مثل ما روى مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل حر وعبد، ذكر أو أنثى من المسلمين، صاعا من تمر أو صاعا من شعير، قال و زاد مالك [1] في هذا الحديث من المسلمين، و روى أيوب السختياني و عبيد الله بن عُمر و غير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نافع بن عمر، ولم يذكروا فيه: من المسلمين. وقد روى بعضهم عن نافع مثل رواية مالك ممن لا يعتمد على حفظه، وقد أخذ غير واحد من الأئمة بحديث مالك و احتجوا به، منهم الشافعي و أحمد بن حنبل. قالا إذا كان للرجل عبيد غير مسلمين لم يؤد عنهم صدقة الفطر، واحتجا بحديث مالك، فإذا زاد حافظ ممن يعتمد على حفظه قُبِل ذلك عنه. انتهى كلام الترمذي و هو أوسع 12و/ فإنه علق الحكم في الزيادة ممن يعتمد على حفظه، وابن الصلاح علق الحكم بالثقة، ولا شك أن المعتمد على حفظه في إطلاقهم أعلى رتبة من الثقة، فإن الترمذي موافق على أن عمر بن نافع ثقة، وقد

---

[1] - في الهامش: الوجه، فزاد.

لا يوافق على أنه ممن يعتمد على حفظه، فلذلك لم يذكره مع مالك فافهم هذا فإنه مهم خاف، والله الموفق والمرشد.

ومما سمعت عليه رضي الله عنه جميع المختصر البديع المفيد الذي اختصره شيخه الإمام أوحد عصره وفريد دهره حَبْر الأمة، لسان الشريعة سيد علماء الطريقة عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن المهذب؟ السلمي رضي الله عنه، مضمنا فيه جل مقاصد الرعاية للإمام الحرث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه، وهو مما ينبغي أن يلحق في عداد المختصرات المفضلات على الأمهات، وأكملته في مجالس أواخرها أوائل شوال من عام خمسة وثمانين وستمائة و باحثته في بعضه. وأخبرني أنه سمعه مرة و قرأه بلفظِهِ أخرى على مؤلفه الإمام عز الدين رحمه الله، وشك في إكمال سماعه ثالثة. ونقلت نسختي من كتابه وعارضتها به، وكتب لي خطه رضي الله عنه بسماعه عنه، ونقلت طبقة؟ سماعه على مؤلفه رحمه الله على ظهر كتابي، كتبها لي بخطه صاحبنا الفاضل واصل الغاية أبو الفضل التجاني حفظه الله تعالى ونصها : " بلغ السماع لجميع هذا الكتاب على مؤلفه سيدي و مولاي الإمام العالم العلم ؟، أوحد العصر فريد الدهر حَبْر الأمة، سيد علماء الطريقة عز الدين بن أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي رفع الله قدره و أجزل مثوبته و ذخره بقراءة ابنه الفقيه الأجل الإمام محيي الدين لا كثره، وباقية بقراءة الفقيه الأجل الأسنى أبي أمية مفضل بن محمد العذري، وهو أمتع الله ببقائه يفسر غوامضه، فسمعه الفقيه الأجل الفاضل الأوحد الأكمل تقي الدين الوزير أبو القاسم بن زيتون اليمني و الفقيه الأجل الأعز الأكمل محيي الدين أبو مدين شعيب [1] بن موسى المحمدي

[1] - كتب في الهامش أمام هذا الإسم: (يقول محمد بن رشيد وفقه الله: لقيت الشيخ الصالح أبا مدين شعيب بن موسى المذكور، ويشهر بالجنياري، فوقفته على طبقة هذا السماع، فقال لي: نعم، و أذن لي في حمله عنه عن مؤلفه وامتنع من القراءة عليه).

ثم الفاسي، والفقير إلى رحمة ربه عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الأنصاري المري؟ نفعهم الله بذلك، وكان آخر مجلس من سماعه يوم الأحد الخامس عشر 12ظ/ لشهر صفر عام اثنين و خمسين و ستمائة و أسفله؟ بخط عز الدين رضي الله عنه: صحيح ذلك. وكتب عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي" هـ.

ومما قرأت عليه جزء أملاه و أسماه: كتاب أمثلة التعارضات بين فيه أمثلة للمسائل التي وضعها الإمام الفخر في المعالم بين المجاز الإضمار والتخصيص، ولم يبين لها أمثلة، فمثل لها شيخنا الإمام أبو الفضل رضي الله عنه، قرأت عنه هذا الجزء، وباحثته في معانيه و كان يسمح لي ما لا يسمح لغيري رضي الله عنه و جزاه خيرا، وكتب لي خطه على ظهر الجزء بالقراءة و ذلك في الرابع و العشرين من شهر ذي قعدة من عام خمسة و ثمانين وستمائة. ولما كتبت عنه هذا الجزء صنعت قصيدا أمدحه به، وكنت أعددته في جيبي متى أجد منه خلوة فأدفعه إليه. فلما كان ذات يوم تبسط الشيخ ولذت له المذاكرة، وطابت له المحادثة، وكانت غايته إذا انبسط في المذاكرة الأدبية أن تبلغ به الأريحية أن ينشد من شعر نفسه، فإذا انتهى إلى ذلك أقصر وراجع وقاره، فأنشدني قصيدا على الراء حسبتها ؟ صنعه في توجهه إلى مدينة النبي ﷺ، فرمت أن أستعيده فلم يمكني من ذلك وقال: يكون هذا في وقت آخر، ثم قال لي: وبلغني أنك تنظم شيئا فقلت له: نعم، ربما ألمحت لذلك، فقال لي: أنشدني شيئا من كلامك فقلت له: قد صنع المملوك شيئا في مخاطبتكم، و ها هو حاضر فقال ادفعه إليّ، فبادرت لأقرأ عليه فمنعني من ذلك، وقال لي ادفعه إليّ فناولته إياه و انصرفت، وحضرني الآن من ذلك القصيد هذه الأبيات:

إمام هدْي هَـدى للعلم والعمـل

فزان حسنا طُلى الأيام و الـــــدول

قد أقسم الفضل طوعا أن يهيم به

فبرٌ فهو عليه حدّ مشـــتمـــــل [1]

جلت حُلاه فأعيت نطق واصفها

حلّت علاء محل الشمس في الحمَل [2]

إن جئته تُلْفِ بحر العلوم فـــرِدْ

أحلى من اللبن الممزوج بالعســـل

وردت من عذبه ريا على ظمــــإ

فنلت أقصى الذي أملت من أمـــل

معالم الفخر أحلى إذ شكت عَطَـلا

فلتفتخر بحلى تزهى على المثـــل

13 ظ/

أبان أمثـلة نلقى معارضـــــة

فلاح ما كان فيها مُبهم السبــــل

لا زال يفتح منها كل مقـفلـة

عَنَت [3] فعنت [4] ذوي الألباب والحيـل

1- الحد المشتمل: فيه معنى من معاني المنطق: "معيار العلم" للإمام الغزالي، ص 356.

2- الحمَل: وهو أول البروج، قال ابن منظور في كتابه " نثار الأزهار في الليل والنهار" 175- 176: (اعلم أن لكل منزلتين وثلث برجا يبدأ بالروج من الحمل وبالمنازل من الشرطين...إلخ)، وقال: (الشمس تحل برأس الحمل لعشرين ليلة تخلو من آذار، وعند ذلك يعتدل الليل والنهار، ويسمى الاستواء الربيعي...إلخ) ص 176.

3- عنى: خضع و ذل، عنّ: اعترض.

4- عنّ: اعترض.

وذكر [1] لي بعض أصحابنا، وأكبر ظني أنه الأديب الجليل صاحبنا و أصل الغاية أبو الفضل التجاني، إنهم لم يقدروا على استجلاء شيء من شعره قط ....الخ [2]

وتكلمت يوما بين يديه في قوله ﷺ، رفع عن أمتي الخطأ والنسيان [3]، وتكلم في حمل مالك رضي الله عنه على أن المراد إثم الخطإ و النسيان، وحمل غيره له على أن المراد حكم الخطإ والنسيان، فقلت له: رجح فهم من قال حكم على من قال إثم، فقال: ولم؟، فقلت إنه لما سلط المتكلم البليغ الرفع على ما لا يمكن رفعه حِسًّا علمنا أن مراده رفعه حكما، لأن الحكم يتضمن رفع لوازم الحقيقة فحيث لم يقدر على رفع الملزوم برفع جميع اللوازم، لأنه أقرب لمراد المتكلم، لأنه إنما قصد بتوجيه الرفع إلى ما لا يمكن رفعه علمنا أن قصده المبالغة، ولا تتحصل المبالغة المرادة إلا برفع جميع لوازم الحقيقة، فاستحسن كلامي، ويمكن عندي أن يقال في ترجيح قول مالك رحمه الله أن من المعلوم في الأصول أن المحذوف يتقدر بمقدار الضرورة [4] لابد من حذف هنا، وتقدير إثم أخص من تقدير حكم، لأن الحكم أعم، فهو و إن ساواه في مقدار اللفظ لم يُساوِهِ في مقدار المعنى، فكان تقدير الأقل أولى، و لأن رفع الإثم المجمع عليه و الزائد مختلف فيه، فكان تقدير المتفق عليه أولى، وهذا شيء ظهر لي بعد مفارقة الشيخ رضي الله عنه هو مقتبس من أنواره، و مقتدر فيه بواضح آثاره.

---

[1] - وردت هذه الفقرة في الهامش، لم تتضح لي كثير من الفاظه.

[2] - وردت هذه الفقرة في الهامش لم تتضح لي كثير من الفاظه.

[3] - انظر كتاب: "عمدة القارئ" للعييني 13/88- و "مسلم بشرح النووي" 2/147- و "التمهيد" 5/89- و "الخصائص الكبرى"200. وكتاب" تمييز الطيب من الخبيث في ما يدور على ألسنة الناس من الحديث" ص 97 عدد671، قال ابن الديبع: (رفع بهذا اللفظ في كتب كثير من الفقهاء الأصوليين وهو في ثلاثة أماكن من الشرح الكبير، وقال غير واحد من مخرجيه وغيرهم، انه لم يظفر به وقد رواه ابن ماجة وابن أبي عاصم بلفظ، وضع الله عن هذه الة ثلاثا: الخطأ والنسيان والأمر يُكرهون عليه. ورواته ثقات وكذا صححه ابن حبّان)، وانظر كتاب" تخريج الفروع على الأصول" لمحمود الزنجاني ص 285، مسالة 4، قال:(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، مجمل لا يجوز الاحتجاج به لتردده بين الصورة والحكم...إلخ)

[4] - كتب في الهامش كلاما غير واضح في معظمه.

و أجرى الكلام يوما معي في قوله تعالى (وما ربك بظلام للعبيد [1])، فقال: كيف جاء بظلام و لم يقل بظالم، ولا يلزم من نفى الكثير نفي القليل بخلاف العكس، ثم أجاب الشيخ ﷺ بان قال: إن الله تعالى لا ينسب إليه من الظلم لا قليل و لا كثير، ولكن جرت عادة العرب أن لا تنفي عن عظمائها إلا ما يصح نسبته إليها، فلا تقول مثلا: الملك لا يظلم في تمرة و لا يحيف في كِسْرة، و إنما نقول: الملك لا يظلم بقتل النفوس و سلب الأموال. فيقولون على هذا الأسلوب: الملك ليس بظلام، ولا يقولون ليس بظالم، لأنه لو جاز أن ينسب إليه ظلم لم ينسب إليه 13 ظ/ إلا ما يليق بالملوك الأعاظم، فجرى ذلك على جميع كلام العرب، فقلت له: يشهد بصحة ما قلتم ما وقع في كتاب السيرة النبوية تهذيب ابن هشام لعامر الخصفي خصفة بن قيس بن غيلان يمدح هاشم بن حرملة الملك [2]:

أحيا أباه هاشم بـــن حرملـــــة

فقال: ترى الملوك عنه مغربلة فلم يعجبه.

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنـــب لـــــه

فقال له الملك: الآن..

وأعجبه لما سمع البيت الأخيـــــــر.

فانظر كيف لم يرضه من المدح إلا كونه بالغا في الغدر و الظلم إلى أقصى نهاياته، فقتل من لا ذنب له، فاستحسن ذلك الشيخ ﷺ.

و القصيدة [3] في السيرة أبسط من هذا، قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة القاضي للخصفي خصفة بن قيس بن غيلان:

1- الآية 46 من سورة فُصِّلت.
2- انظر "سيرة ابن هشام" 1/93.
3- هذه الفقرة في (الهامش)

أحيا أباه هاشم بـــن حرملـــة

يوم الهباءات ويـــــوم اليعملـــــة

ترى الملوك عنـــده مغربلـــة

....

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب لـــــه

وحدثني أن هاشما قال:............إلخ

قلت: ومما يشهد لهذا المعنى قول الوزير الكاتب بقية مشايخ الكتاب الأدباء العلماء و أحد الأمراء من فحول الشعراء أبي محمد عبد المجيد بن عبدون[1] الفهري اليابري رحمه الله في قصيدته البديعة الحافلة الرائية المشهورة المتضمنة من علم الحدثان ومهالك ما يعجز عن وصفه اللسان، ويقصر عن رصفه البيان التي أولها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثـــر

فما البكاء على الأشباح والصـــــور

وهو من الفريد في أبيات هذه القصيد:

ومرغت جعفرًا بالبيض واختلست

من غيله حمزة الظلاَّم للجُـــــــزُرِ

فانظر إلى قوله: الظلام، فلم يكتف بظالم حتى جعله ظلاما، وبعده:

وخضبت شيب عثمان دما و خطت

إلى الزبير ولم تستحْيِ من عُمَـــرِ

[1] - ابن عبدون: انظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي 2/389- والأعلام للزركلي 4/149 ومصادره ومراجعه – المعجب والصلة لابن بشكوال ، وغير ذلك من المراجع، مثل كتاب "الفتن والنكبات العامة و أثرها في الشعر الأندلسي" لفاضل فتحي والي، ص196. ط 1. السعودية 1994. وكتاب " الشعر الأندلسي وصدى النكبات" للدكتور يوسف عبد، ص 92. دار الفكر العربي – بيروت. ط1. 2002. وغير ذلك.

و أجزرت سيف أشقاها أبا حسن

و أمكنت من حسين راحتي شمِر

و ليتها إذ فدت عَمْرًا بخارجة

فدت عليا بمن شاءت من البشر

وسمعته يوما يقول في مجلسه ؟ قرئ في شاذ القراءات: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴿٢٨﴾﴾ [1]، برفع الكلمة الشريفة و نصب العلماء، فما وجْهُ هذه القراءة؟ فكيف يتوجه هذا، وكيف يوصف الله بخشية عباده، ثم أجاب بما معناه: إن الخاشي يحاسن من يخشاه و يجامله و يرضيه، فالله تعالى ينعم على العلماء بالإحسان إليهم و الإنعام عليهم، فشبه ذلك بمعاملة الخاشي من يخشاه، ثم بكى الشيخ ﷺ و كأنه على مكان من الذي يخشى الله خشية العلماء [2].

وكنت قاعدا معه يوما في سقيف 14 و/ منزله فجاءه سائل فسأله عن إمساك الطيور المغردة في الأقفاص، فصادف حالة السؤال أن سمعنا صوت يمامة أو فاختة [3] في منزل الشيخ تغرد فلم يزده في الجواب على أن قال: أما سمعته يغرد؟ كأنه يقول للسائل: لو كان هذا ممنوعا ما أمسكناه في دورنا ولا استحسناه، وهكذا ينبغي أن تكون رتبة العالم، فيكون فعله حجة كقوله. هـ

وكانت الأسئلة ترد عليه من أقطار البلاد فيضع البطائق في أعلى الحصير؟............اسطوانة فيلقي الكلام فيها في مجلسه على الطلبة و يتكلمون فيها حتى يتخلّص له مراده، وكان يحضر عنده في بعض الأحيان طالب يقال له ابن عفيف كأنه كان فيه بعض خفوف، وكان يحب المباحثة، وكان يجف على

1- فاطر 28.

2- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 712/2.

3- الفاختة: سميت الفاختة كذلك: إذا مشت مشية فيها تبختر و تمايل، وبها سميت المراة. قال الدميري: (وهي ذوات الأطواق، وقال: زعموا أن الحيات تهرب من أصواتها) حياة الحيوان الكبرى.

الشيخ، فكان إذا قعد بين يديه يقول له الشيخ: اختر الطرف القوي في المسألة فتمسك به حتى أكبّك، وإن كان الضعيف يبدي يمازحه بذلك.

وجاءه يوما سائل عن مسألة من بعض البلاد فردده أياما، فاستعجل السائل معتذرا بالسفر، فقال له الشيخ ﷺ: دار نظري بين قولين للعلماء في قضيتك، بقي علي أن أستخير الله تعالى في التخير بينهما، فإن تربصت علي حتى أستخير الله أجبتك، وإن عجلت فعليك بهؤلاء الذين ينقلون فروع المذاهب، يعني الفقيه المفتي المدرس أبا محمد الزواوي و نظراءه. وهكذا ينبغي أن يكون تثبت العالم.

وسمعته يوما يقول في مباحثته لنا: إذا تعارض في المجاز حمل اللفظ على مسبَّبه أو سببه كان الحمل على السبب أولى، لأن السبب يستدعي مسببا خاصا كما إذا قلت: أكلت خبزا كثيرا فيستدعي الشبع، وإذا قلت شبعت استدعى مأكولا غير معين...... هذا لفظ ما قيدت فيه.

أي المجازين أرجح هل إطلاق السبب على المسبب أو العكس، يعني إطلاق المسبب على السبب، قال: أو إطلاق السبب على المسبب أقوى، لأن السبب الخاص يشعر بمسبب خاص، والمسبب الخاص قد لا يشعر إلا بسبب عام، قال: ألا ترى أنك إذا قلت: أكلت خبزا كثيرا، أشعر عادة بالشبع، وإذا قلت: شبعت، أشعر بمأكول ما من غير خصوص. قلت: وهذا معنى قول بعضهم إطلاق السبب على المسبب أقوى من إطلاق المسبب على السبب لاستلزام العلة المعينة المعلول المعين 14ظ/ واستلزام المعلول المعين مطلق العلة لجواز تعليل الواحد بالنوع بالعلل المختلفة فاعلم ذلك. والله المرشد.

تمثل من ذلك من التجوز بلفظ السبب عن المسبب قوله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)، فسمى عقوبة الاعتداء اعتداء لأنها

مسببة عن الاعتداء. ومثله قوله تعالى (فلا عدوان إلا على الظالمين) تجوزه العدوان عن مكافأة الظالمين على عدوانهم، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحـــد علينـــا

فنجهل فوق جهل الجاهلينــــا [1]

فالجهل الأول حقيقي و الثاني مجازي عبّر عن مكافأة الجهل.

ومن التجوز بلفظ المسبب عن السبب قوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به). معناه: وإن أردتم معاقبة مسيء فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الإساءة والجناية، فقول: بمثل ما عوقبتم به من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب، وقوله: فعاقبوا حقيقة اكتنفها مجازان، ويسمى هذا النوع عند البلغاء تشفيع الحقيقة بالمجاز.

وسمعته يقول في بعض مجالسه في ضبط الشروط المقترنة بالبيع فقال: الشرط المقترن بالبيع على ضروب: شرط يقتضيه أصل البيع، وشرط لا يقتضيه أصل البيع ولا ينافيه، وشرط لا يقتضيه أصل البيع وهو مع ذلك ينافيه. فالأول لا خلاف أن شرطه لا يضر لأنه لو سلف عنه لكان البيع بأصله يقتضيه، كان يشترط مثلا عليه أن يتصرف في المبيع مما يشاء من بيع أو هبة أو نقل أو إبقاء، والثاني موضع اختلاف العلماء: فمن قائل يصح البيع والشرط، ومن قائل ببطلان ومن قائل ؟ يصح البيع و يبطل الشرط، والثالث لا يصح معه البيع. والله أعلم و أحكم.

وسمعنا شيخنا .... يقول البيوع [2].

---

[1] - البيت من قصيدته المعلقة المشهورة التي مطلعها:

الا هبي بصحنــــك فاصبحينـــــا *** و لا تبقي خمـــور الأندرينـــــا

ص 78. الديوان: جمع وتحقيق وشرح: د. إميل بديع يعقوب. ط. در الكتاب العربي .ط1. 1991.

[2] - في الهامش تفصيل عن أنواع البيوع .... و مجموعة من الأسئلة.

ومما أنشدنيه من شعره في رثاء ابنه أبي عبد الله محمد صاحبنا الأديب البارع 15 و/ أبي الفضل ابن شيخنا الأديب البارع الفاضل المقرئ النحوي الحاج أبي الحسن التجاني وكتبه لي بخطه:

يا واحــــدا كان بـــه أُنْســي
أين اجتماع الشمـــل بالأمـــس

لم ترض هذي الدار مستوطنـــا
فاخترت دارا جنـــة القـــدس

أَوْهِ على غُصـــن شبـــاب ذوى
قَـوَامُه في دوكـــة الرمْـــسِ

عاجله قبل بلوغ الحيـــن ذُبُـــو
لُـــه في مزدهـــى الغـــرْس

أسلمني فراقـــه للأســـى
أُصْبِحُ فيه مثـــل مـــا أُمسِي

روَّت ثـرى تُرْبَتِـــهِ مزنـــةٌ
ما أشرقـــت مطالـــع الشمـــس

وكان هذا الولد قد بدت نجابته و رجيت تلبيته للعلم و أصالته، وقد رثاه جماعة من الشعراء، وخاطبوا أباه القاضي الإمام بذلك، واجتمع من ذلك جماعة كثيرة في مدة يسيرة وتولى جمعها في مجموع الفقيه الكاتب الجليل أبو عبد الله التجاني، سماه:....... المحزون في مراثي أبي عبد الله بن زيتون، برد الله ضريحه، ونور الصفح الجميل صفيحه، و الكاتب أبو عبد الله هذا من أجل من رثاه.

وبلغني أن الشيخ يوم أصيب به، ظهر عليه من أثر الصبر ما عجب منه، وكان قبل موته يتردد الناس لبابه صباحا ومساء للسؤال عنه، والشيخ شديد الكرب

لكربه، فلما كان يوم موته جاؤوا سائلين عنه، فقال لهم: قد وجد الراحة. ولم يظهر على الشيخ ما كان يظهر عليه قبل من الكآبة، فحملوا كلامه على ظاهره، فما راعهم إلا الإتيان بأسباب الجهاز لدفنه، فحينئذ عزوا الشيخ ﷺواقتدوا بالصبر الجميل الذي بدا منه. وذكر لي بعض الأصحاب: أن الشيخ قطع التدريس و لزم منزله من بعد فقد ابنه.

ومما رويته عن كتاب "بلوغ الأماني والغايات في شرح الآيات البينات" للإمام الفخر ابن الخطيب، مما شرحه و أوضحه الإمام الأوحد سراج الدين الأُرْمَوِي رحمه الله، وأخبرني بالكتاب المذكور من مؤلفه سراج الدين قراءة منه عليه، و أذن لي أن أرويه عنه، وهو كتاب جيد حسن في شرح الآيات المذكورة.

15 ظ/ أبو العباس أحمد بن الغماز الأنصاري [1]

وممن تكرر لي لقاؤه الشيخ الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز الأنصاري الخزرجي البلنسي، نزيل فاس ، قاضي الجماعة بها، أحد الفضلاء العقلاء، وهو ممن ذكره صاحبنا المفسر أبو العباس الغرناطي في كتابه الذي صنفه في الطبقات، فقال: ولي القضاء بمدن كثيرة من إفريقية، ثم نقله الخليفة إلى حضرته، وقلده قضاء الجماعة في الثالث و العشرين من رمضان سنة اثنتين و ستين و ستمائة، فقام به و نهض بأعبائه، ولم يستعن عليه بغيره، وكان منفذا لأحكامه بصيرا بالنوازل عارفا بالوثائق و عقد الشروط، و له قراءات و أسْمِعَة مع حسن خلق و طلاقة وجه، ولم يزل على ذلك إلى أن صرفه عن القضاء في آخر رمضان سنة سبع و ستين ثم استدناه و قرّبه و حظي عنده، ثم قال: ولد ببلنسية سنة 609.

---

[1] - احمد بن الغماز: انظر قبله.

قلت: أخبرني بعض أصحابنا أن شيخنا القاضي أبا العباس كان إذا ولي القضاء يصطلح الناس و تقل خصوماتهم لحسن عقله و سياسته و دُرْبَته و جودة فَضْلِه، حتى ربما بقي في بعض الأحيان في مجلس القضاء قاعدا لا يتحاكم إليه أحد، و إذا ولي غيره ممن هو أوسع علما منه؛ كثرت خصومات الناس واتسعت دعاويهم ولم تكد تتخلص حكوماتهم، وكان زمن لقيته عاطلا عن القضاء ثم أعيد بعد انصرافي بمدة، وتوفي وهو يتولى القضاء بتونس.

كان قد اتخذ لجلوسه بيتا في اسطوان منزله يقعد فيه لإسماع الحديث، ولم يقصُرْهُ للزيارة، فكنت أتردد إليه و أتكرر قارئا و سامعا عليه، فأتذاكر فيه مع ابنه صاحبنا الفقيه الجليل الزكي النبيل الفاضل الحاج أبي عبد الله، وكانا بنا حفيين برّيْن جزاهما الله عنا أفضل الجزاء، وحشرهما في جملة العلماء السعداء.

ذكر ما حضرني مما قرأته عله أو سمعته أو تناولته

فمما قرأته عليه بلفظي كتاب " التقصي لآثار الموطأ" للإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر النَّمَرِي رحمه الله مع ما اتصل به من الزيادات في آخره، و أكملته في مجالس آخرها يوم الأحد السادس و العشرين لشهر ربيع الأول عام ستة وثمانين و ستمائة، و سنده فيه جليل.

أخبرني رحمه الله أنه قرأه كله مع زياداته على شيخه الحافظ الخطيب الشهيد أبي الربيع سليمان بن 16 و/ موسى بن سالم بن حسان الكلاعي البلنسي رحمه الله، قال: قرأته على أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وهو أول شيء قرأته عليه، وقال لي سمعته[1] على مؤلفه. قلت هكذا سمعت هذا السند يقرأ على شيخنا أبي العباس في فهرسة شيخه أبي الربيع بن سالم، وهو كما تراه قد أطلق سماع ابن زرقون بجميع الكتاب على ابن أبي تليد.

---

1 - في المخطوط: سمعه ثم أضيف إليه (ته).

و وجدت بخط المحدث المتقن المقيد أبي عمرو بن سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد بن عباس الهمْداني المالقي على متن نسخة من كتاب التقصي، قرأته لجميعه على أبي عبد الله بن زرقون، قال: سمعته على أبي عِمران بن أبي تليد إلاّ يسيرا من أوله، قال قرأته على مؤلفه، هكذا كتب أبو عمرو بن سالم الإسناد بخطه، وهو كما تراه بخطه، وصحح له ابن زرقون عليه بخطه، وهو كما تراه قد قال إنه فاته سماع شيء من أوله على ابن أبي تليد، فزد في ذلك بحثا على أن أبا الربيع بن سالم لا يقاس به غيره لولا خط الشيخ بالتصحيح على ذلك، وقد ذكر أبو الربيع بن سالم أيضا في برنامجه سندا آخر، فيه هو أَنْزَلُ من هذا درجة بالسماع ومساوٍ له بالإجازة.

وسمعته أيضا، أعني الإسناد يقرأ على شيخنا القاضي أبي العباس ﷺ وهو: قال أبو الربيع و سمعته على شيخنا الخطيب أبي القاسم، يعني ابن حُبَيْش.

وحدثنا أنه سمعته على أبي عبد الله محمد بن حُسَيْن ، قال سمعته على أبي علي الغساني عن أبي عمر، قال: و أجازه للخطيب أبي القاسم أبو الحسن بن مَوْهب عن أبي عُمَر. هـ

و قد كتب أبو الربيع بن سالم هذا الإسناد الأول في إجازته...... الفاضل البيساني مفتخرا به، فقال: باسم ابن زرقون رحمه الله، و قرأت عليه كتاب "التقصّي لآثار الموطأ" تأليف أبي عمر بن عبد البر الحافظ، وكان أسند شيوخنا فيه، حدثنا أنه سمعه بحضرة مراكش سنة ست عشرة و ستمائة على الفقيه المشاوَر أبي عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد، قال: سمعته على أبي عمر مؤلفه سنة ستين و أربعمائة، قال أبو الربيع و أبو عمران: هذا أحد الأجلاء الثقات الأدباء رضي عنه غير واحد من أكابر الأندلسيين، وقد حدث الحافظ أبو الطاهر السِّلَفي بالإجازة عنه، وأخرى حدث عنه بالسماع شيخنا أبو عبد الله بن زرقون. هـ

و لما أكملته على شيخنا القاضي أبي العباس ﷺ، كتبت القراءة بخطي وكتب بخطه التصحيح عليه، ونص ما كتب ﷺ: " الحمد لله حق حمده، صحيح ما ذكره، رده الله سالما إلى الوطن، وجمع فيه بينه و بين الأهل و الولد والسكن، وكتب العبد الفقير 16 ظ/ إلى الله سبحانه أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز الأزدي الخزرجي في التاريخ، و صلوات الله على سيدنا محمد ورسوله خاتم النبيين وعلى آله و صحبه أجمعين.

ومما سمعت عليه: جميع الأربعين حديثا في المواعظ و الحكم، تخريج القاضي أبي نصر محمد بن عبيد الله بن أحمد بن وَدْعان، رواية الحافظ أبي طاهر السِّلفي مع كلام السِّلفي على البراءة من عُهدتها بقراءة ابنه الفقيه الفاضل الكامل أبي عبد الله حفظ الله تعالى علاءهما و أطال في ....سعادة بقائهما، وذلك في السادس لشوال عام خمسة و ثمانين و ستمائة، وحدثنا بها بحق سماعه على الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم في شهر صفر من سنة خمس وعشرين و ستمائة ببلنسية أعادها الله، قال: قرأتها على البَلَوي يعني أبا الحجاج يوسف بن محمد، قال: قرأتها على السِّلَفِي عن ابن وَدْعَان قراءة منه عليه، أخبرنا شيخنا أبو العباس بن الغماز في ما قرأته عليه عن أبي الربيع بن سالم، بما نصه، قال السلفي: وأنا بريء منه من عُهْدته، و إنما تبرأ منها ﷺ لقصة طويلة تقيدت في كتابي، وتلخيصها: أن أحاديث هذه الأربعين هي بعينها أحاديث الأربعين المشهورة لأبي القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي سندا و متنا و ترتيبا، إلا أنه وصل سنده بشيوخ الهاشمي مع إسقاط ذكره، فساءت بذلك الظنون به، وتطرقت الظّنَنُ إليه والله أعلم بسره. انتهى.

و كذلك سمعت عليه كتاب "مفاوضة القلب العليل في معارضة ملقى السبيل"، إنشاء الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، قال: سمعتها من لفظ منشئها مرة، وسمعتها تُقْرأ عليه مرة أخرى، وكان سماعي لهذه

المفاوضة على شيخنا أبي العباس ﷺ بقراءة صاحبنا الأديب 17 و/ الأستاذ النحوي أبي العباس أحمد بن يوسف الكتاني في أخريات شهر ربيع الأول من عام ستة و ثمانين، وكذلك قرأت عليه أيضا في التاريخ المذكور، كتاب أسماء مشيخته ﷺ، من سمع عليه ومن أجاز له، وكذلك قرأت عليه صدرا من كتاب: الاستيعاب في أسماء الصحابة ﷺ: للإمام الحافظ أبي عُمر بن عبد البر من أوله إلى قوله: و يدل على ما قلنا، ما روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة. رواه سِمَاك بن جُنْدب عن عكرمة عن ابن عباس، وتناولت منه سائر الديوان في شهر ربيع الثاني من عام ستة و ثمانين.

و حدثني بجميعه عن شيخه الحافظ أبي الربيع بن سالم ﷺ سماعا عليه بجميعه، قال: قرأ جميعه بإشبيلية على الفقيه المحدث أبي محمد عبد الله بن أحمد بن جمهور القيسي، قال: قُرئ على أبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر القيسي، و أنا أسمع عن أبي علي الغساني الحافظ قراءة عليه، قال: قرأته على أبي عمر مؤلفه، قال الحافظ أبو الربيع و أجازه لي أبو عبد الله بن زرقون عن أبي عمران بن أبي تليد بسماعه من مؤلفه. و قال الحافظ أبو الربيع: و قرأته أيضا على الفقيه القاضي أبي العطاء وهب بن أبي عيسى عن القاضي أبي الوليد بن عبد العزيز، هو ابن الدباغ الحافظ سماعا عليه. قال: سمعته على أبي محمد بن ثابت الخطيب عن أبي عمر سماعا عليه. ولما قاريت السفر كتبت في مكتوب سماعي عليه لهذه الأربعين الودعانية، وللمفاوضة ولكتاب مشيخته و لما قرأت من الاستيعاب و لمناولته، ودفع لي ﷺ بخطه على المجموع، ونص ما كتبت: " الحمد لله، صحيح ما كتب الفقيه الجليل المحدث الحاج المبارك أبو عبد الله المذكور، كتب الله سلامته و وقايته و بلغه من العلم و العمل له أقصى الأمل و غايته. قال ذلك و كتبه العبد الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن محمد بن حسن بن محمد

بن الغماز الخزرجي، في التاسع من شهر ربيع الثاني سنة 17 ظ/ و ثمانين وستمائة، حامدا الله تعالى و مصليا على محمد رسوله و على آله و صحبه.

قرأت على شيخنا القاضي أبي العباس، قال: سمعت على الربيع بن سالم بالسند المتقدم إلى أبي عُمر في " الاستيعاب" أنا عبد الله بن محمد بن عبد المومن، قال: نا أحمد بن سلْمَان بن الحسين، قال: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي و أنا عبد الوارث بن سُفْيَن، قال: نا قاسم بن أصْبَغْ، قال: نا أحمد بن زهير، قال: نا أحمد بن حنبل، قال: نا هشيم: قال: أشعث: أنا عن ابن سيرين في قوله عز وجلّ: (والسابقون الأولون، قال: هم الذين حلوا القبلتين، وبه قال أبو عمر: وبهذين الإسنادين عن أحمد بن حنبل قال: و نا هشيم عن إسماعيل ومطرف عن الشعبي قال: هم الذين بايعوا بيعة رضوان، ويه قال أبو عمر: و أنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: نا الحسين بن إسماعيل، قال: نا عبد الملك بن بحر قال: نا محمد بن إسماعيل بن سالم، قال: نا سُنَيْد، قال: نا هشيم، قال: أنا مطرف و إسماعيل عن الشعبي قال: السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين بايعوا بيعة الرضوان. قال سُنَيد: ونا حجاج عن ابن صالح قال: أخبرني أبو الزُّبَير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة فبايعنا رسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب أخذ بيده تحت الشجرة وهي سَمُرَةٌ، فبايعناه غير الجدّ بن قيس اختبأ تحت بطن بعيره. قيل لجابر: هل بايع النبي ﷺ بِذِي الحُلَيْفة؟ قال: لا، ولكنه صلى بها ولم يبايع تحت شجرة إلا الشجرة التي عند الحديبية. قال أبو الزبير: قلت لجابر كيف بايعوا قال: بايعناه على أن لا نفرّ ولم نبايعه على الموت.

أنشدنا القاضي أبو العباس بن الغماز سماعاً عليه، قال: أنشدنا الخطيب الشهيد أبو الربيع بن سالم لنفسه سماعا من لفظه و سماعا عليه مرة أخرى في حرف الراء من المفاوضة:

لله عبد صادق أراق كاسات الكرى

تقطع عمر ليله معتبرا مستعبرا

18 و/ و ماله في سبل الخيرات نهب للقرا

إذا راى مكرمة هش لها مبتدرا

و إن ألمّ مؤلم قابله مصطبرا

ذاك الذي سوف يرى مسعاته كيف تُرى

أخلق بسارى الليل لن ترضيه عقبى السُّرى

و بالإسناد في حرف الفاء:

يا من توهم أن الكبر مكرمة
تواضع المرء في الدنيا هو الشرف

أبناء جنسك أمثال سواسية
ففيم أو عمّ هذا التيه و الصَّلَفُ

ويا ضنينا ببذل العُرْف عن جِدَة
على مخوّل هذي الأنعم الخَلَفُ

ضن الفتى إذ تَظَنَّى بذله سَرَفاً
و ليس في الخير لو يدري الفتى سَرَفُ

و بالإسناد في الإرشاد في حرف لام ألف:

عجبت للمتواني عن سعادته
و شمس مدته قد قارنت طفلا

تجري للراية القصوى على كفل
من عمره كيف يجري راكب كفلا

رويد سعيك في طرق النوى أفـــلا

يكفيـــك شيــــب نـوره أفـــلا

بَادِرْ إلى الله بالأعمــال مجتهـدا

و اجمع إلى الفرض من برورها النفـلا

و عَدِّ عَنْ عالم للعـــي مرتكـــب

و عدّ انسـهم وحشا بظهـــر فـــلا

ومما سمعت عليه أيضا الأربعون الثقفية المخرجة من سماعات الرئيس أبي عبد الله بن محمود الثقفي، وهو أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الثقفي رئيس أصبهان، تخريج الحافظ أبي نعيْم عبيد الله بن الحسن بن أحمد الأصبهاني الحدّاد من أصول سماعات الرئيس أبي عبد الله المذكور، قال: سمعتها على أبي الربيع بن سالم، قال: قرأتها على أبي الحجاج البلوي، قال: قرأتها على طاهر السلفي، قال: سمعتها على الرئيس الثقفي.

و مما سمعت عليه: برنامج شيخه الحافظ الناقد أبي الربيع بن سالم بقراءة رفيقنا الوزير الجليل الحسيب الماجد الأصيل بدر الدين أبي عبد الله بن الوزير الجليل، الصدر الأوحد المشاور الفقيه أبي القاسم بن الحكيم، وصح ذلك وكتبه في مجالس 18 ظا/ آخرها عشي يوم الخميس الثامن عشر لشهر رمضان المعظم، عام خمسة و ثمانين و ستمائة، و أخبرنا به عن مصنفه إجازة إن لم يكن سماعا، و كتبت خطي بالسماع عليه في التاريخ فوقع عليه بخطه ﷺ: الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى، صحيح ما ذكره الفقيه الزكي المحدث الحاج المبارك أبو عبد الله يسّر الله مرامه، وجمع شمله بأهله و انتظامه، وكتب العبْد أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز حامدا الله و مصليا على محمد رسوله و على آله. هـ. كتبت هذه التوقيعات تبركا بدعاء الشيخ و تيمنا برجاء الإجابة جزاه الله خيرا.

هكذا اعتنى الشيخ رضي الله عنه بتسكين ميم وجمع وكسره لام شمل، ولم يضبط في التوقيع كله سوى هذين الحرفين، و ذلك ما يدل على يقظته وفطنته و الاقتداء بقول من قال: إنما يُشكل ما يشكل و يعجم ما يستعجم.هـ.

ذكر ما أخبرنا به القاضي أبو العباس أنه سمعه على الشهيد أبي الربيع بن سالم مما تضمنه برنامجه، من ذلك الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي وصحيح البخاري و صحيح مسلم، وجامع أبي عيسى الترمذي و مصنف أبي عبد الرحمن النسائي. كمل له سماع كل واحد من هذه الكتب، وكتاب " التقصي" لأبي عمر بن عبد البر، وقد تقدم ذكره.

وكتاب " السِّيَر" لأبن إسحاق تهذيب ابن هشام، و كتاب " الاستيعاب في أسماء الصحابه" لأبي عمر بن عبد البر، وقد تقدم ذكره، و الأربعون حديثا المخرّجة من سماع الرئيس أبي عبد الله بن محمود الثقفي، و"الأربعون حديثا" لأبي نصر بن ودْعَان، وقد تقدم ذكرهما. وجزء من حديث محمد بن هشام بن ملاس، وكتاب " الألفاظ ليعقوب" وكتاب " التيسير في القراءات" لأبي عمْرو الحافظ الدالي، وقد تقدم ذكره. و أسانيد هذه الكتب كلها مذكورة في برنامج أبي الربيع بن سالم شيخه رحمه الله، ومما تناولته من يد شيخنا 19 و/ أبي العباس كتاب" المدخل إلى معرفة رجال الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم، وأخبرنا به عن أبي الربيع بن سالم، و لم أجد عندي بيان آخره عن أبي الربيع فهو إجازة إن لم يكن سماعا، قال: قرأت بعضه من أوله على أبي محمد بن عبد الرحيم، وناولني جميعه عن القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد الهلالي عن أبي العباس العذري، عن أبي بكر المطَوعي عن الحاكم رحمه الله.

ومما أنا به إجازة، وسمعت عليه الإسناد كتاب" أحكام القرآن" للقاضي أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا به عن أبي الربيع بن سالم،

قال قرأت عليه صدرا من أوله على مؤلفه، وناولني جميعه في أصله، و أخبرني أنه فرغ من تأليفه عن.....سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة سمعت؟ يقرأ على شيخنا أبي العباس عن أبي الربيع بن سالم، قال: وهو كتاب حسن مفيد جمعه ﷺ في ريعان الشُّبيبَتَيْن من طلبه و سنه، فللنشاط اللازم عن ذلك أثرٌ في حسن ترتيبه وتهذيبه.

أنشدنا صاحبنا الوزير الجليل الحسيب الأصيل الماجد الكاتب البارع، أبو عبد الله بن الوزير الجليل أبي القاسم بن الحكيم، حرس الله مجده و حفظ وُدَّهُ، على شيخنا أبي العباس عن أبي الربيع بن سالم و أنا أسمع إنشاد إجازة إن لم يكن سماعا، قال أنشدني أبو الحجاج هو يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أيوب الفهري. قال: أنشدني أبي أن أباه أنشده، قال: أنشدني أبو الحسن طاهر بن مُفَوَّز لنفسه في هذا الكتاب، يعني كتاب" جامع بيان العلم و فضله و ما ينبغي في روايته و حمله" تأليف الحافظ أبي عُمر بن عبد البر ﷺ:

كتاب بيان العلم تأليف شيخنا الـ
إمام ابن عبد البر تحيا بـه النفـس
أطالعه كل حيـن و كلمـا
اردده درسا يلـذ لـي الـدرس
و إني إذا استوحشت في أرض غربة
فليس سواه في اغترابيَ لـي أُنْـس

فداك أبي لا تَخْلُ منـه فإنمـا
يقصّر عنه جامد ما لـه حـسّ

و أخبرنا القاضي أبو العباس سماعا عليه بقراءة صاحبنا الوزير الكاتب الحافل 19 ظ/ رفيقنا أبي عبد الله وصل الله إسعاده و والى إصعاده عن أبي الربيع بن سالم، قال: حدثني أبو عبد الله بن حميد، أن شيخه أبا القاسم بن الأبرش كان شديد العناية بالكتاب [1] حسن القيام عليه و الذكر له، و أنشدني له مما أنشده في نحو ذلك يفتخر:

لوْ لم يكن ليَ آباء أَسُــــود بهـــم
و لم تُثْبتْ كبار الغرب لي شرفـــــا
و لم أنَلْ عن مَلْكِ العصر منزلـةُ
لكان في سيبويه الفخر لي و كفـى
فكيف علم و مجدٌ قـــد جمعتهمـــا
و كل مختلق في مثـــــل ذا وقـــفـــا

و مما سمعت عليه بقراءة رفيقنا في الوجهة الكريمة، الوزير الفاضل ذي المفاخر القديمة و المآثر العميمة في برنامج أبي الربيع بن سالم، قال: كتاب "الفصوص" تأليف أبي العلاء صاعد بن الحسن الرَّبَعِي البغدادي، نَاوَلَنِيه أبو عبد الله بن حميد عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مَعْمَر عن أبي بكرٍ محمدِ بن هشام المُصْحَفي عن صاعد مؤلفه، قال أبو الربيع: وصاعد هذا قدم الأندلس على المنصور محمد بن أبي عامر فأحسن نُزُلَه و أفضل عليه، وجمع له هذا الكتاب ليضاهي به كتاب "النوادر" الذي جمعه أبو علي البغدادي للحكم المستنصر، فأجزل ابن أبي عامر صلته عليه، وتكلف الجلوس لقراءته بين يديه، بمحضر صاعد، ثم اسْتَطَالَهُ و لحقته مَلاَلَة و كسل عن إتمامه، و كان جلوسه لذلك في

---

1 - في الهامش: يعني كتاب " سيبويه".

مدينة الزاهرة على موضع ماء، فَدَسَّ إلى بعض غاشِيَتِه أن يستعمل على الكتاب عثارا يطرحه به في النهر، فامتثل ذلك فقال بعض الحاضرين:

قد غاص في البحر كتاب الفصـوص

فأجابه من عرف السر فيه:

وهكذا كل ثقيـــل يغـــــوص

فقال صاعد، و كان معروفا بحسن البديهة، فأجاد و زاد على المعتاد:

عـــاد إلى عنصـــره إنـــمـــا

تخرج من قعر البحار الفصـــوص

فاستحسن 20و/ ابن أبي عامر بديهته و راجع في النشاط لسماع الكتاب رأيه، فأمر بإخراجه و معالجته، وصبر على الجلوس له حتى استوفاه[1] . هـ.

ومما سمعت عليه بقراءة ابنه صاحبنا الفقيه الجليل الحافظ أبي عبد الله أعزه الله جميع الأربعين، تصنيف أبي العباس الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النَّسائي ﷺ في عشي يوم الخميس الرابع و العشرين لجمادى الأولى عام خمسة و ثمانين و ستمائة، وعرضت نسخته......السماع.

و سمع معنا صاحبنا المحدث المقيد المتقي المتقن المكثر أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن حيَّان الشاطبي، وابنه أبو بكر محمد و قيد طبقة السماع على نسختي المقيّد أبو عبد الله المذكور، و كان خاصّا بخدمة الشيخ و سمع عليه الكثير.................الشيخ.........الأسمعة إلا ما وقع فيه............من وجود أصل يسمع فيه.

و كتب الشيخ ﷺ أسفل الطبقة بخطه: الحمد لله القراءة و السماع صحيحان كما ذكر، والله يوفق الجميع لما فيه رضاه، ويرشد لعمل يُزْلف لديه يوم نلقاه

---

[1]- كتاب الفصوص مطبوع.

بمنّه و كرمه، و كتب العبد الفقير إلى الله سبحانه الراجي رحمته أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز المذكور في التاريخ المقيّد أعلاه.

و أخبرنا الشيخ ﷺ، أنه سمع جميعها على الحافظ أبي الربيع بن سالم بقراءة أبي الحسن محمد بن القاضي أبي الخطاب بن واجب، عشي يوم الخميس السابع و العشرين لجمادى الأولى، سنة خمس و عشرين و ستمائة ببلنسية، قال: قرأت جميعها على الفقيه أبي الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب، في شهر صفر من عام ثلاثة و ستمائة، قال: قرأت جميعها على الفقيه الحاج أبي بكر عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن أبي ليلى، في شهر صفر من عام أربعة و ستين و خمسمائة، بمدينة مُرْسية. قال: نا القاضي أبو علي حسين بن محمد الصَّدَفي سماعا عليه، قال: قرأت على الشيخ الزكي أبي محمد الفضل بن محمد بن عبيد النيسابوري في منزله بمدينة السلام، قَدِمَها أُرَاهُ حاجا، و كان أخوه أبو العلاء عبيد ابن محمد بن عبيْد حاضرا، فاستدعاه وقال: هو سماعه أيضا، قلت لهما: أخبركما رضي الله عنكما 20 ظ/ الشيخ أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد النضروي في قراءة عليه في شعبان، سنة ثمان و عشرين وأربعمائة، قال: أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان الحميري قراءة عليه في شهور سنة ست و ستين و ستمائة، أنا أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بنَسَا، ثم ذكر جميعها، ومنه بالإسناد باب الترغيب في قضاء حوائج المسلمين [1]. حدثنا شيبة بن سعيد نا الليث عن عُقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه و لا يُسْلِمُهُ، من كان في

---

[1] - في الهامش: أخرجه خ عن يحيى بن حبيب عن الليث. وجاء في "الكنز الثمين": (المسلم أخوالمسلم لا يظلمه و لا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) رواه البخاري ومسلم و أبو داود. "الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين" لعبد الله بن الصديق الحسيني 607/2، عدد 4027.

حاجة أخيه كان الله في حاجته، و من فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة.

تعريــــف

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الحسن بن سفيان النسائي روى............بن موسى و قتيبة و إسحاق بن رَاهَوَيْه و أبي بكر بن أبي شيبة، كتب إليّ وهو صدوق.

تنبيه: أغفل الحافظ أبو الربيع بن سالم رحمه الله وقد وقفت على سماع ذكر هذه الأربعين في برنامجه، و قد وقفت على سماع أبي الربيع لهذا الكتاب على أبي الخطاب، وعلى سماع أبي الخطاب على ابن أبي ليلى رحمه الله، الجميع و الإنسان موكل به النسيان.

ومما سمعته على شيخنا القاضي أبي العباس بن الغماز رضي الله عنه، قطعة من "الجامع الصحيح" للإمام أبي عبد الله البخاري رضي الله عنه، من ذلك من قوله في كتاب "الجنائز" باب غسل الميت و وضوءه بالماء والسِّدْر، إلى آخر باب اللحد و الشق في القبر، وذلك في شوال عام خمسة وثمانين، وذلك نحو عشر أوراق من كتابي قرئ منه في يوم الجمعة الحادي عشر لشوال من باب غسل الميت إلى باب الكفن بغير قميص، وقرئ في يوم الإثنين الرابع عشر منه، من هناك إلى باب القيام في الجنازة، وقرئ في يوم الخميس 21 و/ التاسع عشر منه، من باب القيام للجنازة، إلى من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها.

وفي مجلس آخر بعده من هذا الباب إلى آخر باب اللحد و الشق في القبر.

وسمعت عليه ايضا في مجلس آخر، أو مجالس من أول كتاب البيوع إلى آخر باب النهي للبائع ان لا يُجْفِل الإبل و الغنم و البقر و أجازني في جميع الجامع، وكان القارئ صاحبنا الفقيه النحوي الأستاذ أبا العباس أحمد بن يوسف السلمي؟ ....الكتاني، وكان بطيء القراءة و يحث مع ذلك المباحثة و يحرك لها صاحبنا الفقيه الجليل اليقظ أبو عبد الله بن شيخنا أبي العباس، فكان لا ياتلف من القراءة في المدة الطويلة إلا الشيء القليل، فلذلك لم ألتزم السماع معهم لأنه كان يقطعني عن أمور كانت لهم في الوقت، و الله الموفق المرشد فالأرشد بمنه.

وكان الشيخ يسمع في أصل عتيق من رواية أبي ذر الهروي، بخط الصمغ بن راشد بن أصبغ اللخمي الإشبيلي، الذي كتبه بمكة شرفها الله، وسمع فيه على أبي ذرٍّ رحمه الله وقد صار هذا الأصل إليّ و الحمد لله، و قرئ على شيخنا القاضي أبي العباس سنده فيه من طريق أبي ذر و أنا أسمع من طريق أبي الربيع بن سالم، قال: انابه أبو الربيع سماعا عليه بجميعه، قال أبو الربيع: سمعت منه برواية أبي ذر من أول الجنائز إلى آخر الديوان على أبي الحسن بمنه. قال أبو الربيع: و سمعت أيضا من أوله إلى........الجهاد على أبي عبد الله بن حميد و ناولني جميعه في أصله، وكلاهما أجازني روايته بسماعهما على أبي الحسن شريح عن أبيه و أبي علي بن ؟ منظور سماعا عليهما عن أبي ذر سماعا عن شيوخه الثلاثة: الحموي و المستملي و الكشميهني، قالوا: انا الفربري، قال: انا البخاري، قال: أبو الربيع بن سالم، وحدثنا الخطيب أبو القاسم يعني ابن حبيش أنه سمعه من هذه الرواية على القاضي أبي القاسم بن وَرْد عن بكار بن 21 ظ/ الغَرْدِيس الفاسي عن أبي ذر رحمه الله، قال أبو الربيع: و سمعت عليه، يعني على ابن حُبَيْش [1] بعضه من آخره بهذه الرواية [2]، و لأبي الربيع فيه أسانيد غير هذه من طريق أبي ذر ومن رواية أبي علي

---

[1] - هذه الجملة في الهامش

[2] - هذه الجملة في الهامش

بن السكن. ومنه نقلت هذا الحديث، أنا أبو الربيع بن سالم سماعا عليه بسنده إلى البخاري، قال: باب الكفن في القميص الذي يكف و لا يُكَفُّ، ومن كفن بغير قميص، نا مُسَدّد، قال: نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله، قال: حدثني نافع عن ابن عمر أن عبد الله بن أُبيّ لما توفي، جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: أعطني قميصك أُكَفِّنه فيه وصلِّ عَلَيْه و استغفر له، فأعطاني قميصه، فقلت له: ذرني أصلي[1] عليه فأذن له، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه فقال له: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: أنا بين خِيرَتَين، قال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، فصلى عليه. قرأت: ولا تصل على أحد منهم مات أبدا، نا مالك بن إسماعيل، قال: أنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابرا، قال: أتى النبيَّ ﷺ عبد الله بن أُبيّ بعدما دُفن فأخرجه فنفث فيه من ريقه و ألبسه قميصه. هـ.

كذا وقع مضبوطا في هذا الأصل يُكَفُّ بضم الياء في الحرفين، وليس الضبط بقلم النسخ، و كأنه بمداد أبي الحسن بن النعمة. و لنورد على هذه الترجمة ما حضرني مما لعله يَعِزُّ وجوده فنقول و الله الرشد، قال الإمام أبو محمد السفاقسي رحمه الله في "شرح البخاري" من تأليفه: كذا وقع هذا الباب و ضبطه بعضهم بضم الياء و فتح الكاف و تشديد الفاء، و ضبطه بعضهم بإسكان الكاف و كسر الفاء، وقرأه بعضهم بضم الكاف و تشديد الفاء و ضمها، والأول أشبه بالمعنى، انتهى ما ذكر السفاقسي، وليس مما اختار و رآه؟............ و لا بمختار و الضبط الصحيح .... والله أعلم هو الآخر وهو فتح الياء و ضم الكاف و تشديد الفاء، وكذلك وقع في الأصل العتيق أصل حاتم الطرابلسي، وقفت عليه معتنىً بضبطه مجودا و كذا جوده 22 و/ أبو القاسم بن ورد الإمام رحمه الله. هـ. وجدته في

---

[1] - ينبغي حذف الياء لأنه مجزوم، وهو جواب الطلب.

كتابه الذي تولى تصحيحه و تجويده، ومعناه عندي المعنى الذي فهمه البخاري، قوله تعالى: ﴿إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[1] وهو الذي قصد البخاري إن شاء الله، أي أن النبي ﷺ ألبسه القميص و إن كان لا يكف عنه العذاب إرضاء لابنه و برا به، فهو و إن كان لا يغني عن الميت يرضي الحي، فكان البخاري يقول: يؤخذ من هذا التبرك.................................. للميت أثر في حاله..............وما حكاه السفاقسي من ضبط يكف بضم الباء وفتح الكاف وتشديد الفاء إن صحت. و ليته يكون معناه راجعا إلى هذا، ويكون توقع العذاب أولا يدرأ و لا يصح أن يراد به سواء كان الثوب مكفوفة أطرافه أو غير مكفوفة لأن ذلك....لا أثر له، و أما من ضبطه يكف بفتح الياء و سكون الكاف و كسر الفاء..........لا يوجب حذف الياء، ولو أراد هذا لقال يكفى أي لا يكفى من الكفاية..........إلى المعنى الذي قدمناه. والله أعلم.

و الحديث في نفسه مشكل جدا، حتى قال فيه أبو حفص الداودي في كتاب "النصيحة" له في شرح البخاري[2] أن قوله: (أنا بين خيرتين) غير محفوظ وهذا قول ضعيف، فإن لفظا اتفق عليه البخاري و مسلم لا يتجه أن يقال فيه غير محفوظ، و كذلك يُشكل أيضا الجمع بين مقتضى حديث ابن عمر و حديث جابر المذكور بعده في الباب، ولكن الكلام في الجمع بينهما أيسر من الكلام على حديث ابن عمر. والله نسأل أن يرزقنا الفهم عن نبيه ﷺ، و أن لا يجعلنا من المتكلفين عنه وفضله.

وقد تكلم على ذلك القاضي عياض في إكمَال المُعْلِم و غيره من العلماء، فليراجع هناك بحول الله تعالى.

1- التوبة 80.

2- يراجع في هذه المسألة: "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني 232- 240. الأحاديث من 4670- 4672.

ومما سمعته عليه جزء من تأليف أبي الربع بن سالم شيخه، في وصف نعل النبي ﷺ، ضَمَّنَه نظما و نثرا و سماه " نتيجة الحب الصميم و زكاة المنثور والمنظوم" 22 ظ/ و يرحم الله أبا الربيع لو قال النثير والنظيم لكان أنسب للقرينة الأولى، سمعت عليه بقراءة ابنه صاحبنا الفقيه الفاضل أبي عبد الله، قال شيخنا القاضي أبو العباس: سمعته من لفظ منشئه الخطيب البليغ أبي الربيع رحمه الله، و كان سماعي لهذا الجزء في السادس و العشرين لشهر ربيع الآخر عام ستة و ثمانين وستمائة، وكتب لي الشيخ رضي الله عنه خطه بالسماع عليه، قرئ و أنا أسمع على شيخنا أبي العباس، قال: أنشدنا الخطيب أبو الربيع بن سالم سماعا عليه من لفظه للأستاذ أبي الحسن بن سعد الخير، قال أبو الربيع: وهي مما أنشدناه عنه غير واحد ممن سمعها منه:

يا مبصرا تمثال نعـــل نبيـــه
قَبِّلْ مثـــال النعـــل لا مُتَكَبِّـــرا
و اعكف به [1] فلطالمـــا عكفت بـــه
قدم النبي مُرَوِّحًـــا و مبكِّـــرا
أو لا ترى [2] أن المحـــب مقبّـــل
طلل و إن لم يُلْفِ فيـــه مخبـــرا

قال أبو الربيع: فقلت في ذلك مسعفا سائلي و سائلا ربي سبحانه أن يجعلها من ذرائعي المقبولة عند فضله و وسائلي.

خواطر ذي البلوى عوامر بالجوى
ففي كل حال [3] يعتريـــه خَبَـــال

1- في فتح المتعال: عليه، ص 147.
2- أو ما ترى، ص 147.
3- كل يوم، ص 213

متى يَدْعُ داع باسم محبوبه هفـــا

فيهتاج بلبال و يكســـف [1] بـــــال

و إن يَرَ [2] من آثاره أثــــــرا همــت

له من غروب المقلتيـــــن سجـــال

كحالي و قد أبصرت نَعْلاً مثالها

لنعل النبي [3] الهاشمـــــي مثـــال

عرانيَ ما يعرو [4] المحب إذا بـــدا

لعينيه من مغنى [5] الأحبـــــة آل

فقبلت في ذاك المثـــال معـــاودا

أرى أن ذلي في هـــواه جـــلال [6]

و مثلته نعل الرســول [7] حقيقـــة

و أنـــي لأدري إن ذاك محـــــال

ومن سنة العشاق أن يبعث الهـــوى

مثال و يقتَاد [8] الغرام خَبَـــال [9]

و لا فرق إلا أن حـــب محمـــد

هدى والهوى [10] فيمن عداه ضـلال

---

1 - ويكشف، ص 213.

2 - يرى

3 - النبي. كتب على الهامش: صلى الله عليه وعلى آله و ذريته و أزواجه.

4 - يعدو

5 - معنى

6 - نقلت في ذاك المثـــال معـــا و ذا *** كذي أن ذلي في هواه حـــلال (والصواب في الرحلة)

7 - النبي

8 - تعتاد

9 - خيال

10 - والهدى

ثم ختم الجزء بقصيد طويل حسن، مد فيه الباع و أطال الرسن، وذكر فيه جماعة من أهل السوابق و من الآل و الذرية المطهرين و الزوجات الطاهرات ﷺ أجمعين، و أعْلَقَنا من حبهم بالحبل المتين، مطلعه:

23 و/

يا من لصب يرى أشجانه النظر [1]

مهما تبدى له من حبـــه أثـــر

سعى له الصبر عند النائبات فـإن

يلح له أثر لم يبــــق مصطبـــر

يقول فيها:

فيا مصار الحشا شوقا لرؤيتـــه

والعين تشتاق مهما أبصـر الأثـــر

مثال نعل النبي المصطفى عـــوض

من نعله حين حالت دونهـــا العبـــر

فمرغ الشيب في ذاك المثـــال عسى

بثراك ثوبك للأعمـــــال يعتفـــر

و اذكر على قدم من عهده قدمـــا

بسعيها البر مال البـــر مؤتمـــر

و استشعرنْ لثمها في لثـــم مُمْتَثِلِ

له حذاء لها أودى بـــه العُصُـــرُ

ففي مشابه آثار الأحبـــة مـــا

يرى به وجد مشغـــوف و يستعـــر

---

[1]- في فتح المتعال: بيتان منه فقط.

ذكر ما حضرني ذكره من مسموعات شيخنا و مقروءاته و شيوخه سوى ما تقدم ذكره

قرأ كتاب الله الكريم بقراءة نافع، جمعا بين ورش و قَالُون على الشيخ المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن الأزدي الشاطبي، عن أبي الحسن بن هذيل، و أجاز له جميع رواياته سنة إحدى و عشرين و ستمائة، وكانت وفاته في شوال سنة خمس وعشرين و ستمائة، وقرأ كتاب " بيان المسند والمرسل و المنقطع" لأبي عمرو الحافظ على الشيخ الفقيه القاضي المحدث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عيسى بن عبد الحميد بن رَوْبيل الأنصاري البلنسي، وحدثه به عن القاضي أبي الخطاب بن واجب قراءة عليه، عن أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو، و قرأ عليه كتاب " القَصْدُ و الأَمَم في معرفة أنساب العرب والعجم" لأبي عُمر بن عبد البر رحمه الله بسماعه عن أبي الخطاب بن واجب عن أبي الحسن بن هذيل، عن أبي داود سليمان بن نجاح عن مؤلفه أبي عُمر رحمه الله، وأجاز له ابن رَوْبيل المذكور جميع ما يحمله و يرويه، وسمع جميع السنن لأبي داود السجستاني من رواية أبي علي اللؤلؤي على الشيخ الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة البلنسي 23 ظ/ حدثه به عن أبي الفضل عبد المجيد بن دُلَيْل الكندي الإسكندراني سماعا عليه عن الإمام أبي بكر الطرطوشي سماعا عليه، عن أبي علي التُّسْتَرِي عن أبي عمر الهاشمي عن أبي علي اللؤلؤي عن أبي داود، وهو سند عال جليل، و كان لي حرص على سماعه عليه، فتعذر وجود أصل يسمع عليه فلم يُقْض ذلك، والسماع رزق. و أجاز ابن خيرة لشيخنا جميع رواياته. وممن أجاز له جميع رواياته الشيخ المقرئ الخطيب أبو عبد الله محمد بن علي بن الزبير بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عبد العزيز

بن الزبير القضاعي المربيَطرِي، اخذ عن جده لأبيه أبي الحسن بن النعمة و غيره، أجاز له جميع رواياته.

وممن أجاز لشيخنا أبي العباس جميع رواياته، الشيخ الفقيه المحدث المؤرخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي المَتّيشي، والشيخ الفقيه المحدث الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي العَزَفِيّ، كتب إليه بجميع رواياته.

و مما سمعت على شيخنا القاضي أبي العباس ﷺ كتاب " القِرَاض من الموطأ" رواية يحيى بن يحيى الليثي عن مالك، ومن قوله في كتاب " العُقُول جراح العبيد إلى آخر العُقُول"، و أجاز لي جميعه مع جميع رواياته، و أظن هذا السماع كان في عام خمسة و ثمانين.

وسمعت عليه سنده في الكتاب، أنا به عن الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سلام، قال قرأت عليه جميعه على الخطيب أبي القاسم بن حُبَيْش في داره بمرسية في أوائل سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة، ثم سمعته يُقرأ عليه في تلك السنة، وقال لي: قرأته على الفقيه أبي الحسن يونس بن محمد بن مُغِيث والقاضي أبي عبد الله محمد بن أصْبغ بن محمد الأزدي، قالا: قرأناه على أبي عبد الله محمد بن الفرج الفقيه مولى الطلاع، قال: سمعته يقرأ على القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي سماعا عن عم أبيه أبي مروان عبيد الله بن يحيى، وغيره عن أبيه عن مالك بن أنس، وبغير ذلك من أسانيد أبي الربيع رحمه الله... 24 و/ بالإسناد مالك عن شهاب عن سعيد بن المسيب و أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: جرح العَجْماء جُبَار و البئر جُبار و المعدن جبار، وفي الرِّكاز الخُمُس، قال مالك: و تفسير الجبار أنه لا ديّة فيه.

وقرئ الكلام بين يديه يوما مع ابنه صاحبنا الفقيه الفاضل المدرك أبي عبد الله، تولى الله حفظه في حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله: إذا مِتُّ فحرِّقوني ثم اذروا ذالبر و نصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم به، فأمر الله البر فجمع ما فيه، ثم أمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لِمَ فعلت هذا؟، قال: من خشيتك يا رب و أنت أعلم، قال: فغفر له. ذكره مالك في الموطأ [1] في جامع الجنائز عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة باللفظ الذي ذكره، وقرر ما فيه من الإشكال في أن الغفران شرطه الموت على الإسلام، وهذا قد جهل أن الله قادر على جمع المفترق، شكه في ذلك فكيف يصح الغفرانُ لمن جهل صفة من صفات الله تعالى؟.

و ذكر ما أحبت به من أن قدر.......بمعنى ضيَّقَ، وعليه تأول بعضهم قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [2] أي أن لن نضيق عليه، فقال الفقيه أبو عبد الله شكر الله إفادته، و أدام..........

حضرت في حالة تعلمي عند الفقيه أبي عبد الله بن شعيب [3] رحمه الله، فجرى الكلام في هذا الحديث، فظهر لي في ذلكم أن هذا لم يجهل قدرة الله و لا شك فيها، ولكنه اعتقد في جائز قال إنه: محال خطأ، ومن اعتقد في جائز أنه محال لا يعود ذلك

1- انظر: "الموطأ"، تحقيق و تخريج الأحاديث و شرح غريبه: أبي عبد الرحمن الأخضري، ص 217، عدد 51، باب (جامع الجنائز). وانظر الحديث أيضا في كتاب"المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح" ص 480 عدد 2041. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن رجلا كان قبلكم رَغسَه الله مالا فقال لبنيه لما حُضِر: أيَّ أب كنت لكم، قالوا خير أب، قال: فإني لم أعمل خيرا قط، فإذا مت فاحرقوني ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا فجمعه الله فقال: ما حملك فقال: مخافتك، فتلقاه برحمته. رواه البخاري ومسلم. قوله: رغسه: بفتح الراء والغين المعجمة جميعا وبالسين المهملة، معناه أكثر له منه وبارك له فيه.

2- الأنبياء 86.

3- أبو عبد الله بن شعيب: انظر ترجمته في: عنوان الدراية للغبريني 190، ترجمة عدد 40، (الفقيه الإمام العالم المجتهد من اهل العلم والعمل، له التفنن في الفقه والتصوف و تحصيل لمذهب مالك).

بخلل عليه في توحيده، و افنيت بالإحراق يحتمل ان يتعلق بها القدرة أو أن لا يتعلق. فهذا القدر هو الذي جهل لا أنه شاكٌ في قدرة الله تعالى، ومعلوم أن قدرة الله لا تتعلق بالحال، فكأنه احتمل عنده أن يكون جمع المعدوم من الإعدام من فهم المحال، فلا تتعلق به القدرة تعذر في حكاية في ذلك و غفر له، قال: فعرض ذلك على الشيخ أبي عبد الله بن شعيب فاستحسنه، قلت: و هذا الذي ذهب إليه صاحبنا الفقيه 24 ظ/ أبو عبد الله، جيد في الموضع تخرج عليه تخريجا حسنا والله الموفق والمرشد.

قلت: وقد روى هذا الحديث من غير طريق أبي هريرة بأتمَّ من هذا. أخرجه أبو ذر الهروي في تخريجه الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري و مسلماً أو أحدهما تخريجها، و هذا الكتاب أخبرنا به في الجملة شيخنا القاضي أبو العباس عن أبي الربيع بن سالم، وسمعت الأستاذ يقرأ عليه إلى أبي ذر. قال أبو الربيع رحمه الله: الإلزامات [1] للدار قطني، قرأتها على أبي القاسم بن حُبَيْش، قال: قرأتها على ابن العربي عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار عن أبي طالب العشاري عن الدارقطني، و أما تخريجها لأبي ذر فإن شيخنا أبا القاسم حدثني به مناولة عن أبي الحسن بن موهب عن أبي العباس العُذْرِي عن أبي ذر رحمه الله من مسند معونة بن حَيْدَة القشيري حكيم بن معاوية عن أبيه، أنا أحمد بن إبراهيم بن شاذَّان، قرأت عليه قال: نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز وأنا زاهر بن أحمد أبو علي الفقيه، قال: أنا عبد الله بن محمد قال: نا عبيد الله بن محمد العيشي، قال: أنا حماد بن سلمة، قال: نا أبو قزعة الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن رجلا رَغَمَهُ [2] الله مالا زاهر، قال أبو عبد الرحمن

---

[1] - الإلزامات والتتبع للإمام الحافظ أبي الحسن علي الدارقطني، وهو ما ألزم به الإمام الدارقطني امامين البخاري ومسلما من الأحاديث. دراسة و تحقيق أبي عبد الرحمن الوادعي. ط2. 1985. بيروت. دار الكتب العلمية

[2] - في الهامش: رزقه. انظر غريب الحديث للهروي 1/170- 171.

العيشي: يعني أعطاه، و ولدا حتى ذهب عهد و عصر و جاء آخر، فلما احْتُضِرَ قال لولده: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فلا انتم مطيعي و إلا أخذت مالي منكم، قالوا: بل نطيعك، قال: انظروا إذا أنا مِتُّ أن تحرقوني حتى تدعوني فحما، فقال رسول الله ﷺ ففعلوا والله ثم اهرسوني بالمهراس، ففعلوا و الله، ثم اذروني في يوم راحٍ في البحر لعلي أضِلُّ اللهَ [1]، ففعلوا والله، قال: فجمعه الله كما كان، فقال يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت؟ فقال: من مخافتك أيْ ربِّ. قال: قال...... لفظ واحد إلا ما بينت 25 و/ زاد ابن شاذان، قال أبو القاسم: أبو قزعة الباهلي الذي روى عنه حماد هذا الحديث اسمه سويد بن حُجَيْر، وهو قزعة بن سويد روى عنه شعبة و غيره، و أما حكيم فقد روى عنه الحديدي و أبو قزعة و هو أبو بَهْزْ بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة القشيري. وقد روى هذا الحديث بهز عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ و خالف أبو قزعة في بعض لفظ الحديث [2].

أنشدنا شيخنا القاضي أبو العباس بن الغمار لنفسه مما صنعه في يوم عيد في بعض أصحابه، و أكبر ظني أنه شيخنا الخطيب الصالح أبو عبد الله بن صالح نفع الله به:

لبس البُرْنُسَ الفقيـــه فبَاهـــى
و رأى أنـــه المليـــح فتاهـــا
لو زليخا رأتـــه حيـــن تبـــدَّى
لتمنت بـــأن يكـــون فتاهـــا

---

[1] - قال ابن فورك: (أضل الله: أي انسيه، كما قال تعالى: {لا يضل ربي و لا ينسى} طه 52. "مشكل الحديث و بيانه للإمام أبي بكر بن فورك" ص 297.

[2] - في الهامش: رغسه الله مالا ...الخ. قال أبو عبيد الهروي: يقال: رغسه الله يرغسه رغسا: إذا كان ماله ناميا كثيرا، وكذلك في الحسب والنسب وغيره. "غريب الأثر" 1/170- 171. وانظر كتاب" المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح" لشرف الدين عبد المومن الدمياطي، معنى رغس: أكثر له ماله وبارك له فيه. ص 480 عدد 2041.

و أنشدنا صاحبنا الفقيه الفاضل المشارك المتفنن أبو عبد الله محمد بن شيخنا الفقيه القاضي المشاور أبي العباس بن الغماز في مجلس أبيه لبعض الشعراء المجيدين:

حتى إذا طاح عنها المِرْطُ من دَهَشٍ
و انْحلَّ بالضم سِلْكُ العقد في الظُّلَم
تبسمت فأضاء الجو فالتقطت
حبات منتشر في ضوء منتظم
فظلت ألثم عينيها و من عجب
أني أقبل أسيا فأسفكن دمي

أبو يعقوب الجُذامي

و ممن لقيناه ممن تقدم لقاؤه الشيخ الصالح الفاضل المقرئ المجود الفقير الصوفي المتخلق أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عقاب الحذامي نفع الله به.

سمعت عليه جميع كتاب "الشمائل" [1]، تصنيف الحافظ أبي عيسى الترمذي رحمه الله، بقراءة صاحبنا الوزير الجليل الماجد الأصيل الكاتب الأحفل أبي عبد الله [2] وصل الله مجده و حرس الكريم عهده في مجلس واحد في التاسع عشر لشهر رمضان المعظم عام خمسة و ثمانين و ستمائة، قال: قرأت جميعه على القاضي أبي الحسن ابن قطرال عن الخطيب الراوية العدل أبي محمد بن عبد الصمد بن محمد بن يعيش الغساني قراءة عليه 25 ظ/ قال: سمعته على الخطيب أبي

1 - في الهامش: شمائل النبي ﷺ.
2 - اي: ابن الحكيم صاحب ابن رشيد.

الحسن علي بن عبد الله بن ثابت، هو ابن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي من ولد عبادة بن الصامت، قال: حدثني به القاضي أبو علي الصدفي، قال: قرأت على الشيخ الإمام زين الأئمة جمال الإسلام أبي القاسم عبد الله بن طاهر بن محمد التميمي رحمه الله، في شهر صفر من سنة أربع و ثمانين و أربعمائة بمدينة السلام، قَدِمَها حاجا من بَلْخ، أخبركم الشيخ الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين المقرئ النيسابوري قراءة عليه في رجب سنة سبْع وستين و أربعمائة، والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوخْشِي [1] قراءة عليه ببلخ، يوم الأربعاء الثالث عشر من المحرم سنة إحدى وسبعين و أربعمائة، قال كل واحد منهم: أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي ببخارى قراءة عليه، قال: أنا أبو سعيد الهيثم بن كُليب بن شريح بن معقل الديب الشاشي ببخارى قراءة عليه في سنة أربع و ثلاثين وستمائة، قال: أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سُوْرَة الترمذي، ومنه بالإسناد إلى الترمذي، حدثنا قتيبة بن سعيد و غير واحد عن عبد الله بن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق، وكان فصُّه حبشيا [2].

و بالإسناد إلى الترمذي حدثنا محمد بن علي، قال سمعت أبي يقول: قال عبد الله بن المبارك: إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر.

وبه نا محمد بن علي، أنا النضر، انا ابن عون عن ابن سيرين، قال: هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، قلت: بهذين الأثرين ختم الترمذي كتاب

---

1 - في الهامش: الوخشي معجمة منسوب إلى وخش، من أعمال بلخ، قاله الأمير.

2 - أي من الجزع اليماني أو الحبشي، انظر كتاب: "الإلزامات" للدارقطني 309- 310- و ص 355.

"الشمائل" [1]، و مقصده بذلك التنبيه على أن الشأن كله في الاتباع لا في الابتداع، فإن المنقول في الأحكام و في الرقائق دين كله. فينبغي أن ينظر عمن يوخذ، وصدق ﷺ، و من الشيوخ من يجعل ذلك تنبيها على كمال التصنيف أو كمال الجزء يختم بحكاية، وينبغي أن تكون الحكاية مناسبة لما جعلت 26 و/ ختاما له، وربما ختم المتأخرون بحكاية و قطعة شعر، والله الموفق للتي هي أحسن.

أبو القاسم بن حماد بن أبي اللَّبيدِي [2]

ومن لقيناه بتونس: الشيخ الفقيه الخطيب الحسيب الصالح المبارك اليقظ المُعَمَّر أبو القاسم بن حماد بن أبي اللبيدي، خطيب قصبة السلطان وخطيب الأعياد. أضافنا في منزله و احتفل و قرئ عليه بمنزله، وأنا أسمع جميع ملخص الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي ﷺ، وذلك في عام خمسة و ثمانين و ستمائة في شهر جمادى الأولى، قيل له: قد قرأتم على الشيخ الفقيه الإمام أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن البرقي ﷺ كتاب "الملخِّص"، في أواخر شهر شوال سنة ثلاث وعشرين و ستمائة، فأقر له. قال: نا الشيخ الفقيه الإمام الحافظ المحدث أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبي داود سليمان بن حوط الله الأنصاري ﷺ، سماعا عليه بتونس حرسها الله، في مجلس واحد يوم الإثنين سابع جمادى الأخرى سنة ثلاث و ستمائة، قال: أنا به الشيخان الفقيهان أبو القاسم عبد الرحمن بم محمد بن عبد الله بن حُبَيْش قراءة عليه، و أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن

1- انظر كتاب: "الشمائل" ص 221، عدد 396، (حدثنا محمد بن علي، حدثنا النضر بن شميل، انبأنا ابن عوف عن ابن سيرين قال: (هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم). جاء في الهامش: المراد بالدين أي المتدين به، لأنه يجب أن يتدين به.

2- انظر اخباره في : "طبقات الشافعية" 496- و غاية النهاية 29/2 – وفهرست الوادي آشي – والحلل السندسية للسراج 668/1- و رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 301/1، عدد 54- و رحلة التجاني (اماكن) – ورحلة العبدري 244- وعنوان الأريب 1- 223.

بشكوال سماعا عليه، كلاهما عن الشيخ الفقيه أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث سماعا لابن حُبَيْش، وسماعا أيضا لابن بشكوال وقراته وسمعته مرارا على أبي محمد بن عتّاب، وقراته على أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن طريف، قالوا كلهم: قرأناه على أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي، عن مؤلفه الفقيه أبي الحسن.

قال شيخنا الخطيب أبو القاسم، فيما قرئ علي، قال الشيخ أبو زكرياء البَرقي و حدثني به ابن حوط الله سماعا إلاّ يَسِيراً منه، قراءة على أبي محمد عبد الله بن محمد ابن عبيد الله الحجري [1]، قال: سمعته ثلاث مرات على يونس بن محمد بن مغيث، قال ابن حوط الله: وسمعته أيضا بقراءة أبي علي الفقيه القاضي أبي بكر يحيى بن عبد الجبار 26 ظ/ بن يحيى، و أظنه حدثنا به عن يونس بن محمد المذكور رحمه الله.

تنبيـــــه: هذا الظن الذي ظنه أبو محمد في هذا الإسناد وَهْمٌ منه، والظاهر أنه اعتمد الإملاء من حفظه، و الحفظ خوّان و الإنسان موكل به النسيان، و إنما حدثه به عن محمد بن نجاح الذهبي عن حاتم الطرابلسي، ونص ما وقع عنده عند ذكر الملخص: قرأه عبد الله على أبي القاسم بن حبيش في كتابه الذي عارضه بكتاب لحاتم، وهو يمسك كتاب عبد الله و يصححه له و داود يسمع، قال سمعته على أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث، قال: قرأته على أبي القاسم حاتم عن مؤلفه أبي الحسن سماعا عليه، وسمعه عبد الله إلاّ يسيرا فاته فقرأه على أبي عبيد الله، قال: سمعته على يونس ثلاث مرات، ثم قرأه داود وعبد الله يسمع على أبي القاسم بن بشكوال، قال: سمعته سنة ثمان وخمسمائة على أبي الحسن يونس، و هو أول كتاب سمعته في أول طلبي للعلم، قال ابن بشكوال: و

---

[1] - الحجري: إفادة النصيح ص 78: هو عبد الله بن محمد بن علي، بسكون الجيم، منسوب إلى حَجْر ابن ذي رعين في حِمْيَر خاتمة المسندين... إفادة النصيح لابن رشيد ص 78.

قرأته كله و سمعته غير مرة على أبي محمد بن عتّاب، و قرأته على أبي الوليد بن طريف سنة ثِنْتَيْ عشرة، قالوا كلهم، قرأنا على ابن القاسم حاتم عن مؤلفه، ثم قرأ جميعه داود و عبد الله يسمع على الفقيه القاضي العادل أبي بكر يحيى بن عبد الجبار بن يحيى الأنصاري، وعلى الفقيه أبي زيد الشبلي وحدثاهما به عن محمد بن نجاح الذهبي عن حاتم عن مؤلفه. وأخذه أيضا الخطيب أبو القاسم اللبيدي نفع الله به، أنه قرأه على الشيخ الأجل المحدث أمين الدين عبد الرحيم بن أبي جعفر بن علي الهمْدَاني الحافظ سماعاً عليه بالإسكندرية، قال: أنا القاضي الفقيه الإمام أبو محمد عبد الله بن القاضي الفقيه أبي الفضل عبد العزيز بن يحيى بن إسماعيل العثماني الديباجي بقراءتي عليه في شوال سنة إحدى و خمسين و خمسمائة، قال: أنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي قراءة مني عليه 27 و/ في شهر صفر و شوال سنة ثلاث و خمسمائة، قال: أنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعيد بن بكر الأنصاري رحمه الله قراءة عليه في سنة أربع و أربعين و أربعمائة، قال: أنا الشيخ أبو الحسن علي بن محمد القابسي رحمه الله ، قلت مَقْصُودُهُ بأبي الحسن في هذا الكتاب، جمع ما تضمنه الموطأ من الحديث المسند على رواية ابن القاسم رحمه الله، وقد فضلت رواية ابن القاسم عن مالك على غيرها. لأن ابن القاسم ليس عنده من غير مالك إلاّ القليل، فأمن الاختلاط في حديثه لحديث غيره أو قارب، فكان أقرب إلى السلامة مع شدة اختصاصه بمالك رحمه الله، وصول صحبته له، وقد بين ذلك أبو الحسن القابسي رحمه الله في صدر " الملخّص" بيانا شافيا، و أوضحه إيضاحا كافيا. وقال في جملة كلامه: وقد سمعت أبا القاسم حمزة بن محمد الكتاني يقول: إذا اختلف الناس عن مالك فالقول ما قال ابن القاسم، وحضرته جماعة من أهل بلده ومن الرحالين، فما سمعت ذكرا من أحد منهم وهم أهل عناية بالحديث وبعلمه ثم قال....أيضا فهو على نحو ما وصفت به ابن القاسم. هـ.

تنبيـــــه:

قلت: ضبطه بعضهم: "الملخص" بفتح الخاء، أي أنه لخصت فيه أحاديث الموطأ، و بعضهم بكسر الخاء، أي الكتاب الذي لخص أحاديث الموطأ.

و قرأت بخط الإمام المقرئ أبي داود رحمه الله على ظهر نسخة من ملخص القابسي رحمه الله كانت له، ما نصه: يقول أبو داود صاحب هذا الكتاب، قلت للحافظ أبي عمرو: كيف أخذتم على شيخكم؟ بفتح الخاء أو بكسرها؟، من ترجمة الكتاب، فقال لي: كان شيخنا أبو الحسن يقرأ الملخِّص بكسر الخاء يجعله فاعلا، يريد أنه لخّص المتصل من حديث مالك، وتقدير الترجمة الملخِّص، كما اتصل من حديث مالك للمتحفظَين في ظنه. انتهى.

تنبيـــــه آخر:

ألفيت بخطي ما نصه: قال الشيخ أبو عمران رحمه الله: بقِيَ على الشيخ أبي الحسن رحمه الله حديث واحد لم يخرجه، وهو مسند في الموطأ في جميع الروايات، وهو حديث مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار 27ظ/ عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة، وبه يتم جميع ما في الملخص خمسمائة حديث و عشرون حديثا.

قلت: أظن الشيخ أبا عمران هذا هو الفاسي، وهو الحديث لم يثبته في ترجمة عبد الله بن دينار في رواية حاتم الطرابلسي، وليس عنده في نص سليمان بن يسار عن عبد الله، ولا حديث واحد وعن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عراك بن مالك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ليس على المسلم في عبده و لا في فرسه صدقة.

سمعت يقرأ على الخطيب أبي القاسم اللبيدي نفع الله به بسنده المتقدم إلى القابسي، في اسم أبي بكر محمد بن مسلم بن عُبَيْد الله بن عبْد الله بن شهاب الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ ركب فرساً فَصُرِعَ عنه فجُحِشَ [1] شقه الأيمن، وصلى صلاة من الصلوات و هو قاعد، وصلينا وراءه قعودا، فلما انصرف قال: إنما جُعل الإمام ليُؤْتَمّ به، فإذا صلى قائما فصلوا قياما، و إذا ركع فاركعوا و إذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا و لك الحمد، و إذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون، وقد بيّن أبو الحسن أسانيده في الموطأ إلى مالك من رواية ابن القاسم، فمن أسانيده التي ذكر قال: وقرئت لنا هذه الرواية أيضا على أبي الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي المعروف بالدباغ، بأسرها عن أحمد بن أبي سليمان عن سحْنون بن سعيد، وبالإسناد إلى أبي الحسن القابسي مما ضمنه صدر الكتاب، قال: و أما اللحن في الحديث فهو شديد، وقد سمعت أبا الحسن بن محمد بن هاشم المصري، وكان من علماء الناس و خيارهم، وممن امتنع من الانتصاب للحديث يقول: سئل أبو عبد الرحمن، يعني النسائي، عن اللحن يوجد في الحديث، فقال: إن كان شيئا تقوله العرب، وإن كان في غير لغة قريش فلا يُغَيّر، لأن النبي ﷺ كان يكلم الناس بلسانهم، وإن كان ما لا يوجد في كلام العرب فرسول الله ﷺ لا يلحن.

---

1 - في الهامش: جُحِش الرجل جحشا: إذا خُدِشَ. قال ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي: (قال الكسائي: جُحِش، هو أن يصيب شيء فينسحج منه جلده، وهو كالخدش أو أكبر من ذلك، يقال منه: جُحِش يُجْحَش فهو مجحوش). غريب الحديث للهروي 1/140- 141.

28و/ أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف التجاني و يشهر بابن عبد القادر[1]

وممن لقيناه بتونس الفقيه الفاضل المتفنن المدرك الصدر الأوحد، أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر التجاني، مستوطن تونس، و يشهر بابن عبد القادر، أحد الفضلاء النبلاء ذو فهم سديد و نظر حديد و رأي مصيب، و أخذ من كثير من العلوم بنصيب، له معرفة بأصول الدين والفقه، وتصرف في صناعة المنطق، ومشاركة حسنة في الفقه، جيد البيان حسن التعليم، فصيح اللسان مع سماحة أخلاق و صباحة وجه، وصبر على مراجعة المتعلمين بين يديه من غير ....ولا .... تكاد [2] تراه إلا متبينا و الركب به متيمنا، ولا ترى أحدا لفوائده إلا مقتبسا و لا ....وله رحلة إلى بلاد المشرق، حج فيها و أخذ على جماعة أعلام، وسمع جملة من كتب الحديث يأتي بها............ الأعلام، فكان قديرا قبل رحلته، وتعلم ببجاية بلده على أبي بكر بن محرز البلنسي وغيره، و استوطن مدينة تونس وولي القضاء ببعض البلاد، و كان ممن لم يسل عن دهره، و إن كان ممن يفتخر به عصره.

............عليه جملة من كتاب " التلقين" للقاضي أبي محمد عبد الوهاب رحمه الله، وكان حسن الفهم له قائما على مشكلاته. و سمعته يحكي عن شيخه أبي بكر بن محرز رحمه الله، أنه كان يقول: مشكلات التلقين في ألفاظه، ومشكلات التفريع في فقهه. وسمعت عليه بقراءة صاحبنا النبيه الذكي الحديد الذهن، السابق الفهم، أبي عبد الله بن القَوْبع [3] جملة من كتاب" معالم أصول الفقه"

---

1 - انظر أخباره في "عنوان الدراية" للغبريني 233.

2 - هذه الفقرة في الهامش: إلى قوله: يفتخر به عصره.

3 - ابن القوبع: هو عبد الرحمن بن محمد بن القوبع صاحب ابن رشيد الأديب المشهور. انظر رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 313/1.

لفخر الدين بن الخطيب، وكان قائما عليها، وله "اختصار لشرح التلمساني" لها زاد فيه يسير فوائد بحسب ما اقتضاه نظره، وبلغني أن له تلاخيص جملة كان يقيدها لنفسه، أكثرها من كتب المتأخرين.

وقرأت عليه جميع كتاب "الجامع" من كتاب الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي، وهو يمسك على أصله، وذلك في مجالس آخرها التاسع عشر لشهر ربيع الأول من عام ستة و ثمانين و ستمائة، أخبره الفقيه المتفنّن أبو محمد بن عبد القادر، قراءة مني عليه في التاريخ المذكور، وكتب الإسناد بخطه، قال: قرأت على الشيخ الفقيه الأجل المحدث اللغوي المتفنن أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محرز الزهري البلنسي رحمه الله، بمنزله من بجاية عام أحد وخمسين و ستمائة عن أبي العطاء وهب بن أبي عبد الملك بن يزيد، قراءة عليه عن أبي الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ سماعا عليه، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني قراءة عليه،عن أبي عمرو عثمان بن أحمد بن محمد سماعا، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله سماعا، عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى، عن مالك رحمه الله ، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: 28ظ/ لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر [1]، وأجاز لي لفظا أن أروي عنه جميع رواياته، و لابني أبي القاسم محمد و لأختيه شقيقتيه عائشة وأمَة الله، وتكرر سؤالي عليه في كتُب الإجازة، فلم يُجب تواضعا منه فألححت عليه، وكتب لي بخطه كراسًا سمى فيه ما خطت به الإفادة مِن أسماء من تحققه من شيوخه، وتسميته ما أخذ عنهم، و قرأت عليه جميع هذه الكراسة وذلك في الثامن عشر لشهر ربيع الأول من عام ستة و ثمانين وستمائة، وها أنا أروي جميع ما تضمنته هذه الكراسة بنصها، بحول الله تعالى، إكمالا للفائدة

---

[1] - انظر معنى هذا الحديث كتاب: "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة، (لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر) ص 222.

وصلة بالنفع عائدة: (بسم الله الرحمن الرحيم ، ﷺ محمد و آله وسلم تسليما، الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيئين، و على آله و أصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛ فقد رغب إليّ بعض فضلاء الأصحاب من حَملة العلم الشرعي أن ....له من لقيت من العلماء، وأهل الرواية من أهل المشرق و غيرهم، فأجبته إلى ذلك لما تعيّن عندي من مساعدته على ما نوى، مستعينا بالله سبحانه وهو خير معين.

فمنهم الشيخ الفقيه الأجلّ المحدث المقرئ المتفنن أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمنبن محرز الزهري البلنسي رحمه الله، وَرَدَ على بجاية و أقام بها، مستوطنا أعواما كثيرة وبها توفي رحمه الله. قرأت عليه بمنزله منها جميع كتاب "الموطأ" لأبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، عام أحد وخمسين وستمائة، حدثني به عن أبيه قراءة منه عليه لبعضه، وإجازة لسائره عن صِهره أبي الحسن علي بن هذيل، عن المقرئ أبي داوود سماعا، عن أبي عمرو بن عبد البر بسنده المعروف إلى مالك، و أذِنَا لي في الحديث به عنه عن قاضي بلده بلنسية، وخطيبه أبي العطاء وهب بن لب بن عبد الملك بن نذير الفهري، قرأه كله عليه، عن المحدث أبي الوليد يوسف بن عبد العزيز الدباغ سماعا عليه، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني قراءة عليه، وعن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب قراءة عليه أيضا، و عن أبي يحيى سفيان عن القاضي قراءة عليه أيضا، وعن 29و/ أبي علي حسين بن محمد ، وهو ابن سكرة سماعا عليه، وعن أبي عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد سماعا عليه أيضا. أما الخولاني فعن أبي عمرو عثمان بن أحمد بن محمد سماعا، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله سماعا، عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى، عن أبيه يحيى، عن مالك رحمه الله، حاشى ما شكَّ فيه يحيى من الاعتكاف قراءة عن زياد عن مالك. وأما أبو محمد بن عتاب، فعن أبيه محمد سماعا، عن أبي بكر عبد الرحمن بن أحمد التجيبي، عن أَبَوَيْ عمر أحمد بن

مطرف، و أحمد بن سعيد بن حزم و أبي عيسى يحيى المذكور، عن أبي مروان عبيد الله بن يحيى ما تقدم. و أما أبو بكر و ابن أبي تليد فسماعا على أبي عمر بن عبد البر النَّمَرِي بسنده المعروف، وأذن لي في الحديث له عنه، عن الفقيه الكاتب النزيه العدل أبي الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أيوب بن القاسم الفهري، قرأه كله عليه عن أبيه، أبي محمد عبد الله سماعا عليه، عن أبي الحسن طاهر بن مُفَوَّز، عن أبي عمر بن عبد البر بسنده المعروف في ذلك، وإذنه لي في الحديث به عنه، عن الإمام المحقق بقية شيوخ المسندين بالمغرب أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبْد الله بن عبَيْد الله الحجري، كمل له بين قراءة عليه و سماع حدثه به سماعا عن المشاور أبي القاسم أحمد بن محمد بن بقي القرطبي، عن أبي عبد الله محمد بن فرح الفقيه، عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله، عن أبي عيسى يحيى المذكور بما تقدم، و سمعت على الفقيه أبي بكر بن محرز المذكور رحمه الله، ومنه في تصانيف كثيرة منها: "صحيح البخاري ومسلم" و " سنن النسائي" وغيرها. و أجازني إجازة عامة في كل ما رواه على اختلاف أنواعه على الوجه المعلوم في ذلك عند علماء الرواية، ومما حدثني به سماعا منه و إملاء عن شيخه الفقيه المحدث أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون بن محمد بن ذي النون الحجري، منسوب إلى حجر ذي رعين، مولده في ذي حجة سنة خمس و خمسمائة، وتوفي رحمه الله أول ليلة من شهر صفر سنة إحدى و تسعين و خمسمائة. قال: أنشدنا الشيخ الفاضل أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف لنفسه:

لعمرك ما حصلت على خطير
من الدنيا و لا أدركت شيّا
و ها أنا راحل عنها فريدا
أقلّب نادما كلتا يديّا

و أبكي ثم أعلـــــم أن مَبْكـــــا

يَ لا يجـــــدي فامســــح مُقلتيّـــا

و لم أجزع لهول المــــوت لكـــــن

بكيت لقلة الباكــــي عليـــــا

و ان الدهر لم يعــــرف مكانـــــي

و لا عرفـــت بنـــوه ما لديـــــاَ

زمان سوف أُنْشَرُ فيــــه نشْــــرا

إذا أنا بالحِمام طُوِيَــــت طيّــــا

أسر بأنّني سأعيــــش ميْتــــا

به ويسوءنــــي أن مـــــتّ حيّـــا

ومنهم الشيخ العدل المحدث الراوية أبو الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن السراج الأنصاري الإشبيلي ﷺ، وَرد بجاية حرسها الله و استوطنها إلى أن توفي بها ﷺ، قرأت عليه ببجاية جميع كتاب "الموطأ" للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس ﷺ، وحدثني به عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بُونُهْ العبدري سماعا عليه، بقراءة الفقيه أبي الخطاب بن دحية أبي بحر سفيان بن العاص عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري بسنده المعروف إلى مالك، وقرأت عليه جميع كتاب" القُربة" لابن بشكوال، حدثني بها عن المصنف، وسمعت عليه كثيرا و قرأت عليه غيرها، ذكرته و سوّغ لي الرواية عنه في جميع ذلك، وفي كل ما رواه بأي وجه كان على الوجه المعروف عند أهل الرواية.

ومنهم الشيخ الفقيه المحدث الصالح المفتي أبو الحسن علي بن أبي نَصْر البجَائِي، سمعت عليه ببجاية بعض "صحيح مسلم" بقراءة الشيخ الفقيه الحافظ

المحدث أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري [1] رحمه الله، و أجازني سائره و جميع ما حمله عن شيوخه رحم الله جميعهم.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح المقرئ أبو عثمان سعْد بن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري 30و/ البلنسي [2] رحمه الله، ورد بجاية وأقام بها أعواما وبها توفي رحمه الله، قرأت عليه القرآن العظيم بحرف نافع المدني وأبي عمْرو بن العلاء البصري، و سمعت عليه جميع كتاب " التيسير في القراءات"، لأبي عمرو عثمان بن سعيد، وهو بروايته عن أبي عبد الله بن نوح، عن أبي الحسن بن هذيل، عن أبي داوود، عن أبي عمرو و أجازني أيضا جميع مروياته عن شيوخه على الوجه المعروف عند أهل الرواية.

ومنهم الشيخ الفقيه المحدث الحافظ المتفنن أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي، ورد بجاية و أقام بها أعواما، و أقرأ الحديث بها، و حمل عنه بها رواية و فقها رحمه الله، وخطب بالجامع الأعظم ببجاية، وخطب بمدينة تونس أيضا، قرأت عليه جميع كتاب "التقصي" لأبي عُمر بن عبد البر النَّمَري، حدثني انه سمعه على أبي الحسين بن زرقون سماعا عن أبيه أبي عبد الله، عن ابن أبي تليد سماعا، عن ابن عبد البر مؤلفه سماعا، وقرأت عليه جملة صالحة من "صحيح مسلم بن الحجاج"، و أجازني سائره و هو يرويه عن أبي محمد بن حوط الله الأنصاري بأسانيده، ويرويه إجازة عن أبي القاسم الحرَسْتَاني عن الفُرَاوي عن الفارسي عن الجلودي عن ابن سفيان عن مسلم بن الحجاج، ويرويه قراءة عن الشيخ الفقيه أبي الحسن علي بن أبي نصر البجائي ببجاية حرسها الله.

---

1 - انظر عنه: "عنوان الدراية" للغبريني، ص 291.

2 - انظر أخباره في "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأبي العباس الغبريني، ص (283- 290).

سمِعَهُ على الحرستاني المذكور بالسند المذكور، وسمعت من لفظه كثيرا من "صحيح البخاري"، وسمعت منه و من غيره كثيرا من "موطأ مالك بن أنس" ﷺ، يرويه سماعا عن أبي القاسم بن بقي عن أبي عبد الله بن عبد الحق، عن أبي عبد الله بن فرج سماعا، عن يونس، عن أبي عيسى، عن عم أبيه عبيْد الله بن يحيى، عن أبيه يحيى، عن مالك إلاّ بابيْن من الاعتكاف، شك فيهما غير محدث بهما عن زياد بن عبد الرحمن عن مالك ﷺ، و أجازني ﷺ جميع مروياته كلها و سائر تقييداته في جميع فنون العلم.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح الورع الفاضل أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي الإشبيلي، قرأت عليه ببجاية و أخذت عنه بها بعض الموطأ رواية يحيى رواية وصفها.

و سمعت عليه بتونس جميع كتاب مسلم بن الحجاج حاشا أبواب قليلة، وهو روايته سماعا عن أبي الحسن علي بن أبي نصر البجائي 30 ظ/ بقراءة الحافظ أبي بكر بن سيّد الناس اليعمري المتقدم ذكره، رحم الله جميعهم، وأجازني جميع مروياته في فنون العلم كلها ﷺ و نفعه و نفع به.

ومنهم الشيخ الفقيه العالم المفتي رشيد الدين عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي الإسكندراني المالكي، لقيته بالإسكندرية حرسها الله، سمعت عليه كثيرا من موطأ مالك بن أنس بقراءة الفقيه أبي محمد بن مفتاح القرشي الفاسي، وهو روايته سماعا عن الشيخ الإمام العالم مفتي المسلمين أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل الصفراوي، بمدينة الإسكندرية حرسها الله، في مجالس آخرها التاسع عشر من شهر رمضان المعظم، سنة سبع و ستمائة عن الشيخ الموفق أبي محمد بن عبد العزيز بن فارس الرَّبعي الشيباني، عن الشيخ العالم عبد المعطي بن مسافر العمُّودي، عن إبراهيم بن سعيد الحبَّال عن عبد الرحمن بن عمر البزاز، عن أبي بكر محمد بن موسى بن المَأمُول الهاشمي ، عن

علي بن عبد العزيز البَغَوي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبي عن مالك رحمه الله.

وسمعت عليه بعض صحيح مسلم، و أجازني سائره مع سائر مروياته و تصانيفه على الشرط المعلوم، و أخبرني أنه سمع جميع كتاب مسلم بن الحجاج على الشيخ الفقيه الإمام العالم أبي الفضل جعفر بن الحسن بن أبي البركات الهَمْداني، بقراءة الشيخ الفقيه أبي علي حسن بن الشيخ الفقيه الإمام العالم المفتي شمس الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بالأبياري، في مجالس آخرها في آخر شهر رمضان المعظم سنة ثمان و ستمائة، عن الشيخ الفقيه الإمام العالم أبي عبد الله محمد ابن محمد الكَرَكُنْتِي الربعي، عن الفقيه أبي الحجاج بن عبد العزيز المَايُرْقِي بحق سماعه عن الشيخ الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري، عن الإمام أبي الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، عن الجُلُودي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان بن مسلم بن الحجاج، و أخبره به أبو الفضل جعفر بن أبي البركات، عن السِّلَفِي، عن الطبري عن عبد الغافر بالسند المذكور. قال رشيد الدين و سمعت على شيخنا أبي الفضل المذكور جميع كتاب "السنن" لأبي داوود، نا به عن أبي الطاهر بن عوف الزهري، عن الفهري الطرطوشي عرف بابن رَنْدَقَةَ عن التستري عن الهاشمي عن اللؤلؤي عن أبي داود، قال 31 و/ رشيد الدين، وحدثني شيخنا الإمام العالم جمال الدين مفتي المسلمين، أبو القاسم بن عبد المجيد بن إسماعيل الصفراوي بتصنيف أبي بكر محمد بن خلف بن الوليد الطرطوشي، في مسألة تحريم الجبن الرومي، عن أبي الطاهر إسماعيل بن عوف الزهري عن المؤلف. قال رشيد الدين، و سمعت عليه تصنيف الشيخ الفقيه أبي زكريا يحيى بن يَمْلُول الزناتي في الرد عليه وإثبات تحليله: حدثني به عن الشيخ الفقيه القاضي الوجيه أبو علي منصور بن سَليم بن منصور الهمْداني الإسكندراني الشافعي، لقيته بالإسكندرية و أجازني

جميع مروياته بالسماع والإجازة و المناولة، وجميع منظوماته و مصنفاته، وأخبرني انه سمع "صحيح البخاري" ببغداد من الشيخين أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن القَطِيعي، وأبي الحسن علي بن أبي بكر بن رُوزْبَه القلانسي، بسماعهما من أبي الوقت الهروي على الداودي عن الحموي عن الفَرْبَري عن البخاري، واخبرني عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيدبن الشَّريشي الواسطي المؤرخ ببغداد، قال: أنشدنا أبو جعفر بن الجوقي بواسط بضعف الإجازة، و يحض على الرحلة و لقاء العلماء:

علم الحديث فضيلة تحصيلها
بالسعي والتطواف في الأمصار
فإذا أردت حصولها بإجازة
فقد استعضت الصُّفْر بالدينار [1]

ومنهم الشيخ الفقيه العدل الثقة الراوية، رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن مُضَر بن فارس الواسطي، ناولني كتاب" الموطأ" و "صحيح مسلم"، أخبرني انه سمعه على الإمام العالم تاج الدين أبي الفتح منصور بن عبد المنعم الفُرَاوي، عن جده الإمام فقيه الحرمين أبي عبد الله الفُرَاوي عن الفارسي عن الجلودي، عن أبي إسحاق بن سفيان عن مسلم بن الحجاج، وكان لقائي له بثغر الإسكندرية بالمدرسة الوجيهية منها. قال لي رضي الدين وجه اختصاصي في رواية مسلم بهذا الطريق، الأخذ عن حفيد الفُرَاوي لقربه منه واختصاصه بأصوله، وأما الأخذ عن الفراوي الجد فكثير موجود. هـ.

ومنهم الشيخ الراوية أبو الثناء حامد بن مقلد بن ثناء بن أبي الحسن الأنباري، لقيته بالإسكندرية حرسها الله، و أجاز لي جميع مروياته على الوجه المعروف عند

---

1 - القائل هو أبو عبد الله محمد الدبيثي. انظر عنه: وفيات الأعيان 394/4- والشذرات 135/5، وانظر البيتين في رحلة ابن رشيد السبتي لأحمد حدادي 474/2.

علماء الرواية، قرأت عليه بالإسكندرية جميع الأحاديث التي 31ظ/ تضمنها المجلس الثالث من المجالس العونية، انتقاء أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله الشبيبي من سماعه من الصَّريفَني مما قرّب سنده، حدثني بها قراءة منه على الشيخ أبي علي الحسن بن المبارك بن محمد الربيدي، عن الوزير الإمام العالم العادل عون الدين جلال الإسلام صفي الإسلام مصطفى الخلافة صدر الشرق والغرب، سيد الوزراء أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، ظهير أمير المؤمنين بقراءة الحافظ أبي الفضل أحمد بن شافع الجبلي، في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة تسع و خمسين و خمسمائة، قال لهم: قرأت على سيدنا و مولانا الخليفة الإمام المفتي المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين، حامي حمى حوزة الدين ، والتراب عن الإسلام والمسلمين، أبي عبد الله محمد بن الإمام المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن الإمام المقتدي بأمر الله أبي القاسم بن الأَمير ذخيرة دين الله أبي العباس أحمد بن الإمام الفاتح بأمر الله أبي جعفر بن الإمام القادر بأمر الله أبي العباس بن الأمير أبي محمد إسحاق بن الإمام المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن الإمام المعتضد بالله، أبي العباس أحمد بن الأمير أبي أحمد طلحة الموفق بن الإمام المتوكل على الله، أبي الفضل جعفر بن الإمام المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن الإمام الرشيد بالله أبي عبد الله هرون بن الإمام المهدي بالله، أبي عبد الله محمد بن الإمام المنصور بالله، أبي جعفر بن محمد بن علي بن حَبْر الأمة و أبي الأئمة ترجمان القرآن، البحر الزاخر أبي العباس عبد الله بن عمّ النبي ﷺ، أبي الفضل العباس بن عبد المطلب صلوات الله عليهم أجمعين، من أصل سماعه يوم الجمعة سابع عشر من ربيع الآخر، عام اثنين و خمسين و خمسمائة، إثر نصره على الخوارج الباغين و إعلاء الله..........كلمة الدين، وظهور أوليائه المومنين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السيبي من لفظه، في شهر رمضان من سنة خمسمائة، قال: أ نا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد

الله بن عمر بن هَزَابَرْد الصَّريفِنِيّ قراءة عليه، و انا اسمع ببغداد في صفر سنة تسع وستين و أربعمائة، قال نا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني المقري، أ نا أبو سعيد الحسن بن علي العَدَوي البصري، قال نا خراش بن عبد الله، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: الصوم جُنَّة ....النبي ﷺ و الصَّريفني

32و/ في هذا الحديث أربعة نفر، وهو أول أحاديث المجلس الثالث من المجالس العونية، وقرأت على أبي الثناء حامد بن مقلد الأبياري الأحاديث التي رواها أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد المقري الطبري بمكة حرسها الله وشرفها بإسناده إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، عمن بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، أخبرني أنه قرأها على الشيخ الإمام أبي علي الحسن بن المبارك بن محمد الزبيدي، و أخبره أنه قرأها على القاضي الإمام العالم مجد الدين زين الإسلام علم الهدى أبي الحسن مسعود بن الحسين بن سعيد بن علي بن بُنْدَار اليَزْدي، وحدثه بها عن والده القاضي الإمام السعيد أبي الفضل الحسن بن سعيد اليزدي رحمه الله، عن الشيخ المقرئ أبي معشر الطبري المذكور، ومن الذين أروي عنهم بالإجازة خاصة، الشيخ الفقيه المفتي المتفنن المشارك الجليل أبو العباس أحمد بن عثمان بن مجبر، استوطن بجاية مرة ثم انتقل إلى مليانة، وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله، له رحلة إلى المشرق، أخذ عن ابن جارة الفقيه المحدث، و أخذ عن الإمام العالم أبي الحزم مكي بن الشيخ الفقيه العالم أبي الطاهر بن عوف، وأخذ عن الإمام العالم أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن منصور الحضرمي، وأخذ عن الشيخ الفقيه الجليل المحدث أبي الحسن علي بن فضل المقدسي، وأخذ عن الشيخ الفقيه الأديب أبي الحسن علي بن سيف المعروف بالحصري.

وممن رويت عنه الإجازة خاصة، الشيخ الفقيه المفتي أبو زيد عبد الرحيم بن محمد اليزناسني [1]، تفقه بالمغرب وروى فيه، ثم ارتحل إلى المشرق و أخذ عن أبي الحسن علي بن الفضل المقدسي، وأخذ عن الرشيد بن عوف، وأخذ عن الشيخ الفقيه المحدث أبي موسى عيسى بن عبد العزيز اللخمي.

وممن لقيته ببجاية حرسها الله، و سمعت عليه ومنه و رويت عنه بالمناولة والإجازة، الشيخ الفقيه الأديب المحدث الضابط أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي [2] ﷺ، والحمد لله رب العالمين و صلواته على محمد خاتم النبيئين و آله الطيبين الطاهرين و صحبه الأكرمين وسلم تسليما، وكتبها بخط يده عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر غفر الله له ولوالديه و لجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما. انتهى ما كتبه بخطه شيخنا أبو محمد و قرأته عليه 32ظ/ قلت: جرى الكلام يوما في مجلس شيخنا الإمام أبي محمد عبد القادر في الحلِفِ بالأَيْمان اللازمة في أن عرف الزمان، أن يفتى فيها بالطلاق الثلاث، فقال: المسألة فيها أشكال و إبقاؤها في عصمة الأول أولى من إحلالها لتسليط عصمة أخرى عليها، فإن العصمة الأولى كانت بضعفه، وإنما عرض شك في الاستصحاب ولسنا نامُره بإنشاء طلاق آخر، وإنما يحكم عليه بحل العصمة بحِنْثه بالأَيْمان اللازمة، وذلك أمر مشكوك فيه، فإلغاؤها في العصمة الأُولى أَوْلَى من تسليط أخرى عليها بالشك أو معنى هذا الكلام. قلت: وحجة القائلين لا له يقضي فيها بالثلاث أنها قد صارت في عرف العامة عَلَمًا على الثلاث، فهو كمن طلق بغير لفظ الطلاق ونوى به الطلاق و إن تم اللفظ، بل هذا أقوى لأنه لفظ يصح التجوز به إلى الطلاق، لاشتراكهما في معنى اليمين، والمعتبر في ذلك عرف الحالفين، لا عرف المفتين، فلو دخل المفتي بلدا لا يكون

1- انظر ترجمته في : "عنوان الدراية" 258، ترجمة 79: (الفقيه العالم المحصل المتقن المجيد المجتهد).

2- انظر ترجمته في : "عنوان الدراية" 309، ترجمة 95، وأخباره كثيرة في كتب التراجم.

عرفهم فيه أنه يراد به الطلاق الثلاث، لم يجزئه أن يفتي فيه بذلك، ولا يَحِلُّ للمفتي أن يفتي بما يتوقف على العرف إلا بعد معرفة العرف [1] فاعلم ذلك فإنه من المهم، وقد زلق بسببه قوم، والله الواقي من الزلل والعاصم من الخطإ والخطل بمَنِّه.

وجرى الكلام يوما بحضرته في حُكْم النَّضْح، وكان الشيخ ﷺ يُمَاشِينِي على طريقة النظر، ويسامحني في الاحتجاج للمنصور، وإن كان في المذهب المالكي ليس بالمشهور، قلت: لا يخلو أن تتحقق النجاسة، ويشك في الحصول أو يشك في النجاسة، ويتحقق الحصول أو يشك فيها، فإن شك فيها فلا تصح، وإن شك في الحصول لم يلزم النَّضْح، وإن شك في النجاسة و تحقق الحصول وجب النضح، كمن [2] حلف ثم شك في الحنث وهو سالم الخاطر، حنث على المشهور لأنه استند إلى ....وقوي عندي هذا التنظير في الحال، فجرى في كلامي أثناء التناظر أن قلت: هذا هو المعروف، وكان حضر في المجلس شاب يعرف بابن عيارة، لم يكن من عادته أن يحضر، فقال مبادرا: هذا المعروف يحتاج إلى معرف، فخجلت منه........

ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

قلت: وضبط المسألة في المذهب، قال ابن الحاجب رحمه الله: إن شك في إصابتها نضح، والنضح من أمن الناس طهور لكل مل يشك فيه، فإن شك في كونه نجاسة فقولان، فإن شك.........فلا نضح لضعف الشك، قلت: ويسط ذلك أن يقول: ظاهر أقوال أهل المذهب إنه إذا تحقق النجاسة و شك في الإصابة؟

---

1 - في الهامش: ولو تغير العُرْفُ لتغير الجواب.
2 - في الهامش هذه الجملة إلى قوله: في الحال.

33 و/ ....نضح واجب، وقال أبو الطاهر بن بشير رحمه الله: فيها إذا تيقن النجاسة وشك في الإصابة ينضح بلا خلاف.

وحكى شيخنا الإمام أبو علي ناصر الدين بن منصور بن عبد الحق المشذالي، أن القاضي أبا محمد عبد الوهاب قال: النضح مستحب. وحكى أيضا ابن رُشيد رحمه الله قال: ذهب ابن لُبَابَة إلى غسل الثوب والبدن، و أنه لا نضح إلا مع الغسل الذي ورد في الحديث، وهو قوله عليه السلام لعليّ: اغسل ذكرك و أنثييك و انضح، وذكر ذلك عن ابن نافع قال: وهو خروج عن المذهب و الفرق بين النضح إذا شك في الحاصل و تحقق الحصول، وبين النضح إذا تحقق الحاصل و شك في الحصول مشكل، وكان ينبغي أن يجري الخلاف بينهما، قلت: بل لو قيل بإلزام النضح حيث يتحقق الحصول لكان أولى لما بيّناه، وبالجملة فمآخذ النضح ضعيفة من حيث المآخذ اللفظية و النظرية، أما المآخذ اللفظية فلأن النضح في اللغة يقال بمعنى: الصب، ويقال بمعنى الرش فهو مجمل، فلا يتعين لأحد المحملين إلا بدليل و أما النظرية فلأنه قد ينشر النجاسة، و لذلك شرط بعضهم في صفته أن يرش ثم يترك حتى يجف وحينئذ يلبس، ودليل المالكية على شرعية النضح في الشك، ما جاء في حديث الطفل الذي بال في حجره عليه السلام، فنضحه و لم يغسله و غسل عمر رضي الله عنه ما رآه من الاحتلام في ثوبه، ونضح ما لم يره و أمره عليه السلام لنضح الحصير الذي اسودّ من طول ما لبس، قال ابن لبابة: نضح الحصير.

و استفتيت يوما شيخنا الإمام أبا محمد عمن تردد نظرُهُ في العمرة، لاختلاف العلماء رضي الله عنهم بين الوجوب و الندب، هل يأخذ بالنية العامة وهو القدر المشترك بين الوجوب والندب، فقال مجيبا: يقلد من يقول بالوجوب أو الندب فهو أولى من هذا النظر. قلت: وَ لِي في النية العامة سؤال شديد قد عرضته على غير واحد من نبلاء الأصحاب، فاستصعب الجواب عنه و أجاب بعضهم بما هو أضعف من السؤال، ولم يتفق لي عرض هذا السؤال على الشيخ لأنه لم يخطر ببالي إلا بعد مفارقته،

ولكن سؤالي عن المسألة له هو الذي حرك عندي ذلك، وقد جمع بعض فضلاء أصحابنا و نبلائهم سؤالي 33 ظ/ و جوابه وجواب الأصحاب، فمن تَشَوَّف إليه ليقف عليه فلْيَتَطلَّبْه، وملخص الشوار أن قلت: أحد الأمرين لازم، أما إبطال القول فإن الأحكام الشرعية منحصرة في الوجوب و الندب و الحظر والكراهة والإباحة، أو في ثلاثة عند من يرد ذلك، أو خلاف الإجماع في جواز الإقدام على العمل من غير توقف بالمطْلقات إذا تعرت عن القرائن، كقول القائل: اعتق واضرب و اعتق رقبة، فيمن جعل الأمر حقيقة في القدر المشترك، فإذا فرضنا صحة ما اختاره الفخر الخطيب من أن الأمر حقيقة في القدر المشترك رفعا للمجاز والاشتراك لتعارض الأدلة بين الوجوب و الندب، فوجب تركها و لزم القول بالقدر المشترك لما ذكرناه، فنشأ عن هذا جواز الإقدام عند قول الشارع مثلا: اعتمروا من غير قرينة معتقدين للقدر المشترك وذلك يستلزم ثبوت حكم سادس وهو كونه مطلوبا، و ذلك أعم من كونه واجبا أو مندوبا، و العام لا إشعار له بالخاص، وهذا معنى النية العامة؟ ويلزم التوقف عن الإقدام على العمل في المطلقات العريات عن القرينات، وهو خلاف الإجماع فقد لزم أحد الأمرين: إما ثبوت حكم زائد أو لزوم التوقف، وكلاهما خلاف الإجماع، ومما يستدل به لصحة القول بالنية العامة قول ابن عمر رضي الله عنهما لما سئل عن الوتر أواجب هو أم لا؟ فقال: أوتر رسول الله ﷺ وأوتر المسلمون فأعيد عليه القول فأعاد الجواب، والسؤال عَوْنِي وما يجاب به عنه ضعيف، والله الموفق للصواب بمنّه.

أبو بكر بن حَبيـــــــش [1]

وممن لقيناه بتونس حرسها الله في الصَّدَر من الوجهة الحجازية، كما لقيناه في الورود الشيخ الجليل الأديب الحافل العلامة الناقد المتفنن، الحلو الشمائل و المنزع العذب المطالع و التخلصات و المقاطع أبو بكر محمد بن حسن بن يوسف بن حسن ابن حبيش اللخمي، فجددنا العهد الكريم به، و انتظم عقد الأُنس بسببه.

فمما سمعته عليه رضي الله عنه بقراءة صاحبنا الوزير الفاضل المشاور الفقيه أبي القاسم الحكيم، أمتع الله لولائه الإخوان و وفى كماله من النقصان، وذلك بمنزل صاحبنا الوزير أبي عبد الله المذكور حرسه الله، استدعاه 34و/ بمنزله فإجاب و بات معنا، وحضر جماعة من نبلاء الأصحاب، و قرأ جميع الكتاب صاحبنا الوزير الفاضل أبو عبد الله حفظ الله مجده، وحرس نعمه عنده في ليلة أسفر صباحها المبارك عن يوم الخميس السابع لجمادى الأخرى من عام خمسة وثمانين و ستمائة، بحق سماعه لجميعه على القاضي أبي عيسى أبي عبد الله محمد بن الفقيه بن أبي السّداد، بحق سماعه على الخطيب الفاضل المحدث الجليل أبي القاسم بن حُبَيش مرارا، إحداها [2] عقب حجة ثمانين و ستمائة، وثانية بتاريخ ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين، عن أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث قراءة عليه قال: قرأته على أبي القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم الطرابلسي [3]، قال قرأته على مؤلفه رحمه الله، قال شيخنا أبو بكر بن حَبيش

1- انظر عن اخباره: نفح الطيب 121/5، وغير ذلك – ازهار الرياض 174/5- سبك المقال 65- ورحلة العبدري 50/8- 51- فهرست الرصاع 207- الذيل والتكملة 446/6 وهي ترجمة مقتضبة جدا – المشتبه في الرجال 272/1- معجم المؤلفين 228/9- و ورقات 315- الزركلي 317/6- فهرست التجيبي 181- 213- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 330/1، ترجمة 100. نقول: ابو بكر بن حَبيش بفتح الحاء، وابو القاسم بن حُبَيش بضم الحاء.

2- في الهامش: إلى قوله: إحدى و ثمانين.

3- في الهامش: قلت كذا وقع في سند شيخنا ابي بكر بن حبيش، قال: قراته على مؤلفه و كذلك في فهرسته..........

ﷺ: وسمعت جميعه أيضا على أبي بكر بن محرز، عن أبي محمد بن عبيد الله قراءة عليه في مجلس واحد، عن أبي الحسن بن مغيث سماعا عليه ثلاث مرات وقراءة عليه، و حدثنا به أيضا أبو بكر بأسانيد غير هذه مذكورة في فهرسته [1]، أ نا أبو بكر الناقد سماعا عليه قال: أنا القاضي أبو عيسى سماعا عليه قال: أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بقراءتي عليه قال: نا يونس بن محمد الفقيه، نا حاتم بن محمد التميمي، نا أبو الحسن القابسي، نا علي بن محمد بن مسرور، نا أحمد بن أبي سليمان ، نا سحنون بن سعيد، نا عبد الرحمن بن القاسم بن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن زيد الليثي عن أبي أيوب الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا أو يعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام [2]. هـ.

و أنا الناقد أبو بكر قال: نا الأديب العالم أبو بكر بن محرز قال: نا المحدث الإمام أبو محمد الحجري قال: نا أبو الحسن بن مغيث قال: نا حاتم قال: نا القابسي فذكره. هـ.

ومما رويته أيضا عن شيخنا الأديب العلامة الناقد أبي بكر بن حَبيش، كتاب "الأمثال" تأليف الإمام أبي أحمد العسكري رحمه الله، سمعت عليه من أوله .....إلى قوله ﷺ: من تَشَبَّع بما لم يَنَلْ فهو كلابس ثوبَيْ زُورٍ [3]، بقراءة صاحبنا الفقيه الأستاذ الأديب النحوي الفاضل أبي العباس أحمد بن يوسف بن يعقوب السُلمي في منزل صاحبنا الفقيه أبي العباس المذكور، وقرأت سائره عليه بلفظي 34ظ / و كان إكمالي له في شهر ربيع الآخر عام ستة و ثمانين و ستمائة، وأعدت

---

[1] - في الهامش: من طريق أبي عمرو الداني.......و ابن محرز قراءة على أبيه و عرضه....أبي محمد........عن أبي الحسن.......إلخ.

[2] - عمدة القارئ، 265/13- و 141/22- ابن حنبل 682/2- التمهيد 127/6- مسلم بشرح النووي 117/16- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 728/2.

[3] - فتح الباري 317/8- مسلم بشرح النووي 110/14- غريب الهروي253/2- رحلة ابن رشيد 790.

بالقراءة ما سمعت منه، و كان السماع قد اتى على جميعه في منزل صاحبنا أبي العباس حفظه الله [1]، لكنني شككت في كلمات [2] لنوم غلب عليّ أثناء السماع في .. الباقي، إذ كان سماعي عليه له في منزل صاحبنا أبي العباس في تاريخ تقدم ذلك من العام المذكور، في سواد ليلة تامة و بياض صدر يوم، فلتمادي السهر تخوفت فوت كلمات، فأعدت الباقي بالقراءة، فكمل في التاريخ المذكور على المرغوب، والحمد لله حق حمده.

و كتب لي الشيخ خطه مصححا بإكماله ما بين سماع و قراءة، وحدثني أنه سمع جميعه على شيخه القاضي أبي عيسى بن أبي السّداد رحمه الله، قال: سمعت جميعه على الخطيب أبي القاسم بن حُبَيش، قال: قرأت جميعه على أبي الحجاج يوسف بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي القضاعي الأنْدِي القفال، ويقال أيضا الحدَّاد، قال: قرأته على الشيخ الإمام أبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن أحمد الزاغوني البغدادي ببغداد، وهو ينظر في أصل كتابه في شهر ربيع الآخر سنة تسع و خمسمائة، قال: أ نا الشيخ الصالح أبو نصر محمد بن سَلْمان بن محمد بن الحسن التستري المعروف بالحرمي؟ المؤدب بها، يعني بتستر في منزله بمحلة جهينة، من أصل سماعه في ربيع الأول سنة تسع و ستين و أربعمائة، قال: أ نا أبو عباد ذو النون بن محمد بن عامر التستري الصائغ قراءة عليه، سنة ثلاثين و أربعمائة، قال: نا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري النحوي اللغوي مؤلفه رحمه الله. قال: الحمد لله الذي ألْهَمَنَا حمْده و علّمنا توحيده و عرّفنا رسوله، وجعل ما منّ به علينا من ذلك عُرْضَةً للثواب الدائم الذي لا يفنى، والملك الباقي الذي لا يزول تفضلا منه من غير استحقاق، و امتنانا من

[1] - في الهامش: ما بين سماع و قراءة.....
[2] - في الهامش: اثناء قراءة غيري.

غير استِيجَابٍ؟ حمدا يوازي نعمه و يوافق رضاه و يمتري [1] مزيده، ونسأله حسن التوفيق بما يقرب منه، و العصمة مما يسخطه، وصلى الله على محمد نبيه وخيرته من خلقه و على آله الطاهرين، ثم ذكر جميع الكتاب.

قلت كذا وقع في هذا الإسناد: أبو نصر محمد بن سلْمان، وكذا كان في صدر أصل كتاب أبي محمد بن عبيد الله الحجري، وهو مما قرأته على الأبذي، ثم أصلحه أبو محمد الحجري 35 و/ في متن الكتاب ورده سليمان على التصغير، كتب الأستاذ أيضا بخطه على ظهر الكتاب فقال فيه سليمان بالتصغير أيضا، و الذي قراته بخط أبي الربيع بن سالم فإن [2] هذا الإسناد محمد بن سَلْمان، و أعاد الإسناد بخطه كذلك، و اعتنى بهذا الإسناد أبو الربيع عناية تامة [3].

قلت: و مصنفه أبو أحمد العسكري رحمه الله أحد الأئمة، وهذا الكتاب من أجَلِّ ما صنف في فنه و أجمل، و هو الشيخ المرضي أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم و التبحُّر في فنون الفهوم، و من المشهورين بجودة التأليف و حسن التصحيف [4]، ومن جملته: الحكم و الأمثال هذا [5]، و كتاب " التصنيف" و كتاب" راحة الأرواح" وكان قد سمع

---

[1] - يمترى: المَرْيُ، مَسْحُكَ ضرع الناقة، تمريها بيديك لكي تسكن للحَلَب. المحيط في اللغة 281/10 - 282.

[2] - في الهامش: إلى قوله ....تامة.

[3] - في الهامش إلى قوله ....تامة.

[4] - انظر كتاب: "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف" تأليف: أبي أحمد العسكري، تحقيق: عبد العزيز أحمد. ط1. مصر 1963. وكتاب: " أخبار المصحفين" لأبي أحمد العسكري، تحقيق: صبحي السامرائي. ط1. 1986. عالم الكتب.

[5] - الحكم والأمثال لأبي الحسن بن عبد الله العسكري، ت(383هـ)، تحقيق وتقديم: محمد دبوس، أحمد مهدلي، عفاف بهران. مراجعة: مصطفى موسى. ط 2006. سلسلة التراث. وهذا الكتاب، لأهميته وعموم نفعه وشرف مقصده يشتمل على حوالى 345 معنى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الباب (1): في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها والزهد فيها- الباب (6) في التاديب والتعليم والتثقيف والضرب والقيد والحبس والنكال- الباب(11) في الأجوبة المسكتة ورشفات اللسان- الباب (42)في العداوة والبغضاء والحسد والشماتة، وذكر الأضغان والوعيد والتهديد- الباب (70)في المال والتكسب والتجارة والإنفاق- الباب(80) في اليأس والقناعة والرضا بما رزق الله، والتوكل على الله والتفويض إليه والنزاهة عن المطامع.- الباب (85) في الإبل والغنم. إلى غير ذلك من المعاني الكثيرة التي تدل على الإحاطة وحسن الاختيار.

ببغداد و البصرة و أصبهان و غيرها من شيوخ في عداد مشيخة أبي القاسم اليعقوبي، وابن أبي داوود السجستاني، و أكثر منهم، و بالغ في الكتابة و بقي حتى علا به السنّ، واشتهر في الأفاق بالدراية و الإتقان في الرواية، وانتهت إليه رئاسة التحديث و الإملاء و التدريس بقطر خُوزِسْتَان، ورحل إليه الأجلاء للأخذ منه والقراءة عليه، وكان يملي بالعسكر و تستر ومدن ناحيته ما يختاره من علماء روايته، روى عنه جماعة، ومن متأخري أصحابه الذين رووا عنه أبو عباد الصائغ وأبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر الأصبهاني اليزدي، و أبو علي الحسن بن أحمد النعيمي البصري الفقير الحافظ و غيرهم، وتوفي في يوم الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة عام اثنتين وثمانين و ثلاثمائة [1]، وكان مولده يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث و تسعين و مائتين، ولما نُعِي للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الوزير أنشد فيه:

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد
و قد رَثَوْه بضروب النَّدَبْ
فقلت ماذا فَقْد شيخ مضى
لكنه فقد فنون الأدبْ [2]

قلت: وقفت في التاريخ لابن الأثير على وفاة أبي أحمد العسكري هذا صاحب " الأمثال"، إنها سنة سبع و ثمانين، فتأملها و ابحث عنه و أظنه وهم [3] في ذلك.

1- ورد في الكتاب المطبوع انه توفي سنة 283هـ، جاء في كلمة المحققين ما يأتي قولة حق وإنصاف لأبي أحمد العسكري: (يعتبر كتاب الحكم والأمثال لأبي أحمد العسكري، من أوائل المصنفات التي انقطعت لهذا الفن من فنون القول عند العرب، ألا وهو الحكم والأمثال، ومع ريادة هذا المصنف بين أقرانه، إلا أنه لم يحظ بموفور الصيت والشهرة مثلما حظيت مؤلفات أخرى سلكت منهجه وسارت على دربه) ص 7. وذكر ابن خلكان أنه توفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة 382هـ. وفيات الأعيان 84/2.

2- لم ترد هذه النتفة في الديوان بتحقيق الشيخ محمد آل ياسين. ط2. 1974.

3- قال ابن الأثير: (وفيها تاسع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد العسكري الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة في الأدب واللغة والأمثال وغيرها..) الكامل في التاريخ 137/9. ط. دار صادر بيروت.

ولنورد هنا إكمالا للفائدة ما قراته بخط أبي الربيع بن سالم رحمه الله في مشيخة أبي القاسم بن حُبَيش، أحد الآخذين عن القفال هذا من تآليف أبي الربيع المذكور، و أنا بذلك عنه القاضي أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن حكم قال رحمه الله في رسم القفال المذكور ما نصه: أبو الحجاج يوسف بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد القضاعي 35 ظ/ عبد الله بن علي القضاعي القفال الأُنْدِي، نزيل المرية شيخ زاوية صدوقٌ، ليس عنده كبيرُ علم، رحل إلى المشرق وحج و دخل العراق فسمع به من أبي طالب الزّيني، و إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، و أبي بكر بن طرخان و أبي الحسن بن محمد بن مرزوق الزعفراني، و أبي القاسم محمد بن علي النَّرسي، وأبي نصر المؤتمن بن أحمد السّاجي وجماعة سواهم، وسمع أيضا من أبي محمد القاسم بن علي الحريري مقاماته، وكتب بخطه فوائد جمة، وسمع منه بديار مصر عند انصرافه جماعة منهم القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العماني الديباجي المعروف بابن أبي المَيَانِس، وهو عالي الدرجة كبير القدر، و كان بالإسكندرية نظير الحافظ أبي طاهر السِّلَفِي في علو الإسناد و اتِّساع الرواية، ثم عاد أبو الحجاج إلى الأندلس و استوطن المرية و سمع بها الناس منه كثيرا، ومن أجلِّ من سمع منه فيما علمته من الأندلسيين، القاضي أبو الوليد بن الدباغ وأبو بكر بن رزق الزاهد، ومن شيوخنا الخطيب أبو القاسم و أبو محمد بن عبيد الله و أبو عبد الله بن حميد و........... الله له بالشهادة، فقتل رحمه الله عند تغلب العدو على المرتد؟، في الموفى عشرين من شهر جمادى الأولى من سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة، في اليوم الذي استُشْهِد فيه أبو محمد الزَّلماطي رحمه الله و نفعهما.

أخبرني الخطيب أبو القاسم مراراً، أنه قرأ على أبي الحجاج رحمه الله كتاب "الحكم" و الأمثال المروية عن رسول الله ﷺ، وشرح ألفاظه التي لم يسبق إليها

تصنيف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي [1]، وهذا الكتاب أخذه عن أبي الحجاج هذا، القاضي أبو محمد الغساني ....سمى معه فوق هذا من أشياخنا و غيرهم. قال أبو الحجاج: حدثنا به الشيخ الإمام أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن أحمد الزعفراني البغدادي بقراءتي عليه، وهو ينظر في أصله ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسمائة، قال: أنا الشيخ الصالح أبو نصر محمد بن سَلْمان بن محمد بن الحسن المتفنن المعروف .... المؤدب بتستر في منزله بمحلة جهينة، من أصل سماعه في ربيع الأول سنة تسع و ستين و أربعمائة، قال: أنا أبو عباد ذو النون بن محمد بنعامر الصائغ قراءة عليه منه لـ ....و أربعمائة، قال: أنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سفيان العسكري النحوي اللغوي، هكذا قرأت هذا الإسناد بخط شيخنا الخطيب أبي القاسم، ونقلته منه ثم رأيته بعد بخط أبي الوليد بن الدباغ، وبخط 36و/ أبي علي بن رزق، ووقفت أيضا عليه في فهرسة القاضي أبي محمد......... ولا ....في صحته، غير أنه عسى أن يقف واقف على ما في .....الأمر له نصر بن ماكولا في "المؤتلف و المختلف" من أن ذا النون بن محمد بن عامر الصائغ حدث عن أبي أحمد العسكري ببعض كتاب "الحكم و المثال"، ذلك على في الإسناد و ليس كذلك بل الإسناد صحيح.

والكتاب بالجملة عند ذي النون عن أبي أحمد، وإذا تُؤمِّل كلام الإمام يكن مناقضا لهذا، وذلك أنه قال في إكماله الذي أخبرنا به غير واحد عن أبي بكر العامري، عن ابن طرخان عنه ذو النون بن محمد بن عامر بن عبد الله بن سهل الصّائغ أبو عباد، حدث عن أبي أحمد العسكري ببعض كتاب"الحكم و المثال"، يروي عنه أبو سعيد الحسن بن عامر أحمد السقطي، وكان هذا الكتاب عند

---

[1] - يظهر لي أن هذا الكتاب غير المذكور سابقا، لأن هذا خاص بأمثال النبي (ص) وحكمه، وقد بحثت عنه ولم أجد له أثرا. وقد ذكر حاجي خليفة كتاب " الحكم والأمثال" ولكنه لم يبين بداته ولا موضوعه بالدقة المذكورة في الرحلة. كشف الظنون 175/1.

السقطي عن أبي أحمد العسكري.................كذلك ألفيته في أصل خذا داد بن عاصم عن السقطي، و قرأت عليه هذا نص كلام الأمير من غير نقص و لا زيادة، و الظاهر منه أنه لم يعلم لذي النون راويا غير السقطي، ولم يكن عند السقطي عنه غير بعض الكتاب، وهذا القدر الأدنى الذي فاته عن العسكري، فعبر الأمير عن ذلك بلفظ احتاط فيه لنفسه و لذي النون، لما هو أطلق القول بأنه روى الكتاب بجملته.....فيقول بما لا يعلم، ولا قيد بأنه لم يرو عن أبي أحمد غير بعضه، فينقدح في سماعه من غير علم أيضا، فلجأ إلى لفظ يصدق على حقيقة ما انتهى إليه، ولا يكون قادحا في سماع ذي النون، فقال: حدث بلا..........يعني تحديثه للسقطي بالقدر الذي فاته عن العسكري، وقد وقفت على نسخة من رواية السقطي هذا بخط أبي القاسم هذا: حدني بكتاب "الحكم و الأمثال" أبو خذاداد بن أبي الفتح بن عاصم بن بكران النشوي بأذربيجان، قال: نا أبو احمد العسكري.........العلامات إلى مثلها سمعها السقطي من أبي عباد ذي النون بن محمد 36 ظ/ عبد الله بن سهل الصائغ، قال: نا الشيخ أبو أحمد العسكري، قال سليمان فتتبعته في كتاب أبي القاسم بن العربي "العلامات" التي ذكر ، فوجدت في أول الكتاب موضعا واحدا، وفي آخر الكتاب أوراقا نحو تسع إلى آخره ، وكتب ابن العربي في اول هذه الوراق التسع، من هنا سمع السقطي من ذي النون، قال:نا أبو أحمد العسكري و ذلك في قوله عليه السلام: ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالعائد في قيئه[1]، فقد بين ما ذكرناه أن كلام الأمير ليس فيه نفي لسماع ذي النون للكتاب بجملة من أبي أحمد، وقد رويناه بالإسناد الأول إليه وتلقاه من شيخنا من الجلة بالقبول، وهذا كلّه ظاهرٌ لمن تأمله، وبالله العصمة والتوفيق. انتهى ما أَوْرَدْنَاه مما أردناه من كلام أبي الربيع بن سالم ﷺ، ومن لفظه نقلته و بلفظه سقته، وكان سبب استِعْجَالِنا لسماع هذا الكتاب على

---

[1] - فتح الباري 187/5- عمدة القارئ 125/13 و 121/24- ومسلم بشرح النووي 64/11- التمهيد 261/3- و رحلة ابن رشيد ص 785، عدد 252.

شيخنا أبي بكر حتى قرئ عليه في سواد ليلة و بعض بياض يوم، إن صاحب الكتاب كان ضنينا به، واستدعاه منه بعض الطلبة ممن يكرم عليه، وانتسخه بحَجْرِه عن السامعين و منعه من المستفيدين، و حصل بيده الأصل و الفرع، ولم يكن بتونس منه في علمي سوى تلك النسخة، و أظنها كانت ملك صاحبنا أبي العباس الكتاني، فقصدني راغبا صاحبنا أبو عبد الله بن حيّان [1] أن أخاطب أبا العباس الكتاني ، وكان بينه و بين شيخنا أبي بكر وداد كريم، ليرغب إليه في الحضور بمنزله ليسمع عليه، وكان أبو بكر طيب النفس مطواعا لأصحابه، عاملا على مرضاتهم مسارعا لرغباتهم، فخاطبته في ذلك بأبيات وضمنتها شكر أيادٍ تقدمت له بإعارة كتبه، وما تحصل عنه من مسودات شيخنا الإمام البليغ أبي الحسن حازم رحمه الله، ونص الأبيات:

أوليتني يا أبا العباس ما قصُـــــرتْ
عن شكره مِدَحِي المَوْشيـــة الحِبَـــر
ملكت رقي بما تابعت مـــن نعـــم
لا أستطيع لها حصرا مـــن الحصـــر
أرَيْتَ فضائلكم مَـــن ذا يعدِّدهـــا
وهل يُحاط بعَدِّ الأنجُـــمِ الزُّهُـــر
سمعت عنكم حديثا كله حســـنٌ [2]
و الآن قد صَحَّحَتْهُ رؤيـــةُ البَصَـــر
خبرت فوق الذي أرويه مـــن خبـــر
و الخُبْرُ مِسْبَارُ ما يُروى مـــن الخَبَـــر

1- هو صاحب ابن رشيد الذي لقيه بتونس، محمد بن أحمد بن حيان الشاطبي الوسي، نزيل تونس الفقيه الراوية المكثر المسند المعيد الضابط المقرئ المجوِّد. فهرسة الوادي آشي 48- درة الحجال 245/2- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 328/1، ترجمة 94.

2- في الهامش: ما زلت أسمع ذكرا . وفي البيت مصطلح الحديث.

حَبْرٌ و إن شئت قل بَحْرٌ يَمُــدُّ بــلا

جزر يفيض فيرمي العِبْرَ بالعِبَــــر [1]

أدنى الأيادي فلا أدنى لهــا فقــدت

كفيلة بالتي في الـــورد و الصــــدر

وقد تعرض لي قصــد و ذِمَّتُكُــــمْ

مَلِيَّةُ بالذي أمَّلْتُ مــــن وَطـــــَر

37و/

أن تحضروا ابن حَبيش لي بحضرتكم

نروي بها مثلا عن سيـــد البَشــــر

لا زلت تبلغنا ما عزَّ مـــن امــــل

قرِيرَ عين مدى الآصــــال و البُكَــــر

و الســلام الكــريم المـردد العمــيم، ورحمــة الله تعــالى وبركاتــه ....معَظّم مجدكم و مكثر حمدكم، ابن رشيد، فأجابني حفظ الله جَلَاله و شكر خِلَاله وكتبه بخطه:

يا حاملا سنة المختار مـــن مُضَـــر

و يا سميَّ من أضحى سيّـــد البشـــر

حليتني بحلًى أنت الحقيـــق بهـــا

و نطت في عنقي عشْرًا مـــن الـــدرر

فليت لي في قريضي وُسْع باعِكـــم

حتى أكافيكم فيه علـــى قَـــدَر

فهيهات هيهات مثلي من يقاومكـــم

---

1 - في الهامش: بالدرر. والعبْر: عبْر الوادي: شاطئه.

في النظم أين السُّهى من دارة القمــــر

تكاملت فيك أوصاف خُصِصْتَ بهــا

أوْمَتْ إلى غيركم إيمــاء مختَصِــر

الحلـم والعلــم والآداب يانعـــة

والحفظ للنحو و الأنســاب و السِّيــر

فخذ جوابي أبا عبد الإلــه علــى

جُهْدِ المُقِلّ لما في الباع مـــن قصــر

و مجدكم بقبول العذر مكتفـــل

و الصفح من كل ما فيه من الهـــذَر

و ما أمرتم به فالامتـثال [1] لـــــه

منى على الرأس و الإنسان [2] من بَصَـر

لا زلتــم في نعيـمٍ [3] لا يغيِّــره

صرف الزمان و عِشْتُمْ غايــة العمـــر

و السلام الأتَمُّ يخصكم من ذي قَرِيحةٍ قَرِيحةٌ و فكرة بـالنظم البـديع شحيحة، ورحمة الله تعالى وبركاته.

نا أبو بكر الناقد محمد بن حسن بن حَبيش، من كتاب" الأمثـال"، قال: نا أبو عيسى ابن أبي السداد القاضي سماعا عليه [4]، قال: أنا أبو الحجاج القضاعي قراءة عليه، قال: أنا أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق ببغداد، قال: أنا أبو نصر محمد بن سلمان التستري بها، أنا ذو النون بن محمد بـن زكريـاء، نـا العباس بن

---

1 - الامتثال: بالهمزة المقطوعة ، حتى يستقيم الوزن.

2 - إنسان العين: حدقتها .

3 - النعمة في الدنيا: والنعيم في الآخرة. وقيل: النعمة بفتح النون: النعيم، وقيل: انعم الله عليه من النُّعمة بكسر النون، وانعم الله صباحه من النعومة. "مختار الصحاح".

4 - في الهامش: قال: انا الخطيب ابو القاسم بن حُبيش سماعا عليه. انظر بعض المعنى في كتاب" مسند ابي داود الطيالسي، ص 65.

بكار، نا عبد القدوس بن حبيب بن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير عن أبي ذر [1] قال: اتيت النبي ﷺ وهو في المسجد، فاغتنمت خُلْوَتَه [2] فقال: يا أبا ذر إن للمسجد تحيةً، وتحيته ركعتان، فلما صليت قلت: يا نبي الله ما الصلاة؟ قال: خيْر مَوْضُوع فاستكثر و استقل، قلت: فأي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله، قلت: و أي المومنين أكمل إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقا، قلت: فأي المسلمين أسلم؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه و يده، قلت: فأي الهجرة أفضل؟ قال: من هجر السيئات، قلت: فأي الصلاة أفضل؟ قال: طول القُنُوت، قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: جهد من مُقِلّ يمشي به إلى فقير، قلت: فأي الجهاد 37ظ/ أفضل؟ قال: من عُقِرَ جواده و أهْرِيق دمه، قلت: يا نبي الله كم كتاب أنزله الله؟ قال: مائة كتاب و أربعة كتب، قلت: فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالا كلها، فكان فيها: قد أفلح من تزكى إلى آخر السورة، وفيها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك تجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر، و فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه في ما قدم وأخر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا في ثلاث: تزود لمَعاد أو مَرَمّة [3] لمعاش أو فترة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه حافظا للسانه، ومن يحسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا في ما يعنيه. قلت يا

---

[1] - هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن، صاحب رسول الله (ص)، "القاب الصحابة والتابعين" للحباني، ص27، وانظر الاختلاف في اسمه: كتاب "المعارف" لابن قتيبة252- و حلية الأولياء 156، ترجمة 26، انظر هذا النص في "حلية الأولياء" 166/1، مع شيء من الاختلاف في بعض الألفاظ وزيادات وحذف في بعض المسائل، وقد أورد أبو نعيم هذه الفوائد في ما سماه: "موعظة" ص 165 في ازيد من 4 صفحات، وفي ذلك كله فوائد جمة.

[2] - قال أبو نعيم: (ثنا ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله(ص) وهو في المسجد جالس، فاغتنمت خلوته، ثم ذكر مثله) الحلية 168/1- 169.

[3] - رمم: (عليكم بألبان البقر فإنها تَرُمُّ من كل الشجر - وروي: تَرتَمّ. والرَم و القَمّ أخوان، وهما الأكل، ومنهما المرَمّة والمِقمّة لفي (فم) ذات الظلف). الفائق للزمخشري

نبي الله: فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: كانت عبرا كلها: عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو يَنْصَب، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، و عجبت لمن أيقن بالحساب و هو لا يعمل، قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله فإنه رأس أمرك، وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي، قلت: زدني: قال: عليك بالصمت إلاّ من خير فإنه الشيطان، وعون على أمر دينك، قلت: زدني، قال: انظر إلى من تحتك و لا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك، قلت: زدني، قال: أحبب المسلمين و جالسهم، قلت: زدني، قال: صل قرابتك و إن قطعوك ولا تخف في الله لومة لائم، قلت: زدني، قال: ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك و لا تجد عليهم في ما تأتي، ثم ضرب بيده على صدري وقال: يا أبا ذر: لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف و لا حسب كحسن الخلق.

أ نا الناقد أبو بكر، أنا القاضي أبو عيسى، أنا الخطيب أبو القاسم، نا أبو الحجاج القفال، أنا أبو الحسن الزعفراني، أنا نصر الحرمي، أنا أبو عباد الصائغ، نا الحسن بن عبد الله قال:: أخبرني محمد بن عبدان، قال: نا عبد الله بن محمد القرشي، قال: نا احمد بن ثابت عن بسطام البصري عن مالك بن دينار قال: قال سعيد الجُهَنّي: بعض مصلحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الأمل، ويكف غرب[1] التمني ويهون المصائب ويحول بين 38و/ القلب و بين الطغيان، أ نا أبو بكر الناقد، أنا القاضي أبو عيسى، أنا الخطيب أبو القاسم، أنا أبو الحجاج الحداد، أنا محمد بن مرزوق، أنا محمد بن سليمان، أنا ذو النون بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: نا محمد بن الربيع بن الحكم أحسبه عن ابن عائشة قال: قال سفيان بن عيينة: ما من حديث عن النبي ﷺ صحيح إلا وأصله في القرآن، فقيل له يا أبا محمد: قول النبي ﷺ: رأس

1- الغَرْب: غرب كل شيء: حدُّه.

العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراة الناس [1]، أين المداراة في القرآن؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [2]، فهل الهجر الجميل إلا المداراة، قال الحسن بن عبد الله هو العسكري: في كتاب الله عز وجل ما هو في معنى المداراة في مواضع كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [3] وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴿٨٣﴾﴾ [4] و قوله: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [5].

أنا أبو بكر محمد بن حسن، أنا أبو عيسى محمد بن محمد بن موفق، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد، أنا أبو الحجاج يوسف بن علي، أنا أبو الحسن محمد بن مرزوق، أنا أبو نصر محمد بن سلْمان، أنا أبو عبَّاد ذو النون بن محمد، نا أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، قال: أن أبو بكر بن دريد، قال: قلت لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني: إن الشعر يتضمن من محاسن البيان ما لا يكاد يوجد إلاّ فيه، ولا يؤخذ إلاّ منه، فقال: لا أعلم شيئا مما تومئ إليه إلا وقد اشتمل القرآن عليه، ووجد في كلام الرسول ﷺ مثله، وجاء في فقر الصحابة عِدْلُهُ فإلى مَ تشير (فإلام تشير)، فقلت: الاستعارة كقول امرئ القيس:

و ليل كموج البحر ألقى [6] سدوله

عليّ بأنواع الهمـوم ليبتلـي

---

[1] - مثل هذا الحديث: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس. "حلية الأولياء"3/203، قال هذا حديث غريب من حديث جعفر، لم تكتبه إلا من هذا الوجه. وجاء في كتاب "المجتنى" لابن دريد: (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، ولن يهلك امرؤ بعد مشورة، قال ابن دريد: (يحث ﷺ بهذا الكلام على حسن العشرة والمشاورة في الأمور) المجتنى 34.

[2] - المزمل: 10.

[3] - فصلت 34.

[4] - البقرة 83.

[5] - الشورى 43.

[6] - ارخى سدوله. (الديوان بتحقيق السندوبي)، والمختارات من جمع مصطفى السقا، ص 29.

فقلت له لما تمطى بحَوْزِه [1]

و أردف أعجازا وناء بكَلْكَلِ

و كقول أوس:

و إني امرؤ أعددت للحرب بعدما

رأيت لها نابا من الشَّر أعْضَلا [2]

فقال أبو حاتم: قال الله عز وجل ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [3] و قال تعال: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [4]، وقال عز اسمه: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [5]، وقال: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [6]، وقال النبي ﷺ: « جُمُّوا فَوَاشِيَكُم حتى تذهب فحمة العشاء» [7]، و قال خير الناس: « رجل يُحبِّك بعِنَان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هَيْعَةً طار إليها» [8]، إليها» [8]، وقال ﷺ: « دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء و الحسد و هي الحالقة، الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشَّعْر » [9]، و قال أمير المومنين علي بن أبي طالب

---

1 - بصلبه. (المختارات) ص 29.

2 - القائل هو: أوس بن حجر في قصيدته المشهورة المشتملة على الفخر والحكمة ووصف السلاح، والحض على الاستعداد للحرب. انظر الديوان، وكذا كتاب " الأنوار ومحاسن الأشعار" لعلي العدوي المعروف بالشمشاطي، 1/50.

3 - الإسراء 24

4 - مريم3.

5 - الحج 55.

6 - يس 37.

7 - مسلم بشرح النووي 13/184، غريب الهروي: الفواشي جمع فاشية، كل شيء منتشر من المال، مثل الغنم السائمة والإبل وغيرها 1/241. وفي مسلم (...وصبيانكم). رحلة ابن رشيد 1/760، عدد 136.

8 - غريب الهروي 1/6: الهيعة: الصوت الذي تفزع منه وتخافه. الفائق في غريب الحديث والأثر 4/121- مشارق الأنوار 2/275- ابن ماجة (فتن)- ابن حنبل 2/443- مسلم (إمارة125) – رحلة ابن رشيد 1/762، عدد 145.

9 - التمهيد 6/120- 121- ابن حنبل (يفطى) 1/165- رحلة ابن رشيد 2/762، عدد 146.

طالب كرم الله وجهه: « السَّفر ميزان القوم» [1]، وسأل عليه السلام 38ظ/ كبير فارس عن الغلب على أنو شَرْوان، فقال: « الحلم و الاثارة، فقال أمير المومنين.........................علو الهمة». ووصف أعرابي قومه فقال: « إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام، وإذا تصافحوا بالسيوف نفر الحمام». قال أبو بكر فقلت حسبي فالمجالس كقول جرير:

و ما زال معقولا عقال عن النـــدى

وما زال محبوكا عن المجد جالــس [2]

و كقول زياد الأعجم:

رأيتهم يستنصـــــرون بكاهـــل

ولَلُّؤم فيـهم كاهـــل و سَنَـــام [3]

ويقول العبسي:

أبلغ لديك بني سعد مُغَلْغَلَــــةً

أن الذي بيننا قد مـــات أو دنفــا

و ذاكم إن ذل الجـــار حالفكــم

و إن أنفكم لا تعـــرف الأنفـــا [4]

فقال أبو حاتم: قال الله جلّ ذكره: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [5]، وقال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ [6]، وقال رسول الله ﷺ: « عصية

1- مجمع الأمثال للميداني: ميزان الشعر 344/1، عدد 1851، أي انه يسفر عن الخلاق، وموسوعة امثال العرب 180/4.

2- جاء في الديوان: قال يهجو الفرزدق:

فما زال معقولا عقـــال عن العلى *** وما زال محبوسا عن المجـد حابـس

الديوان 326.

3- الصناعتين لأبي هلال العسكري 316.

4- نفسه، ص 336.

5- النمل 44.

6- الروم 43.

عصية عصت الله ورسوله و غفار غفر الله لها »[1]، وقال: « الظلم ظلمات »[2]، وقال معاوية لابن العباس: « مالكم تصابون يا بني هاشم بأبصاركم؟ قال ابن العباس: كما تصابون ببصائركم »[3].

ومات لصدقة بن عامر المازني سبعة بنين في يوم واحد بالطاعون، فقال: « اللهم إني مسْلم ومسَلّم». قال أبو بكر فقلت:

حسبي.........فالطريقة كقول زهير:

ليثٌ بعثر يصطاد الرجال إذا

ما الليث كذب عن أقرانه صدقا[4]

و كقول الفرزدق:

يستَيْقظون إلى نُهَاق حميرهم

و تنام أعينهم عن الأوتار[5]

فقال أبو حاتم: قال الله عز وجلّ : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[6]، وقال رسول الله ﷺ للأنصار: « إنكم اتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع»[7].

1- البخاري (الاستسقاء) 2/33- عمدة القارئ 31/16- فتح الباري 542/6- المستدرك 81/4- مسلم بشرح النووي 31/16- 72- 73.

2- فتح الباري، حديث 2447 (اللقطة).

3- بهجة المجالس للنمري 97/1.

4- قالها زهير في مدح هرم بن سنان، ومطلع القصيدة:

إن الخليط أجدّ البين فانفرقا *** وعلق القلب من أسماء ما علقا

الديوان ص38، صنعة أبي العباس ثعلب.

5- قالها الفرزدق في هجاء جرير، ومطلع القصيدة:

ياابن المراغة إنما جاريتني *** بمسبقين لدى الفعال قصار

وجاء في الديوان نهاق حمارهم: انظر الديوان 581/1، ضبط وشرح إيليا حاوي.

6- البقرة 179.

7- انظر شرح الحديث في كتاب" الكامل للمبرد"، و الحديث في مدح الأنصار، الكامل 2/1. تحقيق وتعليق: د. محمد أحمدج الدالي.

وقال الحسن: « ما رأيت يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت».

و قال ﷺ، وقد عوتب على تخويفه الناس بوعظه: « إن من خوفك حتى تلقى الأمن خير ممن أمّنك حتى تلقى الخوف »، قال أبو بكر: فقلت حسبي، فردّ: إعجاز الكلام على صدوره كقوله:

عزيز بني سليم أقصدته
سهام الموت و هي له سهام

فقال أبو حاتم: قال الله عز وجلّ : ﴿لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾[1].

وفي الحديث: «من مقت نفسه أمّنه الله عز وجلّ من مقته». قال أبو بكر: فالالتفات من الكناية إلى المخاطبة، كقول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح
سقيت الغيث أيتها الخيام[2]

و كقوله:

طرب الحمام بذي الأراك فهاجني
لا زلت في غلل و أيك ناضر[3]

1- طه 61.
2- شرح الديوان، ص 512. محمد إسماعيل الصاوي، ط. دار الأندلس، بيروت.
3- شرح الديوان، ص 304. الغلل: الماء ينساب بين الشجر. والأيك: الشجر الملتف.

39و/ قال أبو حاتم: قال الله عز وجلّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾، وقال: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[1]، ثم قال ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾. فقال أبو بكر: حسبي أنك لا تكاثر.

أخبرنا الناقد أبو بكر: أنا القاضي أبو عيسى، أنا الخطيب أبو القاسم، أنا أبو الحجاج القفال، أنا أبو الحسن الزعفراني، أنا أبو نصر الحرمي، أنا أبو عباد الصائغ، نا أبو أحمد العسكري، قال: أنا عبد الله بن شبيب، قال: نا أبو يعلى المنقري، قال: نا العلاء بن الفضل بن أبي سوية عن أبيه عن جده، قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ، فدخلت وعنده الصلصال بن الدَّلْهَمَس[2]، فقال: يا رسول الله: عِظْنا عظة ننتفع بها فإنا قوم نغير في البر، فقال رسول الله ﷺ: يا قيس، إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا، و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا، وإن لكل حسنة ثوابا و على كل سيئة عقابا، ولكل أجل كتابا، و إن لا بد لك يا قيس من قريب يدفن معك و هو حي، وتدفن معه و أنت ميت، فإن كان كريما أكرمك و إن كان لئيما أسْلمك، ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا، فإنه إن أصلح انستَ به و إن فسد لا تستوحش إلاّ منه، وهو فعلك. فقال يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر يفتخر به على من يلينا من العرب و نذخُره: فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان، قال الصلصال: فأقبلتُ أفكر في ما أشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لي القول قبل مجيء حسان فقلت: يا نبي الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما يريد، فقلت لقيس:

1- إبراهيم 19.

2- انظر الخبر في: "الإصابة" لابن حجر 193/2، ت 4096.

تخير خليطا من فَعَالــــك إنمـــا

قرين الفتى في القبر ما كان يفعــــل

و لابد بعد الموت مــــن أن نُعِــــدَّه

ليوم ينــادى المرء فيه فيُقْبــــل

فغن كنت مشغولا بشيء فلا تكــن

بغير الذي يرضى به اللــه تُشْغَــــل

و لكن يصحب الإنسان من بعد موتــه

ومن قبله إلا الذي كان يعمــــل

ألا إنما الإنسان ضيفٌ لأهلـــه

يقيم قليلا عندهم ثـــم يرحــل [1]

فقال قيس: يا نبي الله قد اكتفيتها.

ومما سمعت على شيخنا الناقد أبي بكر العقيلة الحالية و الوسيلة العالية التي خمَّس بها القصيدة المسماة" بمعراج المناقب و منهاج 39 ظ/ الحسب الثاقب [2]" مع القصيدة المذكورة المضمنة أثناء التخميس في المجالس، أواخرها أواخر شعبان المكرم من عام خمسة و ثمانين و ستمائة، وكتب لي بخطه بذلك، وهذا التخميس مما أبدع فيه شيخنا أبو بكر، و أتى فيه بالعجب العجاب من .... مع مقاصد القصيد لفظا ومعنى وتطابقها إحسانا وحسنا، ولو رأى ذلك ابن أبي الخصال لسرَّه، ومطلع هذا التخميس و مبدأ دره النفيس:

---

1 - الأبيات في الإصابة 193/2، مع يسير اختلاف: "مقالك" بدلا من "فعالك"- و"إن كنت" بدلا من "فإن كنت"- "من قبل موته" بدلا "من بعد موته" و "من قبله" بدلا "ومن بعده" – "بينهم" بدلا من "عندهم".

2 - انظر قصيدة "معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب في ذكر نسب رسول الله ﷺ ومعجزاته ومناقب اصحابه: رسائل بن أبي الخصال، ص627. عدد13. وفيها 121 بيت. تحقيق الدكتور: رضوان الداية. ومطلع هذا القصيد:

إليك فهَمِّي والفؤاد بيثــــــرب *** وإن عاقني عن مطلع الوحي مغربـــــي

جلّت عن ذُكاء الحسن غيم التنقب

لتثني غربي عن ثنايـــا التغـــرب

بأحْوَرَ سَاج أو بأَلْعَـــسَ أشنَـــبِ

ألبك فهمي و الفؤاد ليثـــرب

و إن عاقني عن مطلع الوحـي مغْـــرب

قلت: ولم يغير شيخنا أبو بكر في قصيدة ابن أبي الخصال حرفا و لا كلمة ولا حركة ولا سكنةً سوى هذه الحركة، فإن الرواية في قصيد ابن أبي الخصال (إليكَ) بفتح كاف الخطاب، ولكنْ شيخنا أبو بكر أراد الابتداء بيسير من الغزل على عادة العرب، فقاده ذلك إلى كسر الكاف، ولم يقل في القصيدة غيرها، ولهذا التخميس بداة أخرى على فتحة الكاف، وهي هذه، و كان شيخنا أبو بكر في البداتين:

صفاء ودادي للصفا و المحصـــب

و عند منًى أرجو مُنى غير خُبَّـــبِ

و صبري حرام أو أَرَى حرم النَّبـــي [1]

قلت: والذي اختاره و أقره و نختاره البداة الأولى، لما فيها من الماء و الرونق والصفاء و البهاء.

وكان شيخنا أبو بكر ﷺ من التواضع، بحيث لا يرى لنفسه قدراً، و لا يَعُدُّ لها خطرا، فكان كثيرا ما يزري بكلام نفسه وإن بَرَّزَ فيه على أبناء جنسه، حتى كان يخاف من إطلاق ألفاظ التصغير و التحقير مما تضمنته [2] من الأذكار والأسماء الشريفة، إذ كان قد قصر نفسه و منع لسانه أن ينظم......حرفا في غير أمداح

1- في الهامش: لبكائي؟

2- في الهامش كلامه: و يشتمل عليه نشره و نظامه.

النبي ﷺ و آله، أو ما كان فيه تسبيح أو تفريد أو تعزية أو تقديس أو تحميد لله تعالى، فكان إذا صدر منه لفظ في الإزراء بكلام نفسه، اتخذ جُنّة يحترس بها مما يرد عليه، فكان يقول: حاشا الأسماء المشرفة، ولما قرأت عليه هذه البداة المختارة، أظهرت استحسانها و أبديت تفاعيل ما فيها من المحاسن ومن الاستعارات البديعة في المصراع الأول، والصناعة اللفظية في المصراع الثاني، والسهولة مع الموازنة والمقابلة في المصراع الثالث، فلم نجد بُدًّا من الاعتراف والرجوع إلى الإنصاف، فقال لي مُسَلِّما و فيه ذاك الذي ذكرت. 40و/ و بلغني عن شيخنا أبي بكر أنه اجتاز يوما وهو بمدينة بجاية ببعض دكاكين موثقيها، وبيد بعضهم شيء من نظم الفقيه أبي بكر و هم يفيضون في استحسانه و يُبْدُون ما فيه من محاسن بيانه، فكلما أخذوا في إعادته، أخذ هو في مناقضتهم جريا على عادته، فلما انصرف عنهم تذكر قوله تبارك و تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾ [1]، فعاد إليهم و تلا الآية عليهم معترفا بنعمة ربه، ومستغفرا من ذنبه. وحكي لي بعض أصحابنا، أنه كان هو و شيخنا أبو الحسن حازم [2] رحمه الله في هذا المعنى ضِدَّيْن، إذ كان أبو الحسن رحمه الله يفخم كلام نفسه وغيره؟، و يُبَالغ، ويظهر ما فيه من المحاسن فربما ناقضه بعضهم ممن سلط عليه يعربه حتى يبلغ في مدحه [3]، و يهدي بدائع روائع كامنة في فائق كلامه، وخفيه إلا بعد الإظهار في رائق نظامه، وأنه شاهد إجماعهما يوما في مجلس واحد، فكان الشيخ أبو الحسن يُبْدي محاسن كلامه جريا على عادته، والفقيه أبو بكر يخفي محاسن كلامه، حتى عجب الحاضرون من أمرهما، ولكل منهما نظر سديد و رأي مُصيب إن شاء الله.

1- الضحى 11.

2- هو أبو الحسن حازم القرطاجني (608- 684هـ) النحوي البلاغي الشاعر، وصفه ابن رشيد بشيخنا بحر البلغاء وحبر الأدباء، صاحب كتاب" منهاج البلغاء" الشهير وديوانه المطبوع، وله قصائد ومقطعات. انظر رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 311/1، ترجمة 69. المصادر الأخرى المعتمدة ص 312.

3- في الهامش: يغلو.

و بالجملة فهذان الرجلان بإفريقية كانا الغاية في طريقتهما: أبو الحسن في جزالته و أبو بكر في حلاوته، و لقد أخبرني صاحبنا الأديب الكاتب الفاضل السري الكامل أبو الفضل محمد بن شيخنا الإمام الأديب أبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد التجاني، شكر الله إفادته و حسْنَ وَدَادَتِه و كتبه بخطه..، وكان شيخنا أبو بكر يسميه "واصل الغاية"، و يسمي ابن عمه الكاتب الجليل الحافل الفاضل الكامل أبا عبد الله التجاني "حامل الراية"، فقال ما نصه: "وبعد وفاة شيخنا أبي الحسن حازم بن محمد رحمه الله، جاءه أحد الطلبة ليروي كلامه، فقال شيخنا أبو بكر يبلغك سلامه ويقول لك: كان أبو الحسن حامل راية الأندلسيين، وكنت في حياته حامل راية الإفريقيين، فلما توفي حملت الرايتين وفزت بمرتبة التقدم على الطائفتين، فقال له: قل لفقيهنا أبي بكر: أنا و إن كنت حامل الراية بوصفك، فأنت عندي الملك الذي أمشي بها من خلفك، وهذا لعمر الله خطابة حسنة من هذين الفذين، و ظرف كامل قد انطبع من كلا الشيخين" انتهى ما كتبه لنا أبو الفضل، قلت: و لما نقل هذا الكلام إلى شيخنا **40 ظ/** أبي بكر، أجاب بأن قال: قولوا للفقيه أبي عبد الله: إنما أردت بقولي ما كان عليه السلف رضي الله عنهم، من أن الأمير كان يحمل الراية بنفسه، يشير إلى قصة جعفر و عبد الله بن رواحة رضي الله عنهما [1]، وهذا استدراك حسن من شيخنا أبي بكر و تكميل بديع، وكان شيخنا أبو بكر يقول: إذا بلغ السكيت [2] إلى الثالثة فهو الغاية، وسنورد بعدُ بحول الله طُرفاً من طرف حكاها لنا الشيخ أبو بكر، استجلاء لها، ومن محاسن هذا التخميس، قوله في أثنائه [3]:

---

1 - هو شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، انظر ديوانه المطبوع: دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن محمد ماجودة، دار التراث القاهرة. ط. 1972. و سلسلة أعلام المسلمين، عدد4.د. جميل سلطان- وفيات ابن قنفذ 14. وهو احد النقباء الإثني عشر.

2 - السكيت: السكيت من الخيل، هو الذي يأتي في المرتبة العاشرة في حلبة الخيل، وسمي بذلك لأن صاحبه يعلوه خشوع وذلة، ويسكن خزيا وغما.

3 - في الهامش: في وصفه صلى الله عليه وسلم و شرف و كرم.

كفاه من الرحمن مدحا مصرحـــا

بشرح الم نشرح و إيضاح و الضحـــى

فقد افحم القرآن من قال مفصحـــا

كروض الربا كالشمس في رونق الضحى

كناشي بماء المُزْن قبل التصـــوب

ومن محاسنه ؟ و صفاء مائه غير آسن، قوله في وصف بلال ﷺ:

بسابق حبش سائق لهم غـــــدا

بحافـظ أوقات الفروض تعبُّـــــدا

بمن تذرف العينان تهمى تشهـــدا

بأبيض ما تحت الضلوع من الهُــدى

متى يَطّلع في ظلمة الكفر يُنْجِـــب

و اسمر ما للطعن ســدد لدْنَـــــهُ

و اسمر ما للطعن سدد لدْنَـــــهُ

و ازرق ما فوق المعاطف سنه

و احمر ما في الدرع كسر حفنـــه

و اخضر ما تحت الضلوع كأنـــه

حسام متى ينفخ به القِرن يَتْبَـــــبِ

و كان شيخنا أبو بكر ﷺ لم خمّس هذا القصيد، وقرن الفريد بالفريد، عزم أن يكتب اسمه ولا يكتب على التخميس رسمه، ثم غلبه الأصحاب في ذلك و ضيقوا عليه في ...... المسلك، فلم يوسعوه عذرا، فوقع بخطه على ظهره من بديع نثره ما يزري بالربيع و زهره ما نصه: "العقيلة الحالية و الوسيلة العالية في تخميس القصيدة المسماة" معراج المناقب و منهاج الحسب الثاقب في معجزات رسول الله

ﷺ ونسبه الشريف، و مناقب أصحابه الكرام، و ﷺ تسليما، ورضي عنهم أجمعين".

ومن نظم الفقيه البارع المصقع [1] الكاتب المتفنن العارف المتسنن أبي عبد الله محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة أبي الخصال [2] الغافقي المحتِد الشقُوري المولد، وفقه الله بالشهادة و أهله للحسنى و الزيادة، خمست ليتوسل فيها إلى الله العظيم بمدح نبيه الرؤوف الرحيم و رسوله **41و/** الأوَّاه الحليم، وبتحلية أهل بيته الكريم و أصحابه أولي السبق و التقديم، و أزواجه الطاهرات أمهات المومنين ذوات البر و التكريم ﷺ ثم عليهم أفضل الصلاة وسلم أشرف التسليم، واعلقنا من حبه و حبهم حرمة يحرم بنا من التنعيم إلى جنات النعيم، وادمة تنفعنا بالنعيم على الود الصميم، وإيمان يحجم عن نوره نار الجحيم، وأمانا يتلقانا يوم الفزع الكبر بالسلام و التسليم، ومهدينا بكرمه هداية................للصراط المستقيم، و يووينا إلى حرمه الأمين إواية الفتية إلى الكهف و الرقيم [3]، و يجيزنا بعناية سيد البشر وشفيع المحشر تمييز الأغر من البهيم، ويخصنا من شفاعته المشفعة، ومجاورته المرفعة بالقسم الوجيه و الوجه القسيم [4]، ويسكننا بين كرام أكرمتهم عبادة و نسك، يُسقوْن من رحيق مختوم، ختامه مسك [5] ومزاجه من تسنيم [6] يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله

1- المصقع: بكسر الميم: البليغ.

2- محمد بن مسعود بن أبي الخصال. انظر ترجمته في كتاب: " رسائل بن أبي الخصال" ص9، خلاصة ما يتبينه الدارس من مطالعة أخباره و ما يجده مما أورده عن نفسه من آثاره، شخصية العالم المثقف والكاتب البارع والمدبر القدير، والصديق المنظور إليه بالتكرمة، الموصوف بصفات الود والإخلاص والتفاني في الخدمة والإفادة. وكان قلمه متدفقا سيالا ووقته موزعا بين عمل يدبره ورسالة يدبجها وحديث يفيد به، ومحاضرة يلتف حولها التلاميذ والمريدون.......ص 9-10.

3- إشارة إلى أصحاب الكهف والرقيم، الكهف 9.

4- الوجه القسيم: الحسن، رجل مقسَّم الوجه: جميل كله، كأن كل موضع منه اخذ قسما من الجمال. والقسامة: الحسن. (لسان العرب: قسم).

5- المطففين 26.

6- المطففين.27

بقلب سليم [1] ، وخمّسها عبد مذنب مسهب في استغفاره و مطنب، أسْرَجَها في ليل خطاياه كالشمعة، وكتم اسمه هربا من الشهرة و السُّمعة، و استغنى عن التسمية حين لبس للمحبّة المسمية أشهر خِلْعة، واستحيا أن يثبت ضئيل أنعمه مع الأسماء الجليلة في رقعة، فإن شرفت بالقبول جرّت على المجرة عاطر الذيول، وإن لثمت مسك ذلك التراب زُهيت على الأنداد و الأتراب، والله تعالى يرزقنا حسن يوم يخاف البهرج؟..........و خلوص أعمال عن كل شيء هالك إلا وجهه بِمَنِّه [2] و إفضاله و إحسانه و إجماله، وكان راقم هذا التخميس وناظم دره النفيس قد عزم أن لا يعلم باسمه أصلا منه و لا فرعا حتى قرن..........رواية تعين إسعافها شرعا، دعته ألى أن يعرب ما أعجم و يوضح ما استعجم، فصرح بعدما جمجم [3] خوفا من أن يكون الكاتم الملجم، ولعل أعذاره في الإعلان بادية راجحة، ونيته إن شاء الله في الكتمان باقية ناجحة، والحمد لله رب العالمين و الصلاة والتسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله و أزواجه و أصحابه أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

و أسمعني ﷺ من لفظه جميع القصيد السيني الذي وصل بهذا التخميس، وأشار أيضا فيه إلى كتم الإسم إجلالا من أن يجمع اسم المصطفى الكريم ﷺ، أكمل الصلاة وأفضل التسليم **41ظ/** مع اسمه في الرسم، وكان إنشاده لي القصيدة المذكورة في الحادي عشر لشوال من عام خمسة المذكور ومطلعه:

يا سيد الأنبياء المقتدى بهم

و الأنبياء يقينا سادة الناس

يا أشرف الخلق من بدء لمختتم

---

1 - الشعراء 89.

2 - المنّ: منَّ عليه، انعم عليه.

3 - الجمجمة: بفتح الجيمين: ان لا تُبين كلامكَ من غير عيٍّ. (المحيط لابن عباد).

يا أكرم الرسل من شيث لإليـــاس

ويقول فيها:

و قد تعمدت فيها تــرك تسميتـــي

من هيبة المجد لا عن غفلة النـــاس

أجللت أن أثبت اسمي وهو مُحتقــر

مع اسمك المعتلي في صفح قرطـاس

واسم الخويدم واسم الحب فيــك إذا

قام العباد غدا من قعـر أرمـــاس

به يميز من بـين الأنـــام كمـــا

يمتاز في جنح ليل ضــوء نبــراس

ليس المحب صدوقـا في محبتـــه

إن لم يميز بها عن سائــر النـــاس

وهو قصيد طويل حسن من ثمانية و ستين بيتا، وإن قيل في كل قصيد بيت ففي كل بيت من هذا قصيد.

ومما قرأته عليه من رفيع كلامه و بديع نظامه: " ثراء العديم و شفاء السقيم في تسديس يجمع بتقديس بين التسبيح و التسليم" و القصيد والترسل من نظمه، وكان اسم القصيد هذا قبل أن يسدسه: التحيات الإعجازية والأريحيات المجارية، وكان ابتدأ كل بيت منه بالتسليم على النبي ﷺ، وكان هذا التسديس قد بعدما تصفحته وأصحبته معي إلى طيبة زادها الله طيبا ويسر العودة إليها قريبا.

فلما قرت العيون بالحلول في ذلك المحل الأُنُف، والمثول في ذلك السماط الشريف، أنشد منه صاحبنا الوزير الأديب الأصيل الماجد أبو عبد الله وصل الله رعيه، وشكر الحميد سعيه جملة، وكتب على ظهره ما نصه: " أنشد من هذا

التسديس السلامي جملة بمقربة من قبر المصطفى ﷺ وعلى آله و صحبه و سلم تسليما، وعلى مقدار عشرة أذرع منه، أعني روضته الكريمة، الفقير الراجي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي، ويعرف بابن الحكيم، وفقه الله وألزمه سبيل الاستقامة و نفع الناظم بما نظم ، وختم له بابه لأوليائه...... واستوهب الدعاء للناظم من حضر معه بالروضة الكريمة، تقبل الله ذلك و نفع به عنه،و كرم وصلى الله على محمد و على آل محمد و صحبه وسلم تسليما . وأعدت النسخة معي، فلما قضي القفول إلى تونس حرسها الله عند قراءته بلفظي على ناظمه، و كتبت على ظهر النسخة متصلا بما وقع صاحبنا الوزير 42و/ الفاضل الكاتب الكامل، بلغه الله آماله وتقبل الصالحة أعماله، ما نصه: قرأته على ناظمه الشيخ أبي بكر قرّ الله عينه بالوصول إلى حضرة الرسول حتى يسلم عليه،.............كما سلم عليه بما سطر وكتب، قاله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري، وذلك بتونس كلأها الرابع في الرابع لجمادى الأُخْرَى، عام خمسة و ثمانين و ستمائة، فسُر الشيخ بما فضله صاحبنا وبما كتبت سرورا عظيما، و أثنى عليّ ثناء عميما، وكتب عنه رسم القراءة عليه: المكتوب صحيح وكتب ابن حَبيش المذكور حامدا و مصليا و مسلما، و مطلع هذا التسبيح الكريم:

أسبّح رب العرش عــز دوامُـه
و أحمــده و الحمد يعلـو مقامــه
و أشكره و الشكر يرعـى ذمامــه
ليهدي لخير الخلق .... سلامــه
سلام كعرف المسك فض ختامــه
على من هدانا فعلـه و كلامــه

فسبحان من عم البريـــة نعمـــــة

بإرسال مــن أتاه حُكما و حِكمـــــــــه

أتى للعلا بَدْءاً و للرســـــل ختمــــة

و شرف مختارا ليرحـــــــم أمـــــهُ

سلام على المبعوث للخلق رحمــــــة

ليحفظ من هذا الوجـــود نظامَـــــه

و آخره:

فسبحان حنّانٍ [1] مجيبٍ لمن دعـــــــا

غفور إذا الجاني بكـــــى وتضرعـــــا

بفضل نبي جمَّع الفضـــل أجمعـــا

و آلٍ و صحـــــب حبهم يرفع الدعـــا

سلام عليهم باسم ناســـم معـــــا

كما افترّ عن نوْر الربيع كِمامُـــــهُ

ومما قرأته عليه ﷺ، الجواهر الموشحة لأسمى حُلي [2] والزواهر المفتتحة بأهمى ولي، في ما بين سبط الزمالة و سمط الجلالة، الحسين بن علي، محسنة في برد وتمام و مُخَصَّنَة قصيدة أبي تمام، ومجلية لياقوتة بالمهى، ومذيلة له عند المنتهى، بما يبهر كل النهى، ويظهر محمد نبيه الكريم و على آله، والسلام على الشهيد المرثي السعيد المرضي، وعلى جدته و أبيه و أمه و أخيه و صحبه و خاله، و رضي الله عن جميع الصحابة الأعلام، ومـنّ علينا بجوارهم في دار السلام، و كتبنا فيمن سلك المنهج الأوقى من التعويض والاعتصام و التمسك بالعروة الوثقى، آمنة من الانفصام، إنه الواقي برحمته من ذات الإلباب [3] و الإضرام، المشفع بحبيبه و رسوله

1 - في الهامش: رحمان.
2 - في الهامش: المنتظمة باسمى.
3 - الإلباب: ألب لي كذا: عنّ وعرض، والبُت له الحمى.

ﷺ في أهل الإسراف، و الأجرام الدائمة بعز ملكوته و عظمة جبروته 42 ظ / و الخلائق كلهم للانصرام أهل الاحترام للاخترام [1]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ [2]، قلت: وهذه القصيدة هي قول أبي تمام: "ما للدموع تروم كل مرام". صرف منها شيخنا أبو بكر رثاء أبي إسحاق المعتصم، وتهنئة ابنه الواثق إلى المراثي الحسينية و المقاصد السنية، فأتى في ذلك بالعجب، ومطلع هذا التعشير البديع الالتحام بحُسن التعبيروأرى؟ كيف يتفنن في أنواع الادب [3].

ما للضحى نشرت رداء الظـــــلام
ما للنجوم نثرن بعـــــد نظـــــام
ما للحياة تذيق طعـــم حِمـــام
مـــا للنعيـــم يعـــاض بـــالآلام
ما للقلوب نأت عـــن الأجســـام
ما للدموع تروم كـــل مـــرام
و الجفن تاكل هجعـــة النُّـوّام

يقول فيها وهو من بديع ما غير معناه، ونقله إلى مغنى أجل من مغناه:

قال النبي لنجل عـــم أسعـــدا
في الأهل تخلفي لذا سعدي غـــدا
أصبحت مني مثل هرون لـــدى
موسى أخًا برًا وزيـــرا مُسْعـــدا
لكن بعدي.................................

---

[1] - الاخترام: اخترمته المنية: أخذته. (ترتيب القاموس).
[2] - تضمين للآية 27 من سورة الرحمن.
[3] - هذه الجملة في الهامش.

فكلما سوا للجلافة مقعـــــــدا

أومى لذاك القول فيه من شـــــدا

ما دام هرون الخليفة فالهدى في غبطة موصولة بدوام......................

ولم يبدل في هذه القصيدة إلا ألفاظا قلائل، نقلها لمعان جلائل. ومما كتب الشيخ في آخرها مبينا فعله فيها، ما نصه: كملت بعون الله و منّه و توفيقه و .... وهي تعشير قصيدة أبي تمام :"ما للدموع تروم كل مرام [1]"، دون تقديم ولا تأخير ولا تبديل، ولا تغيير لم يبدل منها سوى أربع كلمات و حرفين و حركة، علّم على جميعها في الصدر قصد بركة، وكان تبديلها ضروريا، إذ لعل فيه منزعا شعريا، وعدد أبيات هذا القصيد المعشر ثلاثة و خمسون بيتا، وذيل بأبيات كلها من نظم المعشر، فبلغ عدد الجميع مائة و خمسة وعشرين بيتا، والله ينفع بكل ما أخلص لوجهه الكريم، ويشفع في نبي التشريف و التكريم بفضله و نعمته و لطفه و رحمته.

ومما كتب الشيخ ﷺ في آخر هذا التعشير من لفظ البديع المحتوى على صنائع و بدائع من بعضها التجنيس والترصيع: " الحمد لله، ناظمها يرغب من كل مثيل مثلث لديه ، أو جليل 43 و/ جلت بين يديه أو كامل جليت هديتها كملا إليه، أو فاصل جلبت هديّها [2]، فضلا عليه أن يمحصها تصفحا و يمحضها تنصحا، فإن تيقن عيبا أو تبين ريبا، وهو الأمين غيبا و النصيح جيبا، فعسى أن يجتهد في إصلاح ذلك الوهم أو يعمد على اطراح ذلك القسم، ولعل الخاطر المُعاني للغوص في صور المعاني، يكرّ إلى الغوص كرة مستقيمة و يستخرج عوض

---

[1] - القصيدة في مدح الواثق وتهنئته بالخلافة، ورثاء المعتصم بالله ومطلعها:

ما للدموع تروم كل مــــــــرام *** والجفن ثاكلُ هجعة ومنـــــام

الديوان، ص520، عدد139. ضبط وشرح: إيليا حاوي.

[2] - الهديّ: العروس، والهداء: هداؤها إلى بيت زوجها.

المخشلب [1] درة يتيمة، فيكون الشكر لمن نبّه والآخر للمرشد في منهج قد اشتبه، فالنصيحة أوجبها الله فرضا، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا [2]، فرحم الله من تصفح فصفح، و تلمح فسمح، و توسم فتبسم، و تأمل فتحمل، وأغضى عن الزلات متطولا، وارضى في المشكلات متاولا، فالمجيد من الكبراء من حسنت غُيُوبُه، والمجيد من الشعراء من حُسِبَتْ عُيُوبُه [3]، وهذا الناظم فيما يعترض عليه أو ينقص مما بين يديه قُصَارَاهُ أمران هما في الزمان، أمران: إما أن يتفصل عن كل اعتراض بحجته عند الأصيل في التحصيل بقبوله، أو يلزمه عن تراض..........على الاتصاف بالإنصاف مجمولة، ولو سلك الناس هذا المسلك وتجنبوا الخلاف الذي أهلك، وتركوا العناد ومن زينه، وقبلوا الصواب من كل ناطق ....لما كان للحق جاحد على ممر دهوره، فإنما مطلب المتنازعين واحد، لا نزاع بعد ظهوره، ولكن الذي جمعهم فرقهم، والحكمة اقتضت أن نثبت أخلاقهم و خِلَقهم، ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك، ولذلك خلقهم [4]، وهذا المعشر أن أتى بالبضاعة المزجاة [5] فلم يملك سواها، وأن قصّر عن الغاية المرْجاة [6]، فإنه قد نواها ، والعبد على نيّته مأجور مشكور، و من يقترف حسنة نَزِد له فيها حسنا، إن الله غفور شكور [7]. انتهى كلام شيخنا أبي بكر رحمه الله.

و أكملت عليه قراءة هذا التعشير، وما اتصل به من التتميم النظمي المزْرى بالدرّ النظيم، والتوقيع النثري المُرْبي على الزهر تخَلَّلَهُ بالسَّحر غِبَّ المطر، جليل

1- المخشلب: المرذول.

2- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، عن أبي موسى رضي الله عنه. الكنز الثمين 603، عدد 3995.

3- فيه معنى قول علي بن الجهم:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها *** كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

الديوان بتحقيق: خليل مردم بك، ص 118، عدد 20. وجاء البيت كذلك في كتاب "المنتحل" لأبي منصور الثعالبي، ص 100، في باب الاستعطاف والمعاتبات والاعتذارات.

4- هود 118.

5- البضاعة المزجاة: القليلة.

6- المرجاة: بالراء المهملة، من الرجاء.

7- الشورى 23.

النسيم نفعه الله بما عشر و تمم، وجعله وسيلة له إلى السبط المكرم تنيله شفاعة جده.

43 ظ/ ﷺ في الثامن والعشرين لرجب، عام خمسة و ثمانين و ستمائة، وعلى ذكر هذا وجدت بخطي مما كتبه شيخنا الأديب الكاتب أبو محمد بن هرون الطائي [1] لشيخنا أبي بكر بن حبيش، صحبة تخميسه لقصيد حبيب المذكور:

ما للدموع تروم كل مرام
و الجفن ثاكل هجعة و منام؟ [2]

وكان ذلك (كان) بعد استدعاء شيخنا أبي محمد التخميس، ومطل من الشيخ أبي بكر ما نصه:

أعجب لبحر قاذف منه النفيس من دُرر [3]
يسقي الظماء منه بالعذب النّمير من دِرر [4]
و تجتلي عينهم نور اسنانهم من الغُرر
سواي و النفس اغتدت من ذاكم على غرر

.............................و اجتلاء عرائسه، وتأنيس أوانسه على من تبدي له سر سَحْرِهِ ونَحْره [5] ولا ....طيره عن شجره [1]، وهاهي قد وافته على عجل،

1- هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن هرون الطائي، شيخ ابن رشيد الأديب الكاتب المسند المعمّر. شجرة النور199- تاج المفرق 69/1- سبك المقال 91- الديباج 143- المسند الصحيح 44- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 316/1- ومصادره ومراجعه.

2- القصيدة لأبي تمام في مدح الواثق ورثاء المعتصم. الديوان 520ق 139.

3- الدُرر بضم الدال: جمع دُرة: وهي عظام اللؤلؤ.

4- الدِرر بكسر الدال: من در اللبن يدرُ درًا.

5- السَحر والنُحر: في حديث عائشة رضي الله عنها: مات رسول الله ﷺ بين سَحْري ونحري (السحر بفتح السين)، اي الرئة، وقيل السحر ما لصق بالحلقوم من اعلى البطن. "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير 346/2.

عجل، تمشي على استحياء [2] وخجل، ليصرف إليها نظرة و يطهر عليها حملا أثره، و يجيل فيها للصلاح قلما، ويرشفها من مداده عذبا ولمى إن شاء الله، وهو سبحانه يديم عزته و يحفظ الكريمة مودته. هـ.

ومما قراته على شيخنا أبي بكر بن حبيش، تسديس قصيدة.........، ذكر أسماء تآليف شيخنا أبي بكر التي صدرت عنه في الأمداح النبوية، و المراثي الحسينية نفعه الله بذلك كله، كتبها لنا بخطه صاحبنا المحدث الأديب أبو العباس الأشعري [3]، أشعره الله لباس التقوى و أعلقه؟ من ذلك السبب الأمتن والأقوى: الحدائق.........الطرائق الحسّانية، وهي تخميس مراثي حسان لرسول الله ﷺ، وتخميس معارضتها لأبن أبي الخصال ﷺ: "فوائد الزمان وفرائد الجمان" وهي ثمان مغَصَّنات على القصيدة الشقراطسية الأولى: منها تسمى "تنفيس الكربة و تخميس القربة"، الثانية: " تأنيس المتغرب و تخميس المتقرب"، الثالثة: " التقديس المرفع و التخميس المرصع"، الرابع: " الأذكار المقدسة والأشطار المسدسة"، الخامسة "جواهر التقديس و جواهر التسديس، السادسة: " التسبيح الأشرف و التوشيح المستطرف"، السابعة: " الشذور الجمانية والسطور الثمانية"، 44 و/ الثامنة:" الديباج المنثر و المنهاج المعشر" وهي الاخرة. هـ.

" العقيلة الحالية والوسيلة العالية: وهي تخميس القصيدة الفريدة لأبي عبد الله بن أبي الخصال المسماة ب "معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب"، سبحانية النجار رحمانية المستجار، وهي تتميز على قصيدة سنية في مدح المصطفى ﷺ، وذكر جملة من سِيَره و معجزاته، من نظم الأديب الأكمل أبي بكر محمد بن

---

[1] - إشارة إلى قول أبي نواس: (لا أذود الطير عن شجره، قد بلوت المرّ من ثمره. القصيدة في تأديب الغير، ص 427.

[2] - اقتباس من الآية 25 من سورة الضحى.

[3] - ابو العباس الأشعري ابن السكان صاحب ابن رشيد، المحدث الأديب الفقيه الفاضل الراوية العجيب الفهم والذكاء. انظر: الذيل والتكنلة س 1 ق ت 768، ص21- نفح الطيب 5/46- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 1/307، ترجمة 63.

يوسف بن النجار السبتي ﷺ. "ثراء العديم وشفاء السقيم في الجمع بين التسبيح و التسليم"، " براعة المطنب و ضراعة المذنب" وهي قصيدة طويلة من نحو ثلاثمائة و ستين بيتا مربعة، واسم المربع: " تنويع القسام و تربيع الأقسام"، وزاد عليه فيها فصار مخمسا، واسمه: " تأنيس الحامد و تخميس المحامد"، ثم زاد عليهم فيها فصار مسدسا اسمه: " اذكار التقديس و أشطار التسديس"، ثم زاد عليه قسما فصار مسبعا، واسمه: " القلائد الصناعية و الفرائد السباعية"، ثم زاد عليه قسما فصار مثمنا و اسمه: "المرام الميمّن و النظام المثمن"، فمن كتب هذا المثمن فقد كتب الأنواع التي قبله كلها و الحمد لله، وترجمة القصيدة وحدها، قصيدة "الإخلاص و مفيدة الخلاص"، " التحيات الإعجازية والأريحيات الحجازية" وهي القصيدة السلامية التي سدسها بتسبيح الباري سبحانه و تعالى، وسماها : " ثراء العديم و شفاء السقيم"، " سقيا السحابة في عليا المصطفى و الصحابة"، " الجواهر المنتظمة لأسمى حلى و الزواهر المفتتحة بأهمى ولي" و هي تعشير على قصيدة أبي تمام : ما للدموع تروم كل مرام [1]، صرف فيها رثاء أبي إسحاق المعتصم و تهنئة ابنه الواثق إلى المراثي الحسينية و المقاصد السنية، فأتى في ذلك بالعجب العجاب نفعه الله، "القرية المرضية في تخميس القصيدة النحوية" التي أولها

اشتــــدي أزمـــة تنفرجـــي

قـد آذن ليلـــك بالبلـــج [2]

و له من المقطعات في هذا الفن وفي الزهد م لا يحصى، كثرة نفعه الله و نفع به، وهذا ما تم لي تقييده يا سيدي مما قصدته، و السلام الكريم عليكم و رحمته..............44 ظ/ و كنت في يوم مطر وابل و رحيله بين المستزاد و بين

1- هذه الجملة في الهامش.
2- انظر القصيدة المنفرجة وقد خمسها ابو عبد الله المصري، الرحلة المغربية للعبدري ص 52- 59.

حائل، وكان منزل شيخنا أبي بكر مني نائيا و إن صيّره الشوق إليه دانيا، فدخل عليّ في منزلي صاحبنا الفقيه الكاتب الأديب الصوفي أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ الفاضل أبي عبد الله بن مبارك [1] حفظ الله وُدّهُ و حرس مجده، فتذاكرنا شعر شيخنا أبي بكر، فكان مما أنشدني به صاحبنا أبو محمد:

لأُعْمِلَنَّ إلى لقياكم قدمي
و إن تَجَشَّمتُ خوض الطين والماء
فإن يبل ثيابي القطر أهون لي
من أن تحرّق نار الشوق أحشائي

فحرّكني ذلك إلى زيارته في الحال، فذهبت إليه أنا و صاحبنا أبو محمد، فعجب من قصدنا له على تلك الحالة وقال: ما جاء بكما، فقلنا له: شعرك و ذكرنا له القصة فسُرّ بذلك، و تلقّانا مرحّبا و سهلاً، وأنشدنا متمثلا مما نسبه لأبي بكر بن صقلاب [2]:

كم قلت ما أجفى محبا غافلا
حتى ابتليت فقلت ما أجفاني
زار الحبيب فلم يجدني باسطا
بطريقهِ خدّي ولا أجفاني

---

[1] - هو أبو محمد عبد الواحد بن مبارك، لقيه ابن رشيد بتونس وهو صاحبه وصديقه الأديب الصوفي النحوي الفقيه الأكمل والكاتب النبيل. انظر: رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 318/1 ترجمة 79.

[2] - ترجم له ابن الأبار في " تحفة القادم" ص 178. ترجمة 80، وابن سعيد في "المغرب" 206/2، ترجمة 492.

فانفردنا لمجالسته في ذلك اليوم، و استفسرنا منه فوائد و التقطنا لديه نفائس و فرائد، وذكرت له يوما وطري و قصر الطريق عليّ في توجيهي للوجهة الكريمة............

و كسلي و طول الطريق عليّ، و أنشدته بيتا كان لي شرف حفظي، وهو:

و إذا أتيتك زائـــــرا متشوقــــــا

قصر الطريق و طال عند رجوعـــــي

و رغبت منه أن يذيل لي عليه شيئا أستريح إليه، فأنعم بذلك و اختار أن يغير عجز البيت وأن يراه: " وفي الرجوع يطول"، و كأنه رأى قوله قصر و طال لا يخلو عند قرع السمع من تنافر حتى يتأمل، و لذلك جاء قوله تعالى، و له المثل الأعلى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ﴾ [1] بواو العطف بخلاف قوله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [2] دون واو التلازم، وعدم التنافر، ثم قال: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [3] بالواو، ثم جاء ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ﴾ مع ما بعده متبعا لانقضاء الكلام، وهذه أسرار لم أر من أظهرها، والله أسأل المزيد من فضله و عونه أن يوزع شكرها فهو سبب.

45 و/ فذيل ﷺ وتقبل ؟ عمله على ذلك البيت و وطأ له، فجاء من ذلك بقصيد يزدهي نظمه بنظم الفريد، ثم قرأته عليه، وكتبه لي بخطه جزاه الله خيرا، وهو:

1- الحديد 3.
2- التوبة 112.
3- التوبة 112.

يا خير من هو للإلاه رسول
أنت الشفيع و جاهك المأمول
ولواؤك السامي غدًا في محشر
والظل منه على العباد ظليل
ومقامك المحمود جلّ فقدر
رك المرفوع فيه و قولك المقبول
و لحوضك المورود ارواء الصدى
و الهول يسعر و السعير يهول
بك يرحم اللاجي بأصْر عنه موْ
ضوع و أجر نحوه محمول
بك فتحت عدن و لولا أنت لم
يشمل عصاة المؤمنين دخول
أعلام بعثك و الدنا حملت بها
لم يحصها جمل و لا تفصيل
شهدت بها العلماء بعد ملائك
و دعت لها التوراة والإنجيل
و لمعجزاتك لليقين حصول عـ
ف الحقائق ممن له محصول
أما القريض لمقحم عن وصف من
شأنه قد افصح التنزيل
أيطيق أهل الأرض واجبه ومن
أهل السماء لقدره تبجيل
سل عن سراه هل سواه سما له
أو للمثول بمستواه مثيل

بمحمد أرجو الرضا و وسيلتي
قلب على حبي له مجبول
شرفت بمبعثه العوالم إذ غدا
لكماله بجميعها تكميل
و تألقت آياته وإياته [1]
فقضى بها المنقول والمعقول
و الله خص الأنبياء بفضله
و على الجميع لأَحْمَدٍ تفضيل
هل غير أحمد مرسل قرن اسمه
باسم له التحميد و التهليل
إن المحبة رتبة علوية
يهوى كليم نيلها و خليل
بها فوز أمته إذا يهديهم
يوم التحيز من سناه دليل
و إذا استوى بالروع من فوق الثرى
ما زتهم غرر لهم و حُجُول
و سؤاله في أهل قبلته و ما
للرسل غر النفس منه وسُول
و بمنبر التكريم يخطبهم و من
نور عليه التاج و الإكليل
لصفاته التنويه والتنويل
لعداته التذييل و التضليل

---

[1] - الإياة: إياء الشمس: ضوؤها وشعاعها، وكذلك إِياتُها وإياؤها إذا كسر أوله مُدّض، وإذا فتح قصر. المحيط في اللغة 473/10.

اتباعه الإشهاد إن جحد الـــورى

و الصادقون و للعــدا تبديـــل

و المكرمون و للكنـــوز أمانة

و الأمنون و للمحـــاف شمـــول؟

ما عدتي إلا هـــــواه وإن يقـــم

جسمي فمن روحي إليـــه رحيـــل

شط المزار عن المشـــوق فما لـــــه

بسوى العليل من الصّبـــا تعليـــل

لنواسم الأسحار منه تنســــــم

و على القبول إذا تهـــب قبـــول

و له يرق مع الغــــروب أصيـــل

و عليه يبدي في الصبـــاح هديـــل

/45ظ/

يا روض طيبة طاب منك مقيـــل

لا صبر عن ذاك الجمـــال جميـــل

كيف التصبر عن معــانٍ حلهـــا

بالأمس جبريـــل وميكائيـــل

لو عمر نوح مد لي لم يكفنـــي[1]

في طوله بعراصنـــا تقبيـــل

حبي لذات النخل أو جـــب أن أرى

شجرات كل الأرض و هي نخيـــل

---

[1] - في الهامش: يشفني.

من مقلتي أبدا له حـــزن ومـــن

نفسي نسيم بالدمـــوع بليـــل

يا من بكوثر يـــزاح غـليـــل

و بروح ذكراه يـــراح غليـــل

كم قيل لي لو زُرْتَهُ خف الجـــوى

و أفاق شيئا قلبـــك المتبُـــول

فإذا بلَغتك فالحنين مبالـــغ

و إذا وصَلتك فالجوى موصـــول

نظري لربعك زاد في شوقي لـــه

عجبا له في هاج عنــــه غليـــل

و إذا الثرى لم يسـق إلا قطـــره

عمت بأقطار البـــلاد مُحُـــول

مهمى قصدتك فالشقاء تنعـــم

و إذا أوتي فالســـرور عويـــل؟

باب السعود متـــى أزرك مفتـــح

نحوي و يقفل أن أتيـــح قفـــول

و إذا سريت إليك جاءني الدّجـــى

و إذا انصرفت فللشُّموس أفُـــول

و إذا أتيتك زائـــرا متشـوقـــا

قصر الطريق و في الرجوع يطـــول

بذراك طاب معـــرس و مقيـــل

و لديك صفحٌ للعثـــار مُقِيـــل

طلب الغنى من غير جودك فاقـــة

و رجاء جاه من ســـواك خُمُـــول

و ذليل قوم إن يُطِعك عزيزهم
و عزيز قوم إنْ عصاك ذليل

حاشاي يصعب في القيامة موقفي
و بكفّك التيسير و التسهيل

جُد بالشفاعة فهي منجاة الورى
و الفضل منك بما رجوه كفيل

جُد بالشفاعة يوم لا أعمال لي
أو لُذْ يكن فصحيحها معلول؟

كن منقذي إذا يجمع الضدان لي
وزن خفيف و الحساب ثقيل

و ابذل سؤالا في للملك الذي
عم العباد حنانه المبذول

و النفس أنفس ما لديّ بذلتها
طوعا لطاعته و ذاك قليل

فعسى جوارك في الدُّنا و رضاه في
جناته و هنا انتهى التّأْمِيل

صفة طبقة السماع عليها:

قرأتها على ناظمها و كاتبها برغبتي في ذلك، الشيخ أبي بكر بن حبيش بلغه الله إلى مشاهدة تلك المشاهد، ونظمه و..................في هذا المعين المشاهد، قاله محمد بن محمد بن رشيد في الثامن و العشرين لجمادى الأولى، عام خمسة و ثمانين و ستمائة بتونس، و سمع الفقهاء الجلّة، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الحكيم، و أبو العباس أحمد بن محمد المرسي، وأبو عبد الله بن

عيسى.............. المكتوب صحيح، وكتب ابن حبيش المذكور حامدا و مصليا ومسلما.

46 و/ ومما ينخرط في هذا السلك أنا لما حللنا بالينبوع، وكان يوما شديد القيظ، وقد بلغنا العطش غايته و من التعب نهايته، فحين نزلنا بخارجها أقبل مغنون يغنون بهذه الأبيات، وهي:

أيها القادمون أهلا وسهلا
كيف نجدٌ و كيف بان المصلّى
كيف خلفت العقيق و سلعا
و قباء و النقا و من ثمّ حلاَّ
فأجابوا لله ما كان أهنا
زمن الملتقى و ما كان أحلى

فعلقت هذه الأبيات لترديدهم إياها بحفظي وبحفظ رفيقي الوزير الكاتب أبي عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم، فلما وصلنا تونس ذكرنا هذه القصة لشيخنا أبي بكر، و أنشدناه الأبيات، و سأله رفيقي الوزير أبو عبد الله أن يذيلها، ففعل منعما مفضلا متطولا مجزلا، وكتبها لنا بخطه، وسمعناها بين يديه تقرأ عليه، وجعل هذه الأبيات المنشدة صدرها فقال:

حيث روض النعيم بالأنس يُجْتَنى
و عروس السرور بالسعد تُجْلا
حيث دار الحبيب تدعى سماء
و الذي حجبت من الشمس أعلا
وجلي حمده من البدر أبهى
و على مجده من الصبح أجْلا

من رأى ذلك المحلّ المحلى
كيف بالصبر بعده يتحلا
كيف يدنو إلى دنية دنيا
من له ذلك الجلال تحلا
أجميل [1] ينسى بثينة أو ير
ضى بذاك الجمال دعدا [2] و جُملا [3]
أو لقيس لُبانة غير لبنى [4]
أو يرى عروة [5] العَفْراء [6] مثلا
أو يزيد [7] سوى حبابة [8] يهوى
أو كثير [9] عن عزة [10] يتسلا
طيبة الطيبين قدس منها
منزل هيئت به الخلد نزلا
ضاع ريا وضاء رؤيا فقلنا
زهر طل أو صباح أطلا
بعد وادي العقيق لا شهد يحلو
لا و لا مشهد بعيني تجلا
منهلا كان رشفه كيف يروى

---

1 - انظر ديوان جميل: جمع: د. حسين نصار. ط2. 1967، وشرح الديوان، ط بيروت لبنان.
2 - الشعر والشعراء لابن قتيبة 227- 324، وهي صاحبة نصيب.
3 - جُمْل: الشعر والشعراء 735 في شعر الخريمي.
4 - لبنى صاحبة قيس بن ذريح، ذات الفصاحة والأدب. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز العاملي، ص 462
5 - عروة: هو عروة بن حزام. الشعر والشعراء 519- 523.
6 - العفراء: هي عفراء بنت مهاصر. الدر المنثور 346.
7 - يزيد: يزيد بن عبد الملك بن مروان الموي (تنظر مصادر التاريخ) و الشعر والشعراء 425.
8 - حبابة: جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص161.
9 - كثير: الشعر والشعراء 561- 565- 410- 423.
10 - عزّة: صاحبة كثير: الحدائق الغناء في اخبار النساء، لأبي الحسن المالقي، ص 120. والدر المنثور 343- والشعر والشعراء لابن قتيبة في اماكن.

و ظمائي يـزيد لو كان عـــــلاّ

ليس لي غير حب أحمـــــد ذُخـراً

ليس يَبْلى إذا السرائــــر تبلــــى [1]

هولي في قبري و حشري كما قــــد

هِمْتُ فيه هِمًّا و كهلا و طِفْــــلا

ليس إلاّ محمد قيــــل فيــــه

سيد الخلق وحـده ليــــس إلاّ

مصطفيــــه أحبــــه و حبــــاه

بخصال حازت من السبـــق خصـلا

ما عسى ينتمي له مـــــل مثـــنٍ

و المثاني بوصف عليـــاه تُتْـــلا

ما تنسمت بعد ذكـــراه مِسْكــا

ما تعرضت بعد جـــدواه ويْـــلا

قلبوا القلب تبصروا فيـــــه للـرو

ضة و الأقبر الثلاثة شكـــــلا

و اقرؤوا للهوى بخــدّيَ طرســـا

كتب الدمع فيه ما الشوق أمْلــى

يا محب الرسول هـــذا ثـــراه

عفّر الخد حيث أوطـــأ نعـــلْا

و قبول الصلاة و الصـــوم إن رُمْـــ

ـــت فجـاوره حيث قام وصــلاّ

هاك يا أربع المحبـــة منـــي

أربعا أمنـــت محلك محْـــلا

---

[1] - تضمين الآية 9 من سورة الطارق.

مقلتي مزنـــــة و حبي روضـــــــا

و قريضـــي وُرْقـــا و صدري ظــلاّ

ويْح من غاب عن معـــان حَبَتْـــهُ

بمعـــان تجـــل عـــن أن تجلّـــى

أفلا يـــوم شط عـــــن حَرَمَيْــــه

حرم الصبر و الشجـــون أحـــلاّ

أيــلذ الحياة مستبـــــدل مـــن

جنيته خمطا [1] و سدرا [2] و أثـــلا [3]

هل درى البانُ [4] بعد ما بان جسمــي

إن روحـــي لـــه دنا فـتـــدلاّ

و الكرى بعد حاجر صـــار حِجْـــرا

و بتلك الخلال قد كــان خـــلاّ

و انثنى للغرام قلبـــي غريمـــا

وعدا للنحـــول جسمـــي نَحْـلا

و لنعمائه كل نعمـــاء عنـــدي

إن رآني بحب أهليـــه أهـــلاَ

كيف يبرى من الهـــوى يبـــرى

كيف يسلى من الحشا منه يصــلا

يا اراك الحمـــى أرَاكَ بفكـــري

إن طال البعـاد للحـــب ســـدلا

شغل البين طاهر من عنك لاكـــن

---

[1] - الخمط: شجر لا شوك له، وقيل هو شجر الأراك. معجم مفردات الفاظ القرآن، خمط، ص 160.

[2] - السدر: شجر قليل العناء عند الأكل. معجم 232- حديقة الأزهار 274.

[3] - الأثل: شجر ثابت الأصل وهو الطرفاء البستلنية. حديقة الأزهار 34

[4] - البان: عن يمين طريق المصعد من الكوفة. معجم البلدان 332/1.

صرت في السر لي عن الشغل شغــــلا

و على السفح كم سفحت جمانــــا

أرخص البعد منه ما الغرب أغــــلا

و غداة الفصول عن أرض جمـــع [1]

قد جمعت الأشواق جنسا و فصـــــلا

و فراق الحجاز قد حجر السلوة عنـى

وشت للصبـــــــــــر شمـــــــلا

حب تلك النخيـل رد لعيـنــــي

شجرات البقاع أجـــمع نخــــــلا

فإذا لمحتـها ذبـــــت وجـــــدا

و إذا ما ذكرتها همـــت خبـــــلا

و إذا ما تمايلت ملـــــت سكـــــرا

و إذا ما تناوحت نــحـــت ثكـــــلا

من حصى طيبــــــــــة........ دُرًا

فاز في الحـــشر من بـــه يتحلـــى

و إذا أهدّ البكــــــاء جـفونـــــي

فاحملوا لي من ترب يثرب كحــــلا

47و/

حلية المؤمنيـــن لثم ثراهــــــــا

يا إلهي فلا تمـتنـــــى عُضــْلا [2]

يا معيد الحياة للميت هُبّ عَـــــوْدًا

إليها و زد إلى الفـضـــل فضـــــلا

---

[1] - جمع: هي المزدلفة، وكلها مشعر الأبطن مُحَسِّر، ضبطه ابن رشيد بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة. الروض المعطار 171.

[2] - عضل: العُضل: العُسر.

ليس مثل البقيع بقعـــــة رحمـــــى

فـعسى اعظمـي به ليـس تبــــلا

يا نسيم الصبا و منـــك الأيـــادي

ما الأيادي بشــكرهـــا مستقـــلا

أحْيِ روحي بروحة و لــك القــــد

ح المُعَـلّى إذا شفـيـــت المعـــلاّ

و تنفس تنفس الكـــرب أو حيْـــ

ـــيِ بعرف تسدي من العرف جــزلا

يقنع الصب بالــبـــوارق كتبـــا

في قوله و بالنـواســـم رســـلا

و ختام القريــض حمْـــد إلاه ال

العـرش سبحانه تعالـى و جـــلاّ

و كمال الصلاة يهدي إلـى أكـــ

ـــمل هـاد ساد البـرية كُــــلاّ

و الرضا عن آل الهدى و لحـا الـــ

له غـواة لم تــرْعَ لـــلآل [1] إلاّ [2]

نجزت، ولما كتبها لي بخطه وقف عليها صاحبنا الفقيه الكاتب الأديب الصوفي النبيل الفاضل أبو عبد الواحد بن محمد بن مبارك فتذكر برؤيتها أبياتا كان أبو محمد المذكور قد كتبها على ظهر سِفْر فيه شعر شيخنا أبي بكر، وكتب لي بخ

1- الآل: لذوي الأقدار والأهل وغيرهم، وآل الرجل: أهله وعياله، وآله أيضا: اتباعه، وانظر بحثا نفيسا عن الآل: كتاب" غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب" للسفاريني.157

2- الإل: العهد والحلف، والجار والقرابة، باللام المشددة.

طه ما نصه: كتبت لسيدي الفقيه أبي بكر بن حبيش ، على ظهر سفر فيه بعض شعره، وكان قد أعطاني إياه إسداءً و تفضلا على ما جرت به عادته الكريمة هذه الأبيات، ونصها:

لم أر كاليوم منظــــرا بَهِجـــا
قلبي بــه والســـرور مبتهـــج
كافورة تجتنى و قــد طويـــت
على للآل أصدافهـــا سبـــج [1]
تبهج عينـا و تسبـــي خلـــدا
كنَعمـــة [2] الخد فوقها الغنـــج [3]
جللتها روضة و همــــت بهـــا
معتوقة حللـت لهــا المهـــج
و شمتها بارقـا تعقبـــه حيًـــا
و مفضلـــــة لهـــا أرج
و ليس ما ادعــى ســوى كلـــم
سلافهـــا [4] بالشهـــاد متُمـزج
بكر لمجد الندب الفقيـــه أبـــي
بكر أتت تنتمـــي و تنتهـــج
من ســـؤددي إن سعــــدت....
و مدحتي أننـــي بــه لهـــج
لا زلت لا زلت مسرجـــا فِكـــرِي
بمنطق منه تســـرج السُّـــرُجُ

---

1 - سبج: السبج هو الخرز الأسود، وكذا الكساء الأسود وحجارة الفضة، وقيل الفصوص السود.
2 - نَعمة: بفتح النون: من النعومة واللين.
3 - الغنج: شكل الجارية الغانجة. (المحيط في اللغة).
4 - سلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر. (مختار الصحاح). ويسمى الخمر سلافا، وسلافة كل شيء عصرته أوّله

الماتّ إلى شرف علائكم بسابق مودته وخالص محبته فلان، ولولا أن المحبّ منهم لكنت ممن يقول فيكم فيستجاد، ويطيل فيستزاد، ولكن صفاء الحسن أظهر، وسناه أشهر، ولسان الحال كما قيل أفصح من لسان المقال و أبهر، والسلام.هـ.

47ظ/ ومما أنشدني لنفسه من أبيات لم يذكر منها إلا هذا البيت:

كتبت له بالباب خاء خديمه

فصحفها بالفضل حاء حبيب

وذكر لي بعض الأصحاب أن هذا البيت قبله:

تحلى ضروب الفضل دون ضريب

و أغرب بي في تأنيس كل غريب

وكان سبب قوله لهذا البيت، ما جرت به عادة الإفريقيين من أن الزائر إذا جاء منزل المزور، فلم يجده به حاضرا، خط على الباب حرفا من اسمه مفردا يعرف به، وهذا عندهم أمر متعارف، فخط أبو بكر على باب بعض أصحابه وذكر لي أنه القاضي أبو عبد الله بن يعقوب، جاء مفردة حَ، هكذا ابن حبيش، فجاء صاحب المنزل فعرفها فبادر إليه فقال له أبو بكر: إنما كتبت خاء خديم، فصحفتها أنت حاء حبيب، على حكم المداعبة.

ولقد جرى لي في هذا معه ﷺ ما يستغرب، وهو أني خرجت يوما عن موضع سكناي، ثم رجعت إليه فألفيت في الباب مخطوطا أربع حاءات على نسق فأفكرت فيها و تأملتها، فوقع في نفسي أنها من فعل شيخنا أبي بكر أودعها محمد بن حسن بن حبيش، فنظمت في الحال أبياتا تتضمن هذا المعنى و أسرعت أمشي إلى منزله، وحملت إليه الأبيات، فلهج بها كثيرا ومنعه من مجاوبتها ما ألزم نفسه، واعتذر عن ذلك بما علم من حاله ﷺ، وهي:

ظفرت من الخلان غفــلا بأربـــع

رقمــن مــوالاة فرقــن بمربــع

فساءلتها ثم استعجمت ثم أفصحت

وقالت: أبو بكر أبي فاستمــع وعِ

حبيــب محمد إلى حســن علـــى

سليل حبـيش بيت عـــز ممنّـــع

فأقرئت في أعدادهـــا عز فضلهـــا

فكان قراها من فـــؤادي و أضلـــعي

ونزهت في تلك المحاسن ناظـــري

و أهديت من طيب الحديث لمسمـــعي

و ما خط أيديـكم بأولـــى يـــد

و لا خط تلكم الأقدام أول مهيـــع

عرفت الحظ من طيب عرف معـرف

فقبلتها رعيا لكعـــب مُرَقَّـــع

برأسي أفـديهـــا و قلّ لحقهـــا

فقد رقيت في المجد أرفـع موضـــع

طبعت أبا بكر على الفضل خِلْقَـــة

و خُلْقا و ليس الطبعُ مثل التطبُّـــع

و انشدني لنفسه:

حسبت التجنـــي نخـــوة و دلالا

فلم يـــك إلا جفـوة و مـــلالا

فلو سألت في البعد عني أجبتهـــا

فديتك ما حالي و عهـدك حـــالا

أنشدني الناقد العلامة أبو بكر، قال: انشدنا ابو بكر بن محرز لنفسه في مثال نعل الرسول ﷺ:

أناظر شكلي و النواظر تعتـــــدي [1]

إذا لم تكن عن نظرة القلب تهتـــدي

تأمل على البيت [2] المبين [3] مؤرخـــا

أُخَيَّة أخت جيلها صحب أحمـــد

و نسخة أصل كنت [4] بعض فصولـه

تضاف [5] إلى يمنى [6] النبي محمــد

يسمونني نعلا و تلك محبـــة [7]

عن المصطفى كانت فأكرم محتـــد

فما ضَارني [8] اسم النعل لفظا معرفا

و إجلال أختي [9] تاج كل موحَـــد [10]

و ابن محرز هذا أحد أعلام العلماء، و شعره شعر الفقهاء، وربما وقع عليه ما يستحسن، قال فيه الأبار: أبو بكر محمد بن محرز الزهري القاضي، من أهل بلنسية، وهو أحد المشار إليهم قبل، ومن لا يجحد فيهم الشفوف و الفضل، وما منهم إلا عَلَم عَلَّم بالقلم، وقوم هاديا إلى اللقم؟

---

1 - فتح المتعال: تغتري، ص141.
2 - الست.
3 - المتين.
4 - كتب.
5 - مضاف.
6 - كعب النبي.
7 - محلة.
8 - فما ضرني
9 - قتر
10 - موجد، وانظر هذه المقطعة في "فتح المتعال" ص141.

أنشدنا الناقد أبو بكر قال: أنشدنا أبو بكر بن محرز لنفسه من رثاء يرثي به أبا محمد واجب بن محمد بن واجب:

يقل لمثل خطبـــــك أن يـــــزالا
جمان الربع فيـــه وأن يُسَـــــالا
وما بالعبرة البيضـــاء يبكـــــي
مثالك لو وجدت لـــك المثـــــالا
دماء العين إذ أمســـــى حرامـــا
عليك الصبر يسفكها حـــــلالا
و أجمل حالتينـــــا فيـــــك ألاّ
يكون لنا جميل الصبـــر حـــــالا

يقول فيها:

منيف الفضل معتدل السجايـــــا
ثقيل في العلا عمًّـــا و خـــــالا
و أجدادا له عشقـــــوا المعالـــــي
و لما يعدموا منهـــــا وصـــــالا
لهم حلم لدى النــــادي عيـــيٌّ
و عـزهم إذا مـا شـــاء قـــالا
بطاء في اكتساب المـــال لكـــن
لكسب الحمد تلقاهـم عِجَـــالا [1]
جرت بهم معاليهـــــم جيــــادا

---

[1] - يفهم من هذا البيت معنى قول النبي ﷺ في الأنصار يمدحهم: "إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع". (إنكم لتكثرون عند الطمع) انظر: الكامل للمبرد 2/1، تحقيق د. محمد الدالي- مؤسسة الرسالة.

و زانتهـم جلالتهـــــم جِـــلالا

وجاء أبو محَمَّدِهِـــــم اخيــــرا

و لكن كيف جال القـوم جـــالا [1]

وأنشدنا أبو بكر، قال: انشدنا أبو بكر لنفسه وقد أهدى حجلا إلى مريض من إخوانه:

خذ من بنات البيتِ يا ابن الصِّيــــد

ما ان تُرْدِهَا تُحْيي القُـوى وتَرُبُّهـــــا

..............................إفسادهـــا

و له الضنا سلم متى يكـن حربهــــا

.... تردهـــا و تفصــــلا

من طوفهـــا انثره وعفر جنبهـــا؟

خذها بما فيه مشـــت عـــدوا و لا

تغفل خطاها في الدمـــاء و عبهـــا

و أعجب من البازي له في جنسهــــا

اثر العـدو و لا يـــزال محبهـــا

48ظ/

نظمت ثلاث بدائــــع في خلقهـــا

نثـرت بها في كل قلــــب حُبَهـــا

تمشي بمرجان و سلــــع أرقمـــا

و بحبة الرمان تلقــــط حبهـــا

---

[1] - في هذا البيت معنى قول أبي العلاء المعري:

إني وإن كنت الأخير زمانـــه *** لآت بما لم تستطعـــــه الأوائـــل

و أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو بكر لنفسه مما كتب به لأبي الحسن بن واجب مع قلنسوة أهداها:

هـذي السماء هديـة..................

خذها واعـطه الجميل تقبلـك

خذها معمرة محـدبـة لهـا

من طرفها ما للسماء من الحبُـك

أطلع بها الأسى جبينك تجتلـي

منها ومنه الشمس في نصف الفلـك

أصلحه عليه شيخنا أبو بكر: واعط بها الجميل تقبلك.

وما قاله الناظم جائز أيضا. وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو بكر بن محرز لنفسه:

ما ذات حمل وهي حمـل نفسهـا

لا حرة في جسمهـا ولا بغـي

كالبـدر إلا أنهـا مكـنـة

أهـله ابرازهـا لا ينبغـي؟

تريك من جملتهـا بأعـجـب

لها شطر اسمها أو خاطرا ابن اصبـغ

و أنشدنا، قال : أنشدنا أبو بكر لنفسه:

سقى الله المعـرس إذ سهرنـا

به و الحادثات بحـال غُمُـض

قطعـنا ليلهُ و الحـال رفـع

يقر العين منهـا عيـش خفـض

مضاجع من نبـات المـــاء أومـــن
نبات الماء فيهــا كـــل غـــض
يروقك أو يروعك منه فـاعجـــب
سيوفٌ بعضها أغمـــاد بعـــض [1]

و أنشدنا قال: أنشدنا أبو بكر من كلمة مطلعها:

في ضمان الإلـــه ركـــب ســـارا
لا ينادي أبـــا و لـــم يَنْـــأ دَارًا

يقول فيها:

إن للـــــه مطلعيـــــن أســـارا
طلبـــوا العرب مهتديـن حبـــارا
غـــدوا إذا كـــروا فداهـــم
فجزاهـــم بـــأن أقـال العِثـــارا
قبلت منهم الصلاة وهم لا
يقربـــون الصـــلاة إلاَّ سُكـــارا [2]

وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو بكر لنفسه:

قبة حســـن............ المعـــري
ثالث بيـــت شِعـــر و شَعْـــر [3]

---

1 - وردت المقطعة في "تحفة القادم" ص 207.
2 - فيه تضمين للآية 2 من سورة الحج{ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى}.
3 - فيه معنى قول أبي العلاء المعري"
فالحسن يظهر في شيئيـــن رَوْنَقُـــهُ *** بيت من الشّعْر او بيْتٌ مـــن الشَّعَـــرَ
"الإيضاح في شرح سقط الزند" 106/1، البيت 15.

قلت: وهذا البيت في أرجوزة له بديعة يصف فيها نزهة، انشد منها الأبار جملة في التحفة، فقال: وله من أرجوزة تشتمل على أوصاف غريبة أولها:

إذا ذكـــرت حسنـــات الدهـــر

حتى هلـــل بالمجلـــس الأغـــر

في معشر وفوا شـــروط الفخـــر

كلهـــم مغرى بعليـــاء مجـــر

في شأوها على أشـــد الحصـــر

منتبه الذهـــن نبيـــه القـــدرِ

49 و/

أطيب طيبـــة خلـــوق الحبـــر

رب بيـــان و يديـــه بحـــري

بنثر نظـــم أو بنظـــم نثـــر

ومنها:

أقصر بمعناها بـــذاك القصـــر

كأنما كان صـــلاة القـــصر

لا يبعد ذاك الأصيـــل التبـــرى

و نظمنا فيـــه كسمـــط الـــدر

.... منـــه عظيـــم الخطـــر

قامـــت يقطر منـــه أي قطـــر

فيـــه حســـن .... المعـــري

ريـــك............... مـــن زهـــر

أحييـــه مختلفـــة القـــذْر

مضربها فاعجـــب بصبـــح نهـــر

أثوابها بنسج بنات القطر

تحفى بطبع و تسرى بقسر

ظهورها في المد لا في الجزر [1]

عمودها من حسنها في السر

تفرها و ليس بالمقر

وقفها وهو حثيث يجري

و قد حجرت تصرفات حِجْر

موجودة النوع وان تستقري

فشخصها منعدم لعمري

فسادها و كونها [2] بقدر

هذا القدر أورد منها الأبار، وهذه غاية في البراعة و الابتدار، وقد عرضتها على شيخنا أبي بكر فلم يذكر أنه سمع من ناظمها سوى ذلك البيت.

قال الحافظ أبو عبد الله الأبار عقب ما أورد هذا الذي أوردت منها. وللأستاذ أبي عبد الله بن أبي البقاء، في وصف هذه النزهة المذكورة:

و لله يوم لا أقول كغيره

و لكنه حسنا على غيره يزري

وشمس الضحى محجوبة عن محلها

باردية خُضْر من الورق النضر

و قامت على مُلْدٍ [3] الغصون بلابل

تهيج بالليل المعذب بالبحر

---

1 - المد والجزر: حركتا البحر في حالتي امتداده ورجوعه.

2 - الكون والفساد: من اصطلاحات الحكماء.

3 - الملد: الأملد: الناعم واللين من الغصون.

و عدنا إلى وصف المحـــل و طيبـــه

و أيامنـــا فيه المحجلـــة الغـــر

سما من الديبـــاج في أرض مرمـــر

يحيط بها أفق محيط مـــن التبـــر

و قبتنا و الحسن قد صاغ وسطهـــا

عجائب أمواه تسيل علـــى قـــدر

تحاك أعاليـــه و أسفلـــه و مـــا

يقوم عليه لونـــه من سنـــا النهـــر

و إن حاولـــوا تطنيبـــه فبأريـــع

تمـــزق مـــن أرْدَانِـــه أثوابـــه....

قال الأبار: وانشدني الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضرمي صاحبنا لنفسه، وسئل وصف مثله و الريح تبدده فقال وأحسن ما أراد:

ومطيـــب للمـــاء مـــا أوتـــاره

إلا نتائـــج فكـــر طيـــب حـــاذق

عبَثَتْ به أيـــدي الصبـــا فكأنهـــا

أيدي الصبابة بالفـــؤاد العاشـــق [1]

49 ظ/ و انشدني ابو بكر بن حبيش شيخنا العلامة الناقد، قال أنشدنا شيخنا أبو علي حسن بن عبد الرحمن الرفاء لنفسه، ووصاكم بأنه كان تصدر عنه نوادر تستظرف، وممازحات تُسْتَحْلَى و تستطرف، وكذلك وصفه الأبار في "التحفة"، فقال فيه: أبو علي حسن بن عبد الرحمن الكناني الأستاذ من أهل مرسية، ويعرف

---

[1] - انظر النتفة في "تحفة القادم" ص: 207.
ومطنب للماء ما أوتاده ....

بابن الرفاء، وكان صاحب مقطعات و تذييلات حسان، وكان حلو النادرة فكاها ممتعا، وتوفي ببلده سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة:

و أحـــور تحســـب الحاظــــه
لتفتيرهـــا كُحلـــت مـــن سِنـــهْ
هو البدر وجهـــا و ريـــم الفـــلا
لحاظـــا و جيـــدا فما أحسنـــهْ
أشار محبّـــي لسوسنــــة تقـــا
صَـــرَ في وصفهـــا الألسنـــهْ
و مـــدّ إلـــيّ بهـــا كفّـــه
فلـــم أدر أيهمـــا السوسنـــه

و أنشدني قال: أنشدني أبو علي الرفاء لنفسه قال: و كان يعجب بها و يقول: زدت على الحريري:

إذا لثمـــت عند الـــوداع بنانهـــا
أرتْك انتظام النُور بالنوْر مُكْتَتَـــسِ
فـوارت بسوســـــان و ... أقاحيـــا
و في الياسمين الورد عن طل نرجـــس

و أنشدني أبو بكر قال: أنشدني أبو علي لنفسه:

و مهفهف ساجي الجفون كأنـــه
ظبي مروع روعـــه لا يُفـــرخ [1]
لبس الجمال و جرّ مـــن أذيالـــه
فله على القمرين أنـــفٌ أشمـــخ

---

[1] - فرخ: افرخ الروع و فرّخ" دهب، أفرخ الرجل: فزع و رَعَبَ.

يا أيها الرشأ الـــذي ألحاظـــه

تملي على قلبي الغــرام فينســـخ

حكمت لحاظــك أن أذوب صبابـــة

و اللحظ قاض حكمــه لا يُفســـخ

سبحان من حابـــاك في إبداعـــه

بمحاسن آياتهـــا لا تنســـخ

بنهار وجه تحت ليـــل ذوائـــب

و كلاهما من ضـــده لا يسلـــخ

يا ليت شعري هل يرى لك مـــن أخ

أو هل يدرى لـــي في محبتكـــم أخ

مرج الهوى بحريْ جـوى و صبابـــة

و امتد بينهما لسمعـي بـــرزخ [1]

فليعلـم العذال فيك و حسبهـــم

أن المودة في فـــؤادي ترســـخ

لو أشعر الماضون بعض صبابتـــي

ما أرخوا عن عروة [2] مـــا أرخـــوا

و أنشدنا أبو بكر قال: أنشدني أبو علي لنفسه:

---

[1] - فيه معنيان: 1- الأية الكريمة 17 من سورة الرحمن{ مرج البحرين يلتقيان}، 2- البرزخ: انظر "شعب الإيمان" لابن عبد الجليل القصري ص 576، وقد بين فيه أن المكذب به كافر زنديق، وان البرزخ مكان وزمان وحال: فمن القبر إلى عليين تعمره أرواح السعداء، ومن القبر إلى سجين تعمره ارواح الأشقياء، أما الزمان فهو مدة بقاء الخلق فيه من أول من مات أو تموت من الجن والإنس، إلى يوم يبعثون. وأما الحال: فإما معذب أو منعم أو محبوس، حتى يتخلص بالسؤال من الملكين الفاتنين...إلخ وانظر تفصيلات أخرى كتاب" شعب الإيمان" للقصري ص 570- 576- 579- 582 خاصة.

[2] - هو عروة بن حزام: أحد العشاق الذين قتلهم العشق، وصاحبته عفْراء بنت مالك العذرية. الشعر والشعراء 519، ترجمة 115.

نسيم الصبا بلغ تحيـة وامـق [1]

و إني رسول مـا عليـه بـلاغ

بآية ما طوقت أجيـاد دهرهـم

حليا من الذكر الجميـل يُصـاغ

قد جرعوا المضنى عـداة تحملـوا

كؤوس فراق ما تكـاد تُسـاغ

/50و

عليهم سلام الله أمـا فراقهـم

فمرٌّ و أما وصلهـم فـمُـراغ [2]

قلت [3]: و في هذه القطعة بيت.............أنشده لنا أبو الحسن حازم، قال: أنشدنا ابن برطلة قال أنشدنا........... القطعة وفيها:

و لم أقـض........... لـو أنني

.... النعمتان صحـة و فـراغ

وهذا البيت أيضا لم ينشده .... سقط عنه.

و أنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو علي:

أتى فأسى كـل مـا كلمـا

و بان الأسـى كلمـا كلمـا

و روّى الغليـل و مـن بعدمـا

شَفَى الصب ماء اللمـى ألّمـا [4]

---

1 - ومق يمق مِقَةً: احب يحب محبةً.
2 - روغ روغانا: مال وحاد عن الشيء.
3 - كتبت هذه الفقرة في الهامش إلى قوله: سقط عنه.
4 - يعد هذا البيت بيت ثالث وهو:
وثلم ما شـاء مـن قربـه *** وزاد فقـد ثـل مـا ثلّمـا
تحفة القادم 224.

و سَلَّ عليـه حســـــام النـــــوى

ومن بـأس ما سل مــــا سلمـــــا

و ضرّم نار الجـــــوى في حشـــــا

ه فألحـقـه ضر مــــا ضرّ مــــا

و عدمه الصبــــر مــــن بعــــده

يرى فرصــة عد مــــا عـدّمــــا

أعينيه كفا فأصــــل الأســـى

إذا ما اعتــــرى و انتمـــى أنتُمــــا

و يـــا صاحبيْــــه ألا عدْتمــــا

و هـــلاَّ إذا عدتمـــا عُـدْتُـمـــا

ولو [1] قلتما ان سيقضـــى الهـــوى

ومن قبلــه قلـــت ما قلــتمــــا

و أنشدني أبو بكر قال: أنشدنا أبو علي لنفسه من أبيات:

نأوا بغتة يا ليت شعري...

و كتمانهم للبين عنا لنا عنا

فيا عجبا من قسوة في قلوبهم

و من رقـة فينا..............

هم عندنا.........فعز فراقهم

و هان عليهم بيننا مثل ما هُنّا

و قلنا إذا نصفيهم محض وُدّنا

يجازوننا عنه فلم يك ما قلنا

---

[1] - وقد: "تحفة القادم" 224.

لقد ظلموا لا انصف الله منهم

و ما أن ظلمناهم و قد انصفوا منا

قلت هذه الأبيات كأنها تحاكي انفاس البهاء زهير[1].

و أنشدني أبو بكر قال: أنشدني أبو علي الرفاء لنفسه في المجبنات:

شغفت بحب أبكــــار حَبَـــالـــى

و ودي لو بنيتُ بهـــا عروســـا

إذا لاحت بـــدورا في المقالــــــي

تــراءت للعيـــون بهـــا شموســـا[2]

و أنشدني أبو بكر قال: أنشدني أبو علي لنفسه في مثل ذلك:

بنفسي مثلجـــات في الصـــدور[3]

لها سِمَتَان من نـــار و نـــور

حوامل وهي أبكـــار عـــذارى

تُزَفُّ على الأكـــف مـــع البكـــور

بياض الطلع[1] ما تنشـــق عنـــه

---

[1] - انظر هذه المسألة شرح ديوانه. ط. دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان. قال في مقدمة الديوان، ص 5. (يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان: إنه من أحسن الفضلاء في عصره نظما ونثرا وخطا). وقال في المقدمة ص6: (يكشف شعر البهاء زهير عن مظاهر الثقافة العربية بألوانها المختلفة، سواء أكانت شرعية أم لغوية أم دينية)، وقال ص 9: (سجل البهاء في شعره نبضات قلبه وخلجات عواطفه، كما صور حياته تصويرا واضحا في يسر وسهولة ولطف...)، وقال ص 8: (له مذهب في الألفة والوفاء والعفة والغيرة والتجمل بمكارم الأخلاق..).

وقال ابن تغري بردي: (العلامة الأديب البارع... المكي المولد، المصري الدار والوفاة). وقال: (قال بعض الفضلاء: (ما تعاتب الأصحاب ولا تراسل الأحباب بمثل شعر البهاء زهير...) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي 370/5.

ثم تحدث ابن تغري بردي عن طريقته...373/5، وغوصه على المعاني 374/5، وطريقة المغاربة في شعره 374/5، ويقصد بذلك طريقة ابن خفاجة....إلخ. وقال ابن خلكان: (كنت أود لو اجتمعت به لِمَا كنت أسمعه عنه، ولمَّا اجتمعت به رأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا) وفيات الأعيان332/2.

[2] - تحفة القادم 225.

[3] - للصدور: المقتضب من تحفة القادم 250.

و فوق أديمها صُهْب الخمور

كبرد الطل حين تذاق طعما

وفي أحشائها وهج الحَرور

لها حالان بين فَمٍ و كفٍّ

إذا وافتك رائقة السُّفور

فتضرب كالأهلة في لهاة

و تطلع في يمين كالبدور [2]

و أنشدني قال: أنشدني أبو علي لنفسه:

ليتني قد جاءني البشير لما

قد..............................

حكى لنا شيخنا أبو بكر من فكاهات أبي علي: فحضرنا معه في نزهة.......العلاء هذا النوع من الاسفنج الذي يسمى بالجامر، فاختطف بعض الطلبة حافرا سخنا من المقلى، وجاء إلى الشيخ فمدّ يده إليه فاحترقت أصابعه..............، وقال: دع هذا فإنه طرف التسمير.

وحكى لنا أبو بكر أيضا من ملحه قال: حضرنا معه في نزهة و كان في الحديقة مقاثت من الخيار، فأكلنا منه في النهار ما قدرنا عليه، فلما كان العشي جمع الجنان جملة منه، وضمه في قفف و جعلها في حنية كانت في جانب البيت، يريد حمله للبيع بالغدو، فتناوله الطلبة بطول الليل حتى أتوا عليه، فلما كان بالغدو وجاء الجنان فوجد القفاف فارغة فقال له الشيخ: ولكن لا خيار مع الليالي.

1- الصلح: تحفة القادم 225- والمقتضب من تحفة القادم 210.
2- المقتضب من تحفة القادم 210.

ومن غريب الاتفاق و عجيب الوفاق، ما حكى لنا أيضا عن الوزير أبي الحسن سهل بن مالك رحمه الله، أن أبا الحسن الرعيني الكاتب الجليل، أراد سفرا من غرناطة فخرج معه الوزير أبو الحسن سهل مودعا، فمرّ على بعض حدائقه و أنزله ليتغدى هناك فقدم له خيارا، فلما فرغوا من الأكل استدعى الرعيني دابته ليركب، فتعلق به الوزير أبو الحسن وقال له: إلى أين؟ فقال: لما حرصت بسبيله من السفر، فقال له: ألم تسمع قول الشاعر:

ولــو نعطى الخيار لمــا افترقنــا

وقد أعطيناك الخيار، فأعجب لهذه المحاسن و الاتفاق، و اتفاق هذين اللفظين و تواردهما في التنكيت على بيت واحد في صدره وعجزه.

ومثل هذا في الاتفاق، ما بلغني أن الفقيه الرئيس أبا القاسم العزفي جلس يوما مع الفقيه العالم الصوفي أبي الحسن البصري، فذكر الفقيه أبو القاسم بعض ملوك زمانه منكرا عليه فعلا فعله، فقال له الفقيه أبو الحسن: وهل أفسد الدين إلا الملوك [1]، فكأن الفقيه أبا القاسم ظن أنه عرض به فقال له: نعم يا فقيه و أحبار سوء و رهبانها. [2]

وحكى لنا شيخنا أبو بكر رحمه الله قال: حكى لنا شيخنا أبو علي الرفاء رحمه الله أنه خرج يوما هو و أبو الخير صفوان بن إدريس، و أبو عبد الله بن مرج الكحل إلى بعض متنزهات مرسية، فمروا في طريقهم بمسجد فجلسوا فيه يسيرا، فلما همَّ بالانفصال كتب أبو بكر في صفحة من صفحات حائطه:

قدست يــا بيــت في البيــوت

و دمــت للديــن ذا ثبــوت

1- يقصد بذلك: الآية 34 من سورة النمل: {إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها}.
2- يقصد بذلك الآية 34 من سورة التوبة:{يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله} من سورة التوبة الآية 34.

52و/

فكتب ابن مرج الكحل تحته:

فكتب تحتها أبو علي:

و إن نبـــا بالغريـــــب بيـــــت
كنت لــــــه موضـــع المبيـــــت

و أنشدني أبو بكر قال: أنشدنا أبو الحسن سهل بن مالك [1] لنفسه:

و أحورَ معشوق الخـــــلال محكّـــم
على الصّب يَسْبيه لحســـن خِلالـــه

رمى بالحصاة والقلوب مُطيفـــــة
بها فاستمالت بينها قلـــب وآلـهِ

فعاد إليه عائــــــذا من فراقـــــه
فأسأر [2] فيه الطبـــع قسوة آلِــه

فآلمـَـــــه لا دَرَّ درُّ خفـــــائــــه
و هتَّمه لا لـــــذَّ طعـــم منالـــه

و صرنا إلى التشبيه ثـــم جميعنــــا
يعاتـب في تقصــــيره بخبالِــــه

فلمن رام وصفا لم يجد كنه وصفـه
ومن رام مِثلاً لـــم يُجِـــد في مثالــــه

---

1 - سهل بن مالك: انظر ترجمته في "اختصار القدح المعلى" لابن سعيد، ص60- 65. قال: (لو لم تات غرناطة إلا بهذا الجليل المقدار لكان حسبُها......) وانظر أيضا: التكملة لابن الأبار 4/125، تحقيق: د. عبد السلام الهراس- والمستملح 336، ت808.

2 - من السؤر: البقية.

قلت: بلغني أن سبب قول هذه الأبيات، أن طلبة مالقة حضروا نزهة، و أن بعضهم رمى بحصاة إلى العلو، ثم رفع رأسه فعادت عليه و كسرت بعض ثنيته، فنظم في ذلك المعنى من حضر من الطلبة، ومن لم يحضر ممن بلغه ذلك من أدباء الوقت، وأن ذلك جمع في مجموع ....بطلوع الزهرة السنية في غروب الزهرة السنية؟، أخبرني بالقصة بمعناها شيخنا أبو الحكمة مالك بن المرحل [1]، وذكر لي تسمية الكتاب، ومن جملة من نظم في المعنى في أبيات أبو عبد الله الاستجي [2] فقال فيها:

قـــد تسقـــط النوْرة أو بعضهـــا

من منسم الشادن يرعـى الأقـــاح

ولم تحضرني القطعة و لا وقفت على المجموع.

و أنشدني شيخنا أبو بكر بن حبيش في نحو هذا المعنى لأبي الحسن بن خروفة، فقال فيه ابن خروفة، وهو قرطبي:

لا زرت يا زوراءُ كَـــفَّ حُلاحـــل

يوم الهياج و لا رميـــت نصـــالا

نازعت عند الرمي مقلـــة جـــؤذر

يحمي القلوب و لا يغـــب نِضـــالا

فابحْثِ ما يحمي بها حســدا لـــه

لما غـــدا بـــدرا ولُحْـــتِ هـــلالا

....

[1] - مالك بن المرحل: هو شيخ ابن رشيد في سبتة، وهو الشيخ الأديب إمام الشعراء البارع الفارع. درة الحجال 58/2- الإحاطة 307/3- جذوة الاقتباس 327/1- بغية الوعاة 271/2- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 272/1، ومصادره ومراجعه.

[2] - أبو عبد الله الاستجي: قال ابن سعيد: (ساد بنفسه وبنى يومه على غير أسٍّ من أمسه) اختصار القدح المعلى 128.

و غـدا زلال رضابـــه جرْيـــالا [1]

قلت: و أنشد الأبار لأبي العباس أحمد بن رشيد الجُهَارني، الأستاذ المالقي وليس باللص، وإن توافق اسما و كنية و نَسبةً، إلا أن هذا مـالقي و اللص إشبيلي، وهذا جراوي و اللص كناني [2] في جريح بِسَهْمْ.

حسدتك نشاب القســـــى لان رأت

عينيك أمضى في الإصابة مُقصــدا

فجنت عليك و يا لها مما جنت

لهـفي عليك فكم خشيت الحُسَّدا

52 ظ/ و أخبرني أبو بكر بن حبيش قال: أخبرني أبو بكر بن محرز قال: كان شيخنا ابن عبيد الله الحجري بقي لم يشهد الجمعة نحو أربعين سنة، يمنعه عن ذلك عذر كما منع مالك بن أنس ﷺ، وكان الناس يقولون: إنما يتركها لمكان ذكر الموحدين فيها، فكان ذلك يبلغ أمير المؤمنين المنصور فيغضي عنه، ويقول: لعل له عذرا.

واخبرني أبو بكر بن حبيش قال: أخبرني أبو بكر بن مُحْرِز قال: لما جيء بابن عبيد الحجري ليدفن استسقى الناس على قبره، وكانوا قد قحطوا، قال: فما تمَّ السابع حتى خصنا الوحل الشديد.

1- الجرْيالُ: الخمر، وهو دون السلاف في الجودة، وقيل: جريال الخمر: لونها، كما أن جريال الذهب: حُمرته.

2- اللص: قال ابن الأبار: هو أحمد بن حسن بن سيد الجُراوي، من اهل مالقة، يكنى أبا العباس، كان نحويا فاضلا ماهرا له حظ من قرض الشعر، ويشتبه اسمه بأبي العباس بن سيد الإشبيلي الكناني الملقب باللص، وهما اثنان. انظر: التكملة 1/154 ترجمة 182. تحقيق: د.بشار عواد معروف. ط تونس. دار الغرب الإسلامي ط 1. 2011، وكذا كتاب: المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ص 97 و ص 177.

و أخبرني أبو بكر بن حبيش قال: أخبرني أبو بكر بن محرز قال: شاهدت من كرامات شيخنا أبي محمد عبد الله، أن امرأة لاذَتْ بنعشه و كانت تُسْتَحاض فقالت: أسألك اللهم بحرمة هذا الرجل الصالح أن ترفع عني هذا الأمر حتى أصَلّي في المسجد مع الناس، قال: فحكى لي بعد ذلك أنها شُفِيَتْ. هـ.

قلت: القصة مشهورة قد ذكرها غير ابن محرز.

سمعت شيخنا أبا بكر بن حبيش يقول: كنا عند أبي بكر بن محرز يوم عيد نسلم عليه، فجاء أبو المطرف بن عَمِيرَة [1] وكان متواضعا، و كان بينهما وداد في الظاهر لا الباطن، فقيل لابن محرز: إن أبا المطرف قد أقبل فتلقاه وقال له: ما هذه العُكُوس؟ وكانت عادته التصافح، فقال له أبو المطرف: هذا من العُكُوس المُسْتَقِيمة. هـ.

و أخبرني شيخنا أبو بكر بن حبيش قال: أخبرني سهل بن مالك قال: لما تسمى أبو العلاء بأمير المؤمنين كان يحضر مجلسه الطلبة فيتذاكرون بين يديه، و يتكلم أمير المؤمنين، فتكلم يوما فقال: السلْم بسكون اللام يعني الذي هو من أقسام البيوع، فقال سهل: فأعدت السلمْ، وقلت: قال الفقهاء وفي السَّلَم من حكمه كذا، وكررته مرارا معتنيا بفتحة اللام، فنظرت الله يحدِّد إليَّ النظر كالمصغي لما أقول فلم يعدها إلى أن انقضى المجلس، فلما وصلت منزلي أدركني بعض مُلّاكِه و معه كسوة من ثيابه وصُرَّة فيها خمس مائة دينار، و آخر بفرس مُطَهَّم [2]

---

[1] - أبو المطراف بن عميرة: انظر أخباره في كتاب: أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، حياته وآثاره، تأليف: د. محمد بن شريفة. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، وفيه أخبار عن ابن رشيد ورحلته في: ص 9- 119- 157- 172- 173- 241.

[2] - فرس مُطهَّم: قال ابن عباد: الفرس المطهم ، الجهير الجمال، وكذلك الرجل وفي صفة النبي (ص): ليس بالمطهم: وهو أن يضرب اللون إلى سواد، ومن ذلك المطهمة من الخيل لأنها أعزت من أن تذل، وامرأة طهمة: قليلة لحم الوجه. المحيط 437/3. وفي النهاية: المطهم: المنتفخ الوجه، وقيل الفاحش السمن، وقيل النحيف الجسم وهو من الأضداد، وقيل الانتفاخ والجهامة. النهاية 147/3. (طهم).

فقال/ مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك: هذا من ثيابه و من رِكَابه تصلّي فيها و تدعو له وهذا برسم البيعة.

53و/

شرف الدين الجزائري [1]

ابن الإمام

و ممن لقيناه بتونس في قفولنا، الشيخ الفقيه القاضي الأديب الفاضل شرف الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن الإمام الجزائري، أحد المسندين الفضلاء و البارعين من رواة الأدباء مع براعة الخط و التفنن في أنواعه على الطريقة المشرقية، ولذلك ما كان يَتَحَيَّن أيام بقائه بتونس يكتب العُقُود التي ترفع لأمير المؤمنين بتونس، بثَبَات أهلة الشهور في ليالي الارتقاب، وكان طيب المجالسة ممتع المحادثة عذب المحاضرة، يمتع بكثرة الإنشادات، مُسْنَدَاتٍ وغير مسندات و يطرف بطرف من النثر، ويخبر بغريب من الأخبار، حسن البشر ممن يغشاه في منزله، حسن اللقاء جميله، جَمَّ البرُّ حفيله، كثير العناية باقتناء نفائس الأعلاق من الكتب بخطه البارع و بخط غيره، منافسا في ذلك، فكان لأجل ذلك لا يفارق أيام الجمع بسوق الكتبيين، ولم يزل ينتقي و يشتري إلى حين وفاته رحمه الله.

ولقد أخبرني بعض أصحابنا أنه حضر عنده لسماع مُلَخَّص [2] القابسي مع جماعة طالبين السماع فلم يُحْضروا إلاّ نسخة واحدة، فقال للسامعين: وما تُمْسِكون في أيديكم؟ فقالوا: لم نحضر سِوى هذه النسخة أو معنى هذا، قال:

---

1 - شرف الدين الجزائري(610- 686)؛ بغية الوعاة 137- معجم أعلام الجزائر 26- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 1/303- ترجمة 56، ومصادره ومراجعه.

2 - ملخص القابسي: بفتح الخاء وكسرها.

فأحضر لهم من خزانته تسع نسخ من الملخّص، وقد أراني الشيخ جملة من كتبه بخطه البديع و بخط غيره، و وقفني على خطوط شيوخه له بالقراءة والسماع، حسبما نورده بَعْدُ بِحَوْل الله. ورأيت له صناديق مجلدات لامساك كتبه غيرة عليها وصيانة لها، و لم يُقدَّر لي التمتع به لكونه كان أيام مقامي بتونس قاضيا على مدينة بَنْزَرْت [1]، فلما قدم تونس قصدته و كتب لي مجيزا بخطه البارع، ولِبَنِيَّ أبي القاسم و عائشة و أمَةِ الله و جماعة من أصحابي، و مما كتب خطه وكتب في نسبه ابن الإمام، لوى الأحرف بعضها على بعض ثم قال لي:انظر إلى هذا، ولكن مع ذلك يضربون عليها، يعني على شهادته أو في خطابه.

و كانت له رحلة إلى المشرق في فَتَاءِ سِنِّه و اشتهر هناك بنُبْل و ذكاء، حتى كان يعرف بالشريف النَّحْوي، ثم ترك التَّشَاغل وظهر عليه أثر التَّرْك، وكان أحد الطلبة الذين اختيروا بمصر للتوجيه إلى بغداد صحبة الإمام الأوحد أبي محمد الشّارِمْساحِي [2] رحمه الله، فصحبه 53ظ/ متوجها إليها.

قرأت بخط صاحبنا الأديب أبي حيان الحيّاني الجيّاني [3] ما نصه: الفقيه الأديب البارع الخط شرف الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطِ الخزائنَ، المعروف بابن الإمام، له رحلة إلى المشرق، دخل فيها بغداد و سمع على عالم كثيرا، أعلاهم أصحاب أبي الوقت السجزي [4] أبو عبد الله الزبيدي [5]، وأبو المنجّى اللّتّي [6]، وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوزْبَهْ [7] الصوفي، وسمع عليه

1- مدينة بافريقية، بينها وبين تونس يومان: معجم البلدان 500/1.

2- أبو محمد الشارمساحي: هو عبد الله بن عبد الرحمن المغربي الأصل الشارمساحي المولد الاسكندري المنشأ والدار، الإمام العالم على مذهب مالك، انظر عنه: الديباج المذهب 448/1 ترجمة 30- شجرة النور 187 عدد 622.

3- أبو حيان الحيّاني الجيّاني: وفيات 745هـ، المفسر المحدث النحوي. شذرات الذهب 145/6.

4- أبو الوقت السجزي: هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم الهروي، الملقب بسديد الدين، شيخ صالح سني، سمع الكثير وعمر طويلا. انظر: إفادة النصيح ص 119.

5- الزبيدي

6- ابوالمنجى اللتّي عبد الله بن عمر، وفيات 635هـ. مسند الوقت. شذرات الذهب 171/5.

7- ابن رُوزْبَهْ: وفيات 633هـ. وهو الصوفي علي بن أبي بكر بن روزبه. شذرات الذهب 160/5

البخاري في أربعة عشر مجلسا آخرها خامس ربيع الآخر سنة ثلاث و ثلاثين وستمائة، ومن دون هذه الطبقة: يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي [1] ، وأبو عمرو بن الحاجب [2] ، و عبد اللطيف بن القِبْطي [3] ، و أبو الحسن القَطِيعِي [4] ، و أبو عبد الله بن عماد [5] ؟، وابنا دحية [6] و غيرهم. انتهى.

قلت: و قرأت بخط شيخنا شرف الدين المذكور ما نصه: لقيت ببغداد أعادها الله للمسلمين أربعة من الشيوخ المحدثين، وهم: الشيخ الصوفي أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبه البغدادي، وعبد الله بن اللتي، والزيني، والقطيعي [7] ، وذلك في عام ثلاثة و ثلاثين و ستمائة.

أما ابن روزبه رحمه الله فسمعنا عليه بجماعة من المغاربة و المصريين جميع كتاب "الجامع" لأبي عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري في أربعة عشر مجلسا، وفي الليلة المتصلة بيوم إكمالنا لكتاب البخاري توفي رحمه الله، وكان قال لي في يوم الفراغ: اجتهدوا في إكْمال هذا الكتاب فإنه والله ما بقي غيركم يسمعه علي.........، وقد كتبنا خطنا في هذه القضية عند علماء بغداد وشيوخها، وما عدا هذا الشيخ المبارك، وهم الثلاثة المذكورون فإني سمعت على كل منهم جملة من الكتاب و أجاز لي ببقيته.

---

[1] - يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي، بغدادي، أستاذ دار الخلافة المستعصمية وسفيرها، وهو ابن العلامة أبي الفرج(580- 656هـ). الزركلي 236/8.

[2] - أبو عمرو بن الحاجب: الإمام العلامة الفقيه المالكي. الديباج المذهب 86/2 عدد6- شجرة النور 167 عدد525.

[3] - عبد اللطيف بن القبطي (554- 641هـ) شيخ المستنصرية و أحد كبار المحدثين المشهورين. تاريخ علماء المستنصرية 234/1 عدد2 جامعة بغداد 74- 1975. للدكتور: ناجي معروف.

[4] - أبو الحسن القطيعي- بفتح القاف- وفيات 634هـ، وهو القطيعي الأزجي الحنبلي البغدادي شذرات الذهب 162/5- تاريخ علماء المستنصرية 231/1.

[5] - ابو عبد الله بن عماد

[6] - ابنا دحية: وفيات 633هـ، عمر بن حسن، العلامة الحافظ. شذرات الذهب 160/5. وفيات 634هـ عثمان بن الحسن اللغوي. شذرات الذهب 168/5.

[7] - القطيعي: انظر قبله.

و سمعت بدمشق المحروسة الكتاب المذكور، كتاب "الجامع" للبخاري على الشيخ الأجل قاضي الجماعة أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن مَمِيل الشيرازي [1] بالإجازة من الشيخ المسند أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجْزِي، وكل واحد من الشيوخ الأربعة المذكورين قالوا: سمعنا من الشيخ المسند أبي الوقت، قلت: و ذكر بخطه تمام السند المعروف إلى البخاري من طريق أبي الوقت رحمه الله، قال: و سمعت بمصر جميع البخاري على الشيخ الحافظ رشيد الدين بن أبي الحسين يحيى بن علي القرشي المحدث المعروف بالعطار [2]، بحق سماعه من الفقيه أبي الفتح 56و/ ناصر بن عبد الله الشافعي بحق سماعه له من أبي الحسن علي بن حميد الطرابلسي، بسماعه من ابن مكتوم بن أبي ذر، وذكر تمام السند المعروف من طريق أبي ذر رحمه الله، ثم قال: و أيضا بسماع الشيخ رشيد الدين العطار المذكور لجميع الكتاب من أبي القاسم البوصيري، وأبي عبد الله الأرتاحي، قال أبو القاسم المذكور: نا أبو عبد الله المذكور عن بركات قراءة عليه، وقال الأرتاحي: أنبأنا أبو الحسن الفراء، قالا: أخبرتنا كريمة أم الكرام بنت أحمد المروزية [3] قال: نا الكُشْمِيهَنِي [4]، وذكر تمام الإسناد ثم قال: و سمعته أيضا أيضا على الأخوين السيدين أبي الخطاب و أخيه أبي عمرو عثمان ابني دحية الكلبي، عن الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري [5]، عن الثقة العدل أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني عن الحافظ أبي ذر، وذكر

1- محمد بن مميل الشيرازي: هو محمد بن هبة الله الشيرازي الدمشقي، كان أحد قضاة دمشق ومفتيها. انظر ضبط اسمه وترجمته: إفادة النصيح لابن رشيد ص 115.

2- رشيد الدين العطار: هو يحيى بن علي القرشي الأموني النابلسي ثم المصري (584- 662) محدث من الحفاظ، مالكي المذهب. الزركلي 159/8.

3- كريمة المروزية: كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية(365- 463هـ) تروي صحيح البخاري، انتهى إليها علو الإسناد للصحيح. شذرات الذهب 314/3- الزركلي 235/5.

4- الكشميهي: هو أبو الهيثم محمد بن المكي المروزي. انظر في ضبط اسمه وأخباره كتاب: إفادة النصيح لابن رشيد ص 36.

5- محمد بن زرقون: هو محمد بن محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري، أبو الحسين بن زرقون الإشبيلي، فقيه مالكي حافظ مبرز متعصب للمذهب. المستملح من كتاب التكملة لابن الأبار. تأليف الحافظ الذهبي ص 129 ت 270.

تمام السند ثم قال: و سمعت كتاب مسلم بن الحجاج بالقاهرة بدار الحديث منها على الشيخ الحافظ العالم الأوحد شرف الدين أبي عبد الله بن أبي الفضل السُلمي، بحق سماعه بنيسابور من الشيخ الحافظ أبي الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي عن الإمام فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل القراي الصاعدي عن أبي الحسين عبد الغافر، وذكر تمام.................................. ثم قال: وسمعت كتاب مسلم بن الحجاج على السيدين الماجدين أبي الخطاب و أبي عمرو ابني دِحْية الكلبي، قالا: سمعته (كذا) على الفقيه القاضي أبي عبد الله بن زرقون، وعلى الفقيه المسنّ أبي الحسن علي بن الحسين اللواتي، قالا: أخبرنا به الثقة العدل أبو عبد الله أحمد بن محمد الحلواني، قال: نا الحافظ أبو ذرّ عبيد بن أحمد الهروي، قال: أنا أبو بكر الجوزي، قال: أنا أبو حامد بن الشرقي عن مسلم بن الحجاج، وسمعته أيضا على الشيخ الثقة عوض بن محمد.......البوشي بمسجده بمصر على الشيخ مرتضى بن حاتم، بسند كل واحد منهما. انتهى.

و نقلته من خط شيخنا الشرف من إجازته لي و لابني أبي القاسم محمد باستدعاء صاحبنا الوزير الفاضل الحسيب الماجد الكامل أبي عبد الله الوزير الجليل الفقيه أبي القاسم بن الحكيم، شكر الله إفادته و حرس ودّه و صفاءه، أنا شرف الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معط الشيخ ؟ الأديب الفاضل الحافظ القاضي **56 ظ/** الجزائري، مما أذن لي فيه أنا أبو الحسن بن روزبه سماعا عليه، أنا أبو الوقت، أنا الداوودي، أنا أبو محمد الحموي [1]، أنا أبو عبد الله الفربري [2]، أنا أبو عبد الله التجاني، قال: نا مكي بن إبراهيم، نا يزيد بن أبي

1- الحموي: هو ابو محمد الحموي عبد الله السرخسي. انظر أخباره في كتاب: إفادة الفصيح ص 29.

2- الفربري: هو محمد بن يوسف بن مطر، الثقة الأمين وسيلة المسلمين إلى رسول الله ﷺ، انظر في ضبط اسمه واخباره: إفادة الفصيح ص 10- وكتاب الوفيات لابن قنفذ206.

عُبيد عن سلمة هو ابن الأكوع [1]، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من يقول عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، وبه نا المكي بن إبراهيم، نا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: كان جدار المسجد عند المبنى ما كادت الشاة تجوزها، وبه نا المكي بن إبراهيم، نا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب إذا تَوَارَتْ بالحجاب، أخبره شرف الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الإمام الجزائري، ويشهر بالشرف بابن الإمام، فيما أذن لي فيه بخطه في تونس في الجملة الخاصة هذا الفصل منها، أنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل السلمي [2] سماعا عليه، أنا الحافظ الشيخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي سماعا عليه بنيسابور، أنا أبو عبد الله محمد بن المفضل بن أحمد الصاعدي الجراوي قراءة عليه بنيسابور، أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرو بن عمرو بن الجلودي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال: نا أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، نا يحيى بن يحيى التميمي قال: قرأت على مالك عن محمد بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن الملامسة و المنابذة [3]، وبه إلى مسلم، نا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يَبْدُوَ صلاحها، نهى البائع و المبتاع [4]، وبه إلى مسلم، نا يحيى بن يحيى و قتيبة بن سعيد و محمد بن عبيد الغُبَري واللفظ ليحيى، قال يحيى: أنا و قال الآخران: نا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال: قال

---

1 - الأكوع: هو سلمة بن الأكوع، وفيات الونشريسي 82.

2 - محمد السلمي: هو أبو عبد الرحمن محمد السلمي النيسابوري، انظر عنه: الزركلي 330/6

3 - فتح الباري 398/4- عمدة القاري 11- 186- 200- 2/12- مسلم بشرح النووي 179/10- رحلة ابن رشيد، دراسة أحمد حدادي 796/2- عدد310.

4 - البخاري: لباس 20- فتح الباري 358/4- مسلم- بيوع2 - مسلم بشرح النووي 155/10- مشارق 2/2- رحلة ابن رشيد 797/2، عدد 316.

رسول الله ﷺ: ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان لديه صدقة [1].

قلت وقد وفقت على نسخة من جزء أبي الحسين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن العلاء فيها نقل سماع جماعة على أبي الحسن بن روزبة، في ثالث عشر من ربيع الأول سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة بمدينة السلام قال فيها: و إبراهيم بن محمد بن عمر و أحمد بن عبد الله بن عمر 57 و/ الجزائريان، ثم سمى غيرهم.

جالست شيخنا الأديب المتع القاضي شرف الدين في أسطوان منزله يوما، فأراني جملة من كتبه بخطه و بغير خطه في غاية الحسن والجمال، وعلى بعضها خطوط شيوخ له مما يفتخر به مما سنورده بعد. فجعل يعجبني من حسن خطه و تلاعبه بأنواعه فقلت له: يا سيدي، ما رأيت أبدع من هذا إلا كتابا رأيته بسوق الكتبيين بدمشق، بلغ ثمنا كبيرا لم أقدر عليه، فقال: وما هو؟ فقلت له: "المثل السائر في ما يحتاج إليه الكاتب و الشاعر " لابن الأثير الموصلي [2] رحمه الله، و وصفت له الكتاب خطأ و تراجم و كاغدا و تسفيرا، فتأوّه تأوُّه المفجوع، وفاضت أو كادت عينُه بالدموع و قال: هذا الكتاب بخطي كنت اعتنيت بكتبه ثم إني لقيت شيخنا عز الدين ابن أبي الحديد قاضي مدائن كسرى والده، فقال لي: ما استطرفت من الكتب؟ فأريته الكتاب فقال لي: اتركه عندي حتى أطالع فيه، فتركته له أياما ثم عدت إليه فألفيته قد صنف كتابا ينتصر فيه للفاضل البيساني من ابن الأثير، ويعترض عليه مواضع بعض؟ فيها ابن الأثير للبيساني و سماه:" الفلك

1- البخاري: ادب 27- مسلم : مساقاة 7- مسلم بشرح النووي 10- 215- ابن حنبل 3/147- و 6/420- رحلة ابن رشيد 2/787، رقم 262.

2- طبع هذا الكتاب بهذا العنوان: "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" لضياء الدين بن الأثير 575- 622، قدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور: أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة. القاهرة. دار نهضة مصر للطبع والنشر.

الدائر على المثل السائر [1]" فدفع الكتاب إليّ و كتبته عنه؟، ثم إني اجتزت بأخيه موفق الدين بن أبي الحديد الأشعري، فحكيت له الحكاية و أريته الكتاب الذي صنفه أخوه فاستحسنه واستدعى القلم والدواة ووقع على ظهره:

المثل السائــــــر يا سيــــــــدي
صنفت فيــه الفلــــك الدائــــرا
فالفلــك الدائر يــــا سيــــــدي
قد صرت فيه مثــــلاً سائــــرا

هكذا وجدته بخطي و كتبته عن الشرف.................................

ثم إني بما قدمت أظنه قال: حلب أو دمشق، الشك مني، واجتمعت بالملك الناصر و أولاني برا وعناية، فسمع بالكتابين أو رآهما فاستوهبهما مني، وما زلت حزينا عليهما، هذا معناه فإني كتبت الحكاية من حفظي.

وأملى عليّ الشرف المذكور بتونس حرسها الله قال: فصل من المثل السائر فيما يحتاج إليه الكاتب و الشاعر و من بلغ السبعين سلا عن كل خُلَّة، واشتكى من غير عِلَّة فليس له في غايته من أرب و لا يعد في نَبْع ولا غَرَب. ولما جزتها حملت العصا أدعم بها قدمي و أهش بها على سنين كثيرة من عمري، لا على غنمي فهي لقوس ظهري وتر، ولمبتدأ ضعفي خبر وفي حملها إنذار ينتظر.

أنشدنا القاضي الأديب الحافظ شرف الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معط ابن الإمام الجزائري قراءة عليه، قال: أنشدني شهاب الدين الخيَمي البغدادي في ولد له فارقه:

---

[1] - انظر كتاب: "الفلك الدائر على المثل السائر" لابن أبي الحديد، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور: أحمد الحوفي والدكتور: بدوي طبانة، وهو من الجزء الرابع ص 13 إلى آخر الكتاب. ولمزيد الفائدة، انظر كتاب: " نصرة الثائر على المثل السائر" تأليف: صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي 696- 764. حققه وقدم له: محمد علي سلطاني. دار العصماء. ط1. 1433- 2012.

جننت فعوّذني بكتبـــــك أن لــــي

شياطين شوق لا يفارقن مضجعـــي

/57ظ

إذا استرقت أسرار وجــدي تمــــرَّدا

بعثت عليها في الدجى شهب أدمعــي

و أنشدت عليه قال: أنشدنا شهاب الدين ابن الخيمي المطري لنفسه:

إلام على الخلاعــــــة إذ شبابـــي

و رونق جدتي ذهبـــا جميعـــا

ومن ذهبت بجدتـــه الليالـــــي

فلا عجب إذا أمســـى خليعـــا

و أنشدت عليه قال: أنشدنا يعني شهاب الدين بن الخيمي المصري من قصيدة له:

يا بارقا بأعالي الرقمتيــــن بــدا

لقد حكيت و لكن فَاتَكَ الشَّنَــبُ [1]

قلت: هكذا وقع في الإنشادة الأولى: شهاب الدين بن الخيمي البغدادي، وما أدري أذلك وهم أم صحيح؟ و أما القصة الثانية و البيت المفرد فهما لشيخنا شهاب الدين الخيمي المصري وقد لقيته و أنشدني البيتين:

إلام علــــــى الخلاعـــــــة ....

---

[1] - انظر عن هذه الأخبار: شذرات الذهب 393/5- حسن المحاضرة 244/5- ذيل العبر 15- الوافي بالوفيات 50/4- درة الحجال 6/2- بروكلمان 80/5- رحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 382/1- 383، ترجمة 193(ابن الخيمي 602- 685هـ).

و أنشدني القصيدة التي فيها:

يـا بارقـا بأعـالي الـرقمتين بـدا.........

وله قصة قد ذكرناها في رسمه ممن لقيناه بالقاهرة المعزيّة حرسا الله.

أنشدت عل شيخنا شرف الدين القاضي أبي العباس بن الإمام قال: أنشدنا موفق الدين بن أبي الحديد البغدادي لنفسه:

و أصلينا في الهـــــوى بمقيـــــم
لا و لا حسنـك البديـــع ببـــاق
خادعي نفسك البخيلـــــة فينــــا
و ارتجي منـــه علــــى العُشّـــاق
متى مـــا هجـــرت فالطيـــــف دانٍ
فيكون الوصـال ضمـــن الفـــراق

وأنشدنا القاضي الفاضل شرف الدين بن الإمام، قال: أنشدنا الإمام المتصوف محيي الدين أبو عبد الله بن العربي لنفسه مما قاله في طوافه بالبيت ليلا منفردا في طوافه فأعجبه طوافه، فبينما هو ينشدها إذ أحسّ من ضربة بين كتفيه بكف ألين من الحرير، فالتفت فوجد شابة فقالت له: أعد عليّ، فأنشدها الصدر، فقالت: يا مغربي مع من أنت تتحدث من محبوبك فقلت: فمن أنت؟ فقالت: من بنات الروم، فقلت لها: يا بنت الخالة خفضي عليك، فما زالت تقرعني إلى أن قطع الحديث دخول مغربي للطواف فلكَزَني، فالتفتُّ لأوبخه على صنعه فلم أجد لها خبرا و ذهبت عني. هـ.

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكـــوا

و فـؤادي لو درى أي شعـب سلكـــوا

أتراهم سلموا أم تراهـــم هلكـــوا

حار أرباب الهوى في الهوى و ارتبكـــوا

هكذا وجدت القصة بخطي متصلة بقوله لنفسه: فما أدري أسمعتها منه أم صاحبنا

58 و/ واصل الغاية عنه إذ كان الإنشاد مُصدَّرا بخط صاحبنا أبي الفضل، والبيتان بخطي و القصة عليهما مكتوبة في الحاشية.

أنشدنا شيخنا شرف الدين قال: أنشدنا القاضي الخوارزمي محي الدين لبعضهم:

و كم من أكلـــة ....

بلذة ساعـة أكــــلات دهـــــر [1]

وكم من طالب شيئــــا لنفـــــع

و فيه هلاكه لو كـــــان يــــدري

و أنشدنا الشرف القاضي شيخنا قال: و أنشدني جعفر الهَمْداني قال: أنشدني السِّلفي لنفسه، وكان يصنع مثل ذلك في كل مجاوزة عشر:

ما كنت أدري مـــــذ ترعرعــــت أن

أبلـغ من عمـــــريَ سبعينـــــــا

فالآن و الحمـــــد لله......... فقــــد

عُمِّـــرت حتى جـــزت تسعينــــــا

و أنشدني الشرف للحافظ المقدسي من قصيد:

يسائلني زائري عـــــن حالتــــــي

---

[1] - فيه تضمين للمثل المشهور: قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التحذير: (رب أكلة تمنع أكلات، قال ابن هرمة فاحسن:

•

وكم من طالب يسعـــــى لأمـــــر — وفيه هلاكه لو كــــــان يـــــدري

•

وربة أكلـــــة منعــــت أخاهــــا — بلذة ساعـــــة أكـــــلات دهـــــر

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص329: باب المر بحسن التدبير، عدد134.
وفي كتاب" أدب الدنيا والدين" للماوردي ص 306، قال شاعر:

•

كم دخلت أكلـــــة حشاشـــــره — فأخرجت روحـــــه من الجســـــد

•

لا بارك اللـــــه في الطعـــــام إذا — كان هلاك النفـــــوس في المعَـــــد

وفيه قال بعض البلغاء: (اقلل طعاما تحمد مناما) وقال بعض الحكماء: (أكبر الدواء تقدير الغذاء..وانظر فوائد أخرى) ص 306- 307.

و مــــا حــــال مَـــنْ حَـــلَّ في

و ألفيت بخطي في رقعة قيدت فيها الفصل الذي أملاه عليَّ من المثل السائر و لا أذكر ذلك.

أنشدني لشيخنا عفيف الدين، أعني عفيف الدين التلمساني، ولا أذكر الآن إنشاد الشرف لي ذلك فليحقق ذلك، و سبب شكي أني وجدت مسندات متصلة بها من إنشاد شيخنا أبي بكر بن حبيش لي، فما أدري أي الرجلين أنشدها لي وهي:

بروق الحمى أجفان عيني غمامهـــا
و قضب النقى بَوْح المعنَّى حمامهـــا
إذا أومضت من جانب الحي أوهمـــت
بأنَّ سُلَيْمَى قد أميـــط لثـامهـــا
عليَّ لها أن لا أهـــيـــم بغيرهـــا
و ليس عليها أن يـــدوم ذِمامُهـــا
إذا خطرت ريح الصبـــا عنبريّـــة
فما هو إلا نشرهـــا و سلامهـــا
تراءت على الأحراج أتراب حسنهـــا
فقلنا بـــدور تجلـــى ظلامهـــا
شموس ولكن الضلـــوع بروطهـــا
و زهر و لكن القلـــوب جِمَامُهـــا

ومتصلا به، و أنشدنا لغيره:

إذا أصـــاب الوضيـــع دنيـــا

[1]- المعترك: ما بين سن الستين و السبعين.

تـــاه على النــــاس أي تيــــه

و ليـــس لــــه أول كريــــــم

يوجـــب ترفيـــــع زائريـــــه

فجنـــب الوغـــــد واطّرِحْـــه

و الْعَنْ زمانــــا يســـود فيــــه

والذي في نفسي الآن أنها من منشودات ابن حبيش فحقق ذلك.

58ظ/ ومما رويناه عنه كتاب "المحصول" للفخر بن الخطيب [1]، أخرج منه أصله و سماعة عليه بخط الخَسْرُوشاهي [2]، وكان كثير الترحم على الخسروشاهي رحمه الله، مطيلا مطنبا في الثناء عليه و حو.................. و نص ما كتب له عليه حينما أَرَانَاهُ إياه: قرأ على المولى الفقيه الإمام الفاضل المحقق العلامة شرف الدين عز الإسلام والمسلمين، سيد العلماء والمحققين أحمد بن عبد الله المعروف بابن الإمام الجزائري كتاب " المحصول في الأصول" قراءة تليق بفضله من البحث عن أسراره و معانيه، والامتحان في مشكلاته و مبانيه، وقد أفاد في البحث أكثر مما استفاد لغزارة فضله و قوة ذهنه، متعه الله به و رفعه لما يُحِبّ و يرضى، وكتب عبد الحميد بن عيسى الخسروش غفر الله له و لوالديه، و ذلك في أواخر جمادى الأخيرة سنة إحدى وخمسين، وكان عنده أيضا مكتوب آخر بخط الخسروشاهي، كتبته أيضا عنه و نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم، يقول العبد الراجي رحمة الله وغفرانه عبد الحميد الخسروشاهي، أنه اجتمع بي المولى الفاضل الكامل المحق المحقق العلامة شرف الدين أحمد بن الإمام المغربي الجزائري وفقه الله، و باحثني في العلوم سنين عدة مفيدا ومستفيدا، ساعيا في

---

[1] - كتاب "المحصول في علم أصول الفقه" لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (544هـ-606 هـ) ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

[2] -عبد الحميد الخسْروشاهي: بضم الخاء المعجمة، نسبة إلى خسروشاه قرية بمرو، أبو محمد عبد الحميد، العلامة المتكلم، وفيات 652 هـ. شذرات الذهب 255/5.

تحصيل المعارف العقلية والنقلية، وإحراز المطالب الحِكمية و الحُكمية من مصنفات الأفاضل، وخصوصا مما صنفه الإمام الأستاذ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي قدس الله نفسه و روّحَ رَمْسَه، وكنا نتشارك في البحث عن أسرار مشكلاته و الفحص عن دقائقها و معضلاتها، وقد أتى الفقيه المذكور كثر الله في أهل الدين و التقوى أمثاله، على جملة كثيرة من تصانيف الإمام الأستاذ و غيره، ضبطا و دراية و كشفا وتحقيقا، و لما رأيته وفقه الله تبحّر في العلوم العميقة وتحلى بزينة الدين المتين و السيرة الحسنة و الأعمال الصالحة، و رشح لإفادة العلوم وتكميل النفوس بالأخلاق الفاضلة، و الملكات المرضية رغبته في أن يقيد طلاب الفضائل من علومه الغزيرة، وأن يبث فيهم ما جمعه الله فيه من الخيرات الكثيرة، وأجزت له أن يروي لهم عني جميع مصنفات الإمام 59و/ الأستاذ من علوم التفسير و التأويل و الخطبة و الكلام و الفقه و أصوله و غيرها. و من مصنفات غيره و مسموعاتهم، مما سمعته و رويت له عنهم ومن جملتها كتاب: " الكشاف" للخوارزمي الزمخشري، وكتاب " الفائق في شرح مشكلات الأحاديث والآثار"، و " المفصل في علم الإعراب"، أروي هذه الكتب عن الشيخ الصالح العلامة برهان الدين المطرزي الخوارزمي، وهو يرويها عن المصنف، وقد ألبسته خرقة المشايخ كما ألبسني الشيخ الصالح العلامة شهاب الدين عمر السهروردي [1]، وهي الخرقة المتسلسل منه أن الله تعالى ألبسه لباس التقوى و زينه بخلق الدين وجميل السيرة، وكتب عبد الحميد الخسروشاهي في أواخر ذي القعدة سنة ست و أربعين وستمائة حامدا الله و مصليا على رسوله محمد و آله أجمعين. انتهى هذا الرسم).

[1] - السهروردي: وفيات 632هـ ، فيها توفي شهاب الدين السهروردي، قدوة أهل التوحيد وشيخ العارفين أبو حفص. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 5/153 - وانظر عنه: ميزان الاعتدال للذهبي 2/282، 3753)الفيلسوف صاحب السيميا، قتل لسوء معتقده، وكان أحد الأذكياء، توفي هذا سنة 586هـ بحلب، ولم يرو شيئا).

ومما أفادني شيخنا القاضي شرف الدين: " الأيات الكبرى في علم المنطق" للفخر بن الخطيب، دفع لنا نسخته منه بخطه، ونقل لي ما فيه و عارضته بعد النقل بالأصل، وكان على ظهرها مكتوبا ما نصه: قرأ عليّ هذا الكتاب الإمام المحقق العلامة شرف الدين أحمد بن عبد الله بن الإمام الجزائري، وكرر قراءته قراءة تدبر و تحقق، وقد أفادني دقائقه و استفاد، وقد اطلع على غوامضه اطلاعا هداه لكمال إتقانه إلى الكتب المبسوطة المصنفة في هذا الباب، وما ذلك إلا بقوته في أنواع العلوم يستعان بها على دقائق هذا الفن، والمتوقع منه أن يذكرنا في أوقات طاعاته و عباداته، فإنه مع غزارة الفضل متين الدين و اليقين، وبالجملة فقد جمع بين نوعي العلم و العمل الصالح جمعا، فلا يجتمع مثل ذلك في غيره، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. هذا والحمد لله و الحمد لله رب العالمي و الصلاة على محمد وآله أجمعين، وكتب هذه الكلمات عبد الحميد بن علي الخسروشاهي ختم الله له بالخير. انتهى

وكان شيخنا القاضي إذا ذكر الخسروشاهي يطرب عند ذكره و يفتخر بكتبه له، و يريه للأصحاب و لمن يقصده من الطلاب، وكان الشيخ الشرف محسَّدا [1]، فصرف إليه الحسدة اتهاما في صحة ذلك، والرجل لا شك في صدقه و هذه
59ظ/ الطرق الدقيقة و المآخذ العميقة، إذا غفل الناظر عنها أدنى غفلة تفلت، لا سيما مع المطرة و سوء الأحوال في البلاد الإفريقية، والله يتولى صلاح الجميع بمنّه، وعندي خط الخسروشاهي له على كتاب ....، والرجل ظاهر الصدق، وهو أشرف و أظرف من أن يتدنس بالكذب أو يزور خطا يستظهر به، و إنما يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، و مَنْ عَلِمَ تغالي أهل المشرق في التحلية و التخطيط لم يذكر له الخسروشاهي على ظهر ....؟، وهي بخط شيخنا

1 - في الهامش: و لم يكن لديه من المعرف ما يطابق تلك الأوصاف، إذ كان الرجل قد ترك الطلب، قدم إفريقية و اشتغل بالقضاء.

شرف الدين، و تاريخ كتبه لها مفتتح محرم عام أربعين وستمائة، وذلك كلّه دليل على عنايته بالطلب و اشتغاله. قرأ علي هذه المقدمة المولى الفقيه الفاضل العلامة المغربي متعه الله بها و بجميع علومه و فضائله، وكتب عبد الحميد الخسروشاهي غفر الله له، وهذه الإجازات كلها و الرسوم معانيها متعاضدة تدل على صدقه.

و قرأت على ظهر هذه المقدمة بخط شيخنا شرف الدين ما نصه لأبي الفتح البُسْتي:

لأول أشكال القياس نتائج
تفيد شفاء في جميع المطالب
و ليس لثانيها إذا ما سَبَرْتَهُ
نتائج في التحقيق غير السَّوالب
و للثالث الجزئي أما نظرت في
نتائجه و الحق أصدق صاحب
فكن حافظا ما قلته تنتفع به
فلن يستجيب الدَّر إلا لحالِب [1]

و كتْب هذا و أمثاله يدل على عنايته بهذا الشأن، و قرأنا أيضا بخطه على ظهر هذا الجزء: أنشد ابن جني رحمه الله في كتابه الموسوم بالتمام:

إن السهام إذا اجتمعن فسامها
بالكسر ذو جلد و بَطْشٍ أيِّد
عزت فلم تنكسر و إن هي بُدِّدَت

[1] - لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط 1989. ولم ترد كذلك في صلة الديوان، وتشتمل على الشعر المنسوب لأبي الفتح. مطبوعات مجمع اللغة ص 219 إلخ... وانظر أيضا كتاب" أبو الفتح البستي، حياته وشعره، للدكتور: محمد مرسي الخولي، ولم ترد فيه هذه الأبيات.

فالكســـر و التوهين للمتبـــدّد

ومن خطه على ظهر الجزء:

و مستخبر عن سرّ رُبَّمَــا رددتـــه

بعمياء من ريا بغيـــر دفيـــن؟

ومن خطه عليه:

ما حك ظهرك مثـــل ظفـــرك

فتولّ انـــت جميـــع أمـــرك

فـــإذا قصـــدت لحاجـــة

فاقصـــد لمعتـــرف بقـــدرك

ومن خطه عليه، قال له بعض المغاربة:

مثل الـــرزق الـــذي تطلبـــه

مثل الظل الذي يمشـــي معـــك

أنت لا تدْرِكُـــهُ متَّبعـــا

فإذا ولّيـــت عنـــه تبعـَــك

ومن خطه عليه:

60و/

قال معاوية: الفرصـــة خُلْصـــة

والحياء يمنـــع الـــرزق و الهيبـــة

مقرون بها الخيبة و الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن. هـ .

و قرأت بخطه على ظهر نسخة بخطه و عنايته من عيون الحكمة لابن سينا ما نصه: "العلة هي الأمر الذي يحتاج إليه الشيء، فمنها ما هي تامة، أعني التي يجب بها الشيء، وهي قد تكون مركبة من أمور يصدق على كل واحد منها أنه يحتاج إليه، وقد لا يكون كذلك ، ومنها ما هي غير تامة أعني بعضها من العلة التامة، وهي إن كانت داخلة في الشيء، فإن كانت جزءا يحصل به الشيء بالفعل فهي العلة الصورية، وإن كانت جزءا يحصل به الشيء بالقوة فهي العلة المادية، و إن كان خارجا فإن كان منه وجود الشيء فهي العلة الفاعلية، و إن كان لأجله صار الفاعل فاعلا بالفعل فهي العلة القابية، و هي تتقدم على الشيء في التصور و تتأخر عنه في الوجود. هـ".

و إنما كتبت هذا و إن كان موجودا في كلام الناس ليدل على عناية الشيخ و مشاركته في أنواع العلوم منقولها و معقولها.

ومما رويناه عنه: أخبرني أنه صحب الإمام الأوحد أبا عبد الله بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي جعفر عمر الشّارمْساحِي [1]، الفقيه المالكي ووصفه بحدة النظر وحدة الخلق، وأخبره عنه بجميع رواياته و جميع تصانيفه عموما و بمختصر المراسم الجزئية به خصوصا، قال: سمعتها وقرأ عليه أو سمع جملة من كتاب " نظم الدرية في اختصار المروية"، وكان يفرط في وصفه بالحدة و كان الشيخ ﷺ وعدني بأن أقرأ عليه هذه المراسم، و أن يخرج لنا المقدار الذي كتبه عنه من نظم الدر، ووعد بإعطاء بعض ما كتب بخطه فقطع عن ذلك مرضه، فدخلت عليه و هو يشتكي صداعا، فرام إنجاز الوعد، و فتش بعض ما وعد به، فاشتد صُدَاعه و عاقه عن ذلك، و بعد ذلك بأيام توفي ﷺ من ذلك المرض، وكانت وفاته ليلة جمعة، كنت تلك الليلة بتّ عند صاحبنا واصل الغاية أبي

1- الشارمساحي: سراج الدين الشارمساحي (669هـ) مدرس المالكية بالمستنصرية، وهو عالم كثير العبادة. تاريخ علماء المستنصرية 125/1، ترجمة 3.

الفضل، فسهرنا كثيرا من الليل في مذاكرة و محادثة، فنمت على فراشه من آخر الليل، فرأيت في النوم كأني أجتمع مع الأصحاب الذين بت معهم على أكل 60ظ/ مجبنة، فاستيقظت و كرهت تلك الرؤيا لما فيها من معنى الجبن و القلى، وبقيت غدوة ذلك اليوم كَدِرِ الخاطر، فلما خرجنا من صلاة الجمعة بمسجد الزيتونة على باب المسجد نرقب سوق الكتب، تسامعنا الناس يقولون هذا الذي صُلّيَ عليه هو الشرف الجزائري رحمه الله، فما درينا بحضور الجنازة، فكان الاجتماع في الجبّانة لجنازته هو تأويل الاجتماع على أكل المجبنة في تلك الرؤيا الصادقة، و إنا لله و إنا إليه راجعون، جَدَّد الله عليه الرحمة و الرضوان و أحله أعالي الجنان، وكانت وفاته ليلة الجمعة الخامسة و العشرين لصفر، ودفن ظهر يوم الجمعة عام ستة و ثمانين و ستمائة، وهو آخر المسندين الرحالين ببلاد المغرب، ورثاه صاحبنا المجيد واصل الغاية ببيتين عند دفنه، وأنشدهما لي و كتبهما بخطه:

....

....

ومما أجزناه عنه رسالته التي ....فيها عن طلاب العلم بالمستنصرية ببغداد، في مخاطبة الخليفة إذ ذاك يطلبون إحسانه يأملون انعامه و امتنانه ، أخرجها إلينا و أراناها، وكنت أنا وصاحبنا الفقيه الفاضل المجد الكامل أبو الفضل التجاني، زاده الله من أفضاله و شكر كريم خلاله، فأقر ما فيه صاحبنا أبو الفضل، فلما كان من غدوة الغد .... و قد كتبها ليلا في كاغدٍ ملون بخطه البارع، فقلت له: أتعبت نفسك في كتب مثل هذا، إذ لم تكن الرسالة بذاك، فقال لي بما جُبل عليه من الأدب الفاضل: أليس من ترك الأدب مع الشيخ أن يعرض علينا بنتا من بنات أفكاره فلا يجد منّا لها خاطبا، ثم ذهب إليه ليقرأها عليه، وكنت بحالة شغل فلم أسرْ معه، فأعجب لهذا الفاضل و حسن أدبه.

و مما يدلك أيضا على عناية شيخنا شرف الدين بتقييد الفوائد وتحصيل الفرائد، ما قراته بخط صاحبنا أبي الفضل في آخر الكتاب المسمى" بالمحرّر على كتاب المفصل"، و قد استفاده من قبل شيخنا شرف الدين بعد رغبته إليه فيه، ومخاطبته بأبيات يستدعيه: يقول محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم التجاني التونسي، علقت جميع كتاب "المحرر" لابن الخطيب المكتتب هذا بالأخير منه من نسخة بخط الشيخ الفقيه العدل الراوية الرحال البتالة؟ شرف الدين بن أبي العباس أحمد بن الشيخ المرحوم أبي محمد عبد الله بن عمر بن معط، عرف بابن الإمام الجزائري، نسخها بدار السلام بغداد بالمدرسة الشريفة المستنصرية [1] المنيفة، الجانب الشرقي من بغداد على شاطئ دجلة و كان.........بالشيخ ليلة الأحد العشرين من صفر سنة خمس وثلاثين و ستمائة، وكان في آخر نسخة بخطه ما نصه: نقلت هذا الكتاب الملقب "بالمحرر في دقائق النحو [2]"، صنّفه الشيخ الإمام العالم الأوحد فريد الدهر أستاذ العصر سيد المحققين لأفضل المتأخرين فخر الدنيا و الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الخطيب الرازي ﷺ، من خط ياقوت بن عبد الله الحموي الدار، الرومي الأصل، وهي نسخة حسنة الخط سيئة النقل و الضبط، وقد وجدت آخرها مكتوبا بخط ياقوت الحموي المذكور: هذا مجموع ما صنفه الإمام الأوحد فخر الدين في النحو ، وعلى ما شاهدته في مسوّدته التي ناولنيها ابنه الأكبر ضياء الدين أبو عبد الله بمنّه، وقال و قد تعرض هذا الرجل -أعني ياقوتا المذكور- إلى شيء لم يكن له بذكره حاجة، وأدخل نفسه في ما لا يعنيه و لا هو من مجاله؟؟، فقال ابن الخطيب: أفسد صناعة النحو بأن قررها بأبحاث كلامية

---

[1] - انظر عن المستنصرية كتاب: " المستنصرية" للدكتور ناجي معروف، ج1 ج2 جامعة بغداد، رقم تسلسل التعضيد 26، سنة 74- 1975. ومن الفقهاء المالكية الذين درسوا فيها: ابو عبد الله السبتي المغربي، كان فقيها بها مع ابن فتوح الهمداني الاسكندراني 175/1.

[2] - كان فقيها بها مع ابن فتوح الهمداني الاسكندراني 175/1، ومنهم شرف الدين المرسي (570هـ- 655هـ) 443/2، وجابر الوادي اشي (610هـ- 694هـ) 443/2. وغيرهم.

وعبارات خلافية، وهذا ليس بشيء، بل والله حمل العلوم و طرزها و حسنها و قرّب مآخذها و سهلها، قال: و ذكر هذا الرجل المسكين -أعني الحموي- أشياء وعبارات لا يليق إطلاقها على من يغشى مجلس هذا الإمام العظيم القدر ولو مرة واحدة، و لقد وجدنا مكتوبا بعد فراغ......الحموي بخط سيدنا و شيخنا الإمام العالم الأوحد الكبير، إمام العصر و فريد الدهر تاج الدنيا و الدين، شيخ شيوخ المسلمين أعلم علماء العالمين أبو عبد الله محمد بن الحسين الأرْمَوي أمتعنا الله ببقائه، ما نصه: نقلت هذه النسخة بتمامها، وهي نسخة سقيمة جدا، ولعل كاتبها كان نقاشا أمّيا لا يعرف ما ينقشه، ولا حدّ لتصحيفها و تحريفها و لو كان ذلك محدودا محصورا لأصلحناه، ولكن لما كان ذلك متجاوز الحد تركنا التصحيفات بحالها، فلا ينقل منها إلا مستبصر متحرز، كتبه محمد بن الحسين الأرموي حامدا الله و مصليا على محمد و آله. كذا وجدت.

و مما قرأته بخط صاحبنا الفاضل أبي الفضل على النسخة التي وهب لي منها بخطه بارك الله فيه و شكر جميل تصافيه: الحمد لله يقول عبيد الله الفقير إليه الغنيّ به المتوكل عليه محمد بم علي التجاني أفادني كتاب 61ظ/ المحرر هذا الذي علقته بخطي سيدي الشيخ الفقيه الأفضل النحوي الأديب الأفضل المتفنن الجامع الأكمل شرف الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الفقيه المرحوم أب محمد عبد الله بن عمر بن الإمام الجزائري أدام الله بقاءه للمستفيدين منه و الراغبين في الأخذ عنه، وكنت قد كتبت له فيه أبياتا ضمنْتُهُ أوائلها، وهي:

محلك ممن يرتجيك قريب
و مرعى الأماني من نداك خصيب
طبعت على علم و محض فضائل
فما لك في كل الأنام ضَرِيبُ

لك الله من حبر و بحر معـــــارف

به العلم يزهو و الزمان يطـيـــــب

بمدحك في شرق وفي غرب تناشـدت

حُداة فأمسى الركب و هو طــــروب

يسدد منك الفكر إن عز مشكـــــل

سـهاما لأهداف السلوك تصيـــب

أيا شرف الدين الكفيـــل بأنـــــه

إذا ما دعـا داعي الرجـــاء يجيـــب

لقلبي إلى نيل العلـــــوم تشَـــوُّفٌ

وقصْدِيَ في علياك ليــس يخيـــب

مراميَ إسعافي بكتـــــب غريبـــــة

و ماذا لعمر الله منــــــك غريـــب

حرَصت عليها فلتَجُدْ لـي بنيلهـــا

لا نسخ منها بعضهـــا و تـــــؤوب

رجوتك في هذا فجُدْ لي ببعضـــــه

قريبا ونيل السؤل منـــــك قريـــب

رمزت بما ألقى فباحـت بمطلبـــــي

أوائل أبيـــات بـــــذاك تـنُـــوبُ

انشدنا هذه الأبيات قائلها، ومما قراته بخطه على هذا الكتاب المحرر ما نصه مما كتب به بعض أصحابنا الأدباء التونسيين...........مني ان أعيره كتاب " المحرر" هذا قوله:

يا محرز السبــق في ميــــدان آداب

و ذا البيان الذي يصبو لــــه الصابـي

بلغت بالفِطْرِ غايات تركــت بهـــا
فكر ابن حجر بليدا عـاثرا كـــابي
زد رفعة يا أبا الفضل العـــلا لكـــم
فليس في مجدكم خلق بمـرتـــاب
حقق فديـــتك ما أبغـــى و آملـــه
و أنت أفضل من يرتجـــى لتطـــلاب
من أول الشعر صحف بعد تركك يـا
قصدي تجد كل مرغوبـي و آرابـــي

نص ترجمة الكتاب بخط صاحبنا أبي الفضل المحرر على كتاب المفصل.

62 و/

أبو إسحاق إبراهيم الخزرجي [1]

و ممن لقيناه بتونس الشيخ الإمام العالم المتفنن في أنواع المعارف، ذو التصانيف الكثيرة و المعارف الغزيرة، شيخ الشيوخ وبقية أهل الرسوخ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الأنصاري الخزرجي، قصدته في منزله وكان أقعده السن عن التصرف لضعفه، ولم تكن به زمانة، بل كان صحيح الذهن و العقل والبدن، غير أنه بلغ إلى حد يغلب عليه فيه النسيان، حتى يذكر بالشيء فحينئذ يفيض فيه و يستذْكره، وكان قد ترك التدريس وعنه أخذ علوم العربية والبيان وأصول الدين وأصول الفقه، و المنطق و الجدل وغير ذلك علماء إفريقية و نجابها، و كان يضرب في كثير من العلوم بنصيب وافر، وله في كل ذلك تصانيف و تعاليق، غير أنها تلفت أو أكثرها بموته لأنها لم يخرجها من مسوداته في حياته، و ترك أكثرها بعد وفاته و لرداءة خطه و دقته لم يكن ينتفع بما وُجد

1- انظر ترجمته في "بغية الوعاة" 1/406- ورحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 1/300 ترجمة 52 في من لقيهم بتونس.

منها بعده يخرجها غيره، و لما دخلت عليه و سألته الإجازة فيها قال: لا أستطيع الآن أن أجيزها، فظننت انما يعني: لا أستطيع أن أرويها، فقلت: و لِمَ؟ فقال: إنما عنيت لا أستطيع فكها بالقراءة لضعف بصري و دقتها و كثرة تسخيمها[1] وأرانيها قد سدّ كل تأليف منها في شناق، فناولها لي في حملها عنه إن تحصلت، وأذكر الآن منها: "كيفية السباحة في بحري البلاغة والفصاحة"، و"رفع المظالم عن كتاب المعالم"، وهذا الكتاب تكلم فيه مع أبي المطرف بن عميرة في المسائل التي تكلم فيها أبو المطرف ﷺ على كتاب " المعالم " للفخر بن الخطيب، فأخذ الشيخ أبو إسحاق فسلك بينهما طريق الإنصاف فجعل يقول: قال المصنف- يعني الفخر- وقال المتعسف -يعني أبا المطرف- وقال المصنف يعني نفسه.

ومن جملة تصانيفه و إجادة تسميتها صاحبنا الأديب الفاضل واصل الغاية أبو الفضل بن التجاني شكر الله إفادته و حرس مجادته: "إيضاح غوامض الإيضاح"، "المنهج المعرب في الرد على المغرب"، و "تقصي الواجب في الرد على ابن الحاجب" و "تحرير القواعد الكلامية في تقرير العقائد الإسلامية" و "منتهى الغايات في شرح الآيات" و "الإغراب في ضبط عوامل الإعراب" و " إيجاز البرهان في بيان إعجاز القرآن" و "تحرير الدلالات في آيات النبوات" و "ترغيب العباد في الحض على الجهاد" و" القوانين الجليّة و الاصطلاحات الجدلية" و "التنبيه على ما زخرف من التمويه في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن" 62ظ/ و بالجملة فالرجل جليل القدر، وإن كان الآن عديم الذكر وله حظ من النظم، و قد أنشد الأمير الأجل أبا زكريا بن أبي حفص صاحب إفريقية مع أعلام من الشعراء كالكاتب أبي العباس بن عبد القوي و غيره، و شيوخه الذين أخذ عنهم حينما كتبهم لي بخطه صاحبنا الكاتب الجليل واصل الغاية أبو الفضل حرس الله مجده، وحفظ الكريم وده الأستاذ النحوي أبو عبد الله الرندي و الفقيه أبو عبد الله بن عوانة، و

---

[1] - السخام: السواد، الفحم سخام.

أبو عبد الله بن غلالة، و أبو عبد الله السوسي، و أبو العباس بن جُرَيّ، وغيرهم أجازني جميع ما رواه و حفظه.

أنشدنا شيخنا الإمام أبو إسحاق الخرزجي لنفسه من قصيد:

تخال بأن..... ضابـــط مصحـــف
عليم بشكل إلا في المــــد والشـــد
قطورا تجيد الرفع ضمــا وتـــارة
تمر باي النصب بالفتـــح والمـــد

و أنشدنا قال: أنشدنا الفقيه الأستاذ أبو عبد الله السوسي معتذرا عن كلمة تائية محفوظة له:

إن القوافي في عـــلاك تسَاهَمَـــت
وهنا فكـان الفـــوز للتـــاءات
و الخفض فيها لانخفاض جناحكـم
و زمانكم باليمـــن والبر كـــات

أخذه من قول النجيرمي [1] أبي إسحاق مرتجلا بين يدي كافور وكان عليلا، فذيل عليه الفضل بن عياش يعود فقال: أدام الله أيام سيدنا بخفض الأيام، فنظر كافور إلى النجيرمي و ضحك فقال النجيرمي مرتجلا:

لا غرو أن لحن الداعـــي لسيدنـــا
و غض من هيبة بالريـــق و البهـــر
فمثل سيدنا حالـــت مهابتـــه
بين البليغ وبين القول بالجَـهـــر

---

[1] - هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي(بفتح النون المشددة) أديب كاتب نسبته إلى نجيرم بالبصرة أو بقربها. معجم البلدان (نجيرم) والزركلي 49/1.

فإن يكن خفض الأيام عن دهـــش
في موضع النصب لا من قلة النظـــر
فقـد تفاءلت من هـــذا لسيـــده
و الفـــال نأثر عن سيــــد البشـــر
بأن أيامه صـفر بـــلا نصـــب
و أن دولـــته صفو بـــلا كـــدر

ألفيت الحكاية متصلة بالبيتين مع الإنشاد، بخط صاحبنا واصل الغاية، وكأني الآن أشك هل أنشد الشيخ القطعة بجملتها و استوفى الحكاية، أو كان ذلك من صاحبنا أبي الفضل مذكرا للشيخ، و كأني الآن أذكر لفظ الشيخ بما نطق بالنجيرمي نطق به بضم النون، والمعروف عند الناس فتح النون.

و من نظم الشيخ مما أنشده لنا صاحبنا أبو الفضل و كتبه بخطه:

63و/

ضدان في المجد و الألوان قد حضـــرا
بنت العصير و بنت الضرع و الحلـــب
كأنما في الأواني فضـــة جمـــدت
و في الزجاجة محلـول من الذهـــب

و أنشدني أبو الفضل و كتبه لي بخطه قال: أنشدنا شيخنا بقية المشايخ أبو إسحاق الجزري قال: أنشدنا الأديب أبو عبد الله بن الحبيبي التونسي ارتجالا لنفسه:

بكى حين ســـرج أصحابـــه
و ثقـــف خوفـــا مـــن الأعيـــن

يساقط من نرجـــس لؤلـــــــؤا

و يمسح كالـــــورد بالسوســــن

و أشك في سماع هذين البيتين من الشيخ، و البيتين الذين قبلهما، فإن لم يكن ذلك سماعا فإجازة.

أحمد بن يوسف الفهري [1]

أبو العباس اللبلي

و ممن تجدد لنا لقاؤه، الأستاذ الجليل النحوي اللغوي المصنف المجيد الإمام العلم أبو العباس أحمد بن يوسف الفهري، وكان كثيرا ما يغشى مجلس شيخنا القاضي أبي العباس بن الغماز....و في أيام الجُمع ما اجتمع معه هناك، وفي بعض الجمع في جامع الزيتونة، وكان شديد.........كثير التحفي متى لقيني جزاه الله خيرا، ويقول: أنت من بلادي، يشير إلى كون أصل أبي من شلب و جهاتها وهو من تلك الجهات، وكنت أتحامى حضور مجلسه لضجر في خلقه، وعلى ذلك فقد سمعت بعض كلامه، وأسمعني العقيدة التي جمعها، وهو أحد الأعلام بتونس المشهورين، ولكن لخفته وصعوبة خلقه ربما تحاماه الأصحاب، على أنه أحد المشهورين الأعلام، وقد تقدم ذكره وذكر تصانيفه و إجازته لي و لبنيّ أسعدهم الله، أبي القاسم و عائشة و أمة الله في جميع مروياته و مقولاته

[1] - انظر عنه: عنوان الدراية 300- بغية الوعاة 402/1- نفح الطيب 406/2- نيل الابتهاج 80- رحلة العبدري 43- 44- درة الحجال 38/1- الحلل السندسية للسراج 831/1- فهرسة الوادي آشي 18- شجرة النور 198- ترجمة 670- ورحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 309/1- ، ومصادره ومراجعه ومراجعه المعتمدة. وانظر: فهرست اللبلي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري، تحقيق: ياسين يوسف عياش وعواد عبد ربه أبو زينة. دار الغرب الإسلامي. ط1. 1988- 1408هـ.

عيسى بن لب العوفي البلنسي [1]

وممن تجدد لنا لقاؤه الشيخ الكاتب الأديب الفاضل الحسيب السّريّ أبو الحسن عيسى بن لب بن محمد بن الحسين بن خلفة بن أيوب بن ديسم بن يوسف بن ديسم بن يوسف بن ديسم بن إسماعيل بن العافية بن إبراهيم بن مقدم بن طريف بم مقدم بن طريف بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ﷺ و عن سلفه، مولده سنة خمس عشرة و ستمائة، وقد تقدم من التعريف به ما أمكن، وشيوخه أبو الربيع بن سالم و أبو الحسن بن خيرة 63 ظ/ و أبو عبد الله بن قاسم و أبو الحسن بن قطرال و أبو الحجاج بن المرينة و أبو عامر بن نذير، وأبو بكر بن محرز، و أبو الحسين بن السراج، وأبو عبد الله الأبار، قرأ عليهم وسمع و أجازوا له، وكتب إليه جماعة من أهل المشرق و المغرب، وقرأت بخط صاحبنا الأديب النحوي أبي حيان محمد بن حيان الجياني، وقد ذكره ما نصه: ومن شعر شيخنا أبي الحسين بن ديسم ما أنشدنا:

عرانيَ همّ لادّكـــــار أحبتـــــي
يراودني طـــورا وطـــورا يباكـــر
و كل قصيّ الدار يذكــــر أهلـــه
و لكن كذكري ليس يذكر ذاكـر

قال: ومن شعره في قاتل نفسه:

وقفنا فأحرمنا و صلــى جميعنــــا
على جسد فيه القتيـــل و قاتلُـــه
شهيد و ما اجر الشهيد بمرتجــــى
له يوم تقضى للشهيـــد وسائلـــه

---

[1] - انظر عنه: درة الحجال 3/188 ت 1184- ورحلة ابن رشيد لأحمد حدادي 1/323 ت 86.

و قد سمعنا من شيخنا أبي الحسين متمثلا بها .... ومن نظمه و نقلته من خطه، وهو لي منه إجازة إن لم يكن سماعا، يخاطب صاحبنا أبا عبد الله بن حيان و مجنّسا

حيا الإله أنيق البشر حيان

مبشرا بسنا وجه ابن حيان

لو لاح لي كل حين بِشْر غرّته

ما كان غير صباح كان أحيان [1]

لله منه خليل لا أزال على

خلاله مثنيا بالله أحياني

و مما قرأت عليه جزء فيه مجاز فتيا اللحن للاّحن الممتحن إنشاد الفقيه الحافظ الإمام العلامة الخطيب الشهيد أبي الربيع بن سالم ﷺ، وكتب لي بخطه بذلك في أواخر ربيع الأول، عام ستة و ثمانين و ستمائة ، وحدثني به عن منشئه ﷺ سماعا منه عليه، و من بعض فصولها من باب الطهارة: قال السائل الممتحن لهذا الفقيه اللّحِن: أيجوز الوضوء بالهمام؟ قال: هو كما الغمام، الهمام ما ذاب من البَرَد، قال أيسوغ: الوضوء في قدح النضار؟ قال: إي ومالك الليل و

---

[1] جاء في الهامش: أبو العباس بن الغماز لابن مطروح المصري ولم يلقه.

إذا استنطق الخلخال حائل قرطها

فيا حسن ما تملى عليه الغدائر

هو بيت فريد في معناه رفيع في مبناه

النهار، و النضار شجر النبع، قال: فما ترى في الوضوء بعين التمر، قال: لازم لمن حمله بحزم الأمر، عين التمر مكان معروف [1].

و في باب الصلاة، قال: فمن استنجى ثم صلى، قال: نعم ما تولى، المستنجي الذي يحل نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع الذي يظن أنه نجاوة، قال: فإن صلى المكتوبة على أحد الفحول، قال: صلاته جائزة بحكمي النص و التأويل، الفحول جمع فحل، وهو الحصير المتخذ من فُحَّال النخل.

ومن باب الصيام، قال: فمن أفطر في رمضان بعد العصر و قد أظلم؟ قال: أصاب و ما ظلم، أي بعد أن عصر شيئا مما يتناول بعد العصر، وأظلم أي دخل في الظلام، ثم مشى على هذا المهيع على ما تيسر من أبواب الفقه و.......مسائل متفرقة في معانٍ شتى منها قال: فما تقول في من تصدى لركوب النهي، قال: ربما أدى إلى هذا.........النهي الغدير.

[1] - عين التمر: حصن بالعراق افتتحه خالد بن الوليد (رض) لما فرغ من الأنبار، استخلف عليها الزبرقان بن بدر. الروض المعطار 423.

64و/ أبو الحسن بن رزين التجيبي [1]

ومنهم الشيخ الأديب الحسيب الفاضل الكامل أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن رزين التجيبي، أحد الأدباء الفضلاء و الرواة السَّراة من أهل مرسية، وانتقل منها في ما أراه قبل الدَّجْن [2]، وسكن سبتة مدة مع ابن عمته التي.........بعد أبيه القاضي العدل أبي القاسم أحمد بن أبي الحسن نبيل، وكان أبو القاسم بن نبيل مولى جد الشيخ أبي الحسن، ثم انتقل إلى بجاية عام ثمانية أو تسعة و أربعين و ستمائة، ثم إلى تونس و استوطنها، وكان مقدورا عليه صابرا على الفقر المدقع مع سراوة و نزاهة و سخاء نفس، و ربما استعمل في بعض الشهادات المخزنية، وربما كتب عن بعض خدام صاحب إفريقية، ولم يحصل من الدنيا على ما يقيم به أَوَدَهُ أو يعول به أهله وولده، ودخلت منزله يوما عائدا، فما رأيت فيه ما له قيمة و لا ما يستر أهله عن أعين النظار..............................وكان مع ذلك متحملا متجملا، صحبته أيام مقامي بتونس قافلا، وكان يوليني براً حافلا، وتردد إلى منزلي في كثير من الأوقات مفيدا و متحفا بأنواع و أجناس من الآداب، و قرأت عليه وسمعت و أجاز لي جميع رواياته و كتب لي خطه بذلك غير مرة، وبعض كتبه في يوم من عام خمسة و ثمانين و ستمائة، و سألته أن يكتب لي أسماء شيوخه، فكتب لي في ذلك جزءا جمعه برسمي يحتوي؟ على نحو من عشرين قائمة، حلّى فيه شيوخه و أسند عنهم و أنشد ما رواه عنهم.

1- في الهامش: توفي رحمه الله، في ما بلغني، في شهر رمضان عام اثنين و تسعين و ستمائة بحضرة تونس. انظر بعض اخباره في: نفح الطيب 230/4- رحلة العبدري 252- 255- فهرست الوادي آشي 45- الذيل والتكملة، سفر 5 قسم 1، ص 176- ورقات 314- كتاب ابن رزين التجيبي، حياته وآثاره- وكذا: فن الطبخ في الأندلس والمغرب، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن شريفة: ط2009. تقديم وتحقيق: محمد شقرون. الرباط 1981- وانظر كذلك كتاب: فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تحقيق و تقديم: الدكتور محمد بن شقرون. دار الغرب الإسلامي ط1. 1984.

2- في الهامش: القائم بمرسية، وكان عام الدجن في شوال، عام اربعين و ستمائة.

و قرأت عليه في يوم.......المذكور، و كتب لي بخطه جملة من شعره و نثره، وخاطبني و راجعته، وسمى من شيوخه القاضي أبا القاسم بن نبيل فقال فيه: القاضي العدل أبو القاسم أحمد بن أبي الحسن نبيل مولى جدي للأب أبي القاسم بن محمد التجيبي رحمهما الله، هو ابن عمتي الذي تولاني بعد أبي عليه السلام صغيرا، واختصاص بنوة أوجب من حقها كبيرا، فارتويت من سَجْلِهِ، ورويت فضل حديثه و حديث فضله، ثم ذكر ما أخذ عنه و ما سمعه منه ....و قرأ عليه.........ومنه جل استفادته، وقد استجاز له و أشركه في أكثر شيوخه، والقاضي العدل أبا عيسى محمد بن محمد بن أبي السداد موفق مولى ذلك اللمتوني، سمع عليه الكثير، من ذلك "الموطأ" و "سنن ابن داود" و "السيرة " لابن إسحاق، وغير ذلك و أجاز له.

و الحاج المقرئ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الملك الأزدي، عرف بالقارجي و بابن القرشية، نزل مرسية و أحله قيجاطة، و كان مقدرة في علم القراءات تلا عليه بالسبعة؟ بما تضمنه التيسير، وتلا القارجي على **64ظ/** المقرئ أبي جعفر الحفار ببلنسية، عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو، أنا أبو الحسن الكاتب الأديب قال: و أخبرني - يعني- القارجي أنه لقي بطبرية أبا الحسن علي بن محمد التجيبي فأخذ عنه القراءات السبع في ختمة واحدة، وكتاب "التيسير" لأبي عمرو، وحدثه بجميع ذلك عن أبي الربيع سليمان بن طاهر بن عيسى عن أبي عمرو، قال أبو الحسن: وهي من هذا الوجه طريق عالية وبغُرَّةِ الإِسْنَادِ حالية.

قلت: هذا الطريق مجهول و تبعد صحته، وقد أسنده القارجي أيضا عن التميمي هذا عن مجهول آخر عن أبي عمرو فيما بلغني، وكلا الطريقين لا يعتمد عليهما، وأبو حفص الحصار غاية القارجي كيف أن يساويه، قال أبو الحسن: و أجاز لي

القارجي بخطه ما يحمله و يرويه بتاريخ ستة من ذي القعدة من سنة ثنتين وأربعين و ستمائة.

والكاتب الكامل الخطيب المِصْقَع، أنا عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الجنان الأنصاري المرسي، تدرب به و كتب عنه كثيرا من شعره و خطبه، وارتوى كما قال ابن معين أدبه.

والقاضي المتفنن و الحنبلي أبا بكر محمد بن القاضي المشاور أبي القاسم الطيب بن محمد بن الطيب بن الحسين بن هرقل العتقي الكناني، أحد أعيان أهل مرسية و صدر حلتها............وأجاز له الإجازة العامة بعد مدة من لقائه، وكتب له خطه بالإجازة بتاريخ شعبان، سنة أربع و خمسين و ستمائة، والحافظ الحافل والكاتب الكامل أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي عن ابن الأبار، لازمه كثيرا و استفاد منه، وأخذ الحديث و الأدب عنه.

قال: وأنشدني من شعره قصيدته التي أولها:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا [1]

إلى آخرها، وغيرها من مصنفات كأنها من الحسن مقتطفات، قال: وسمعت عليه من مصنفاته و إنشاداته "الأربعين حديثا"، و تكرر لي سماعا من لفظه.

وكتاب "المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي [2]" الذين رووا عنه بقراءة صاحبنا أبي عبد الله بن الجلاب، وكتاب "درر السمط في خبر السبط [3]" وتكرر لي سماعه من لفظه، وسمعت من لفظه من تواليفه كثيرا من كتاب "التكملة لكتاب

---

1 - انظر ديوان ابن الأبار ص 395، وهي القصيدة التي وجهها لأبي زكريا الحفصي عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية.

2 - المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي. دار صادر.ط. مدينة مجريط 1885.

3 - درر السمط في خبر السبط، تحقيق: د. عبد السلام الهراس، وذ. سعيد أعراب. تطوان 1972.

الصلة [1]" و ناولنيه، وبعض كتاب "إعتاب الكتاب [2]"، وكثيرا من "تحفة القادم [3]"، وجملة من "الكتاب المحمدي"، وكثيرا من كتاب "خضراء السندس في شعراء الأندلس" 65و/ وما كان شرع فيه من "شرح التجاني"، وقرأت عليه من تواليفه جميع أرجوزاته التي وسمها ب" نفاضة العياب و لفاظة العُباب" و أجاز لي جميع ذلك مع سائر تواليفه و جميع تصانيفهالتي منها: " معدن اللجين في مراثي الحسين" و"المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح" و "المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل" و "قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ" و "الإيماء إلى المنجيين من العلماء" و "قطع الرياض في بدع الأغراض" و "الحلة السِّيَراء [4] في شعر الأمراء" و"إيماض البرق في شعراء الشرق" و "نهاية المعتسف في المختلف و المؤتلف"، كذا وقع بخط أبي الحسن، وهو غلط وصوابه: وهداية. و "اعتصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب" و "برنامج رواياته"، و " معجم شيوخه وهي نَيِّفٌ على خمسين تأليفا، وقد خلد منها ما راق نظاما و حسن افتتاحا واختتاما.

قال: وسمعت منه قصيدة "مدرك الشيباني" المزدوجة في عمرو بن يوحنا [5]، وأجاز لي جميع رواياته و إنشاداته و مؤلفاته، وكل ما صدر عنه من منظوم و منثور وكتب لي بذلك بخط يده بتاريخ شهر ربيع الأول من عام أربعة و خمسين و ستمائة، وآخر ما أنشدني من شعره قوله:

إلامَ في حـــــلّ و في ربـــــــــط

تخبط جهــــلا أيمــــا خَبْـــطِ

1- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق الدكتور: عبد السلام الهراس.دار الفكر. وتحقيق آخر: لبشار عواد معروف. تونس. ط1. 2011.

2- اعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر. دمشق 1961.

3- تحفة القادم: اعاد بناءه وعلق عليه الدكتور: إحسان عباس. دار العرب الإسلامي. ط1. 1986.

4- الحلة السيراء: تحقيق د. حسين مؤنس. دار الكتاب العربي.ط1. 1963.

5- قصيدة مدرك الشيباني في: معجم الأدباء لياقوت الحموي 135/19 عدد43، ومدرك هذا اعرابي من بادية البصرة، دخل بغداد صغيرا ونشأ بها، فتفقه وحصّل العربية والأدب، وكان شاعرا أديبا فاضلا، وكان كثيرا ما يلمّ بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد...إلخ.

دع الـــــورى و ارج إلاه الـــورى

فإنـــــه ذو القبـــض و البســـط

ليس لما يعطيـــه مــــن مانـــع

و لا لمـــا يمنــــع من معـــط [1]

أنشدت هذه الأبيات على شيخنا أبي الحسن و كتبها لي بخطه.

و الراوية المعمَّر أبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم بن السراج الأنصاري الإشبيلي، نزيل بجاية [2]، قرأ عليه شيخنا أبو الحسن و سمع وتناول منه و أجاز له، وقرأ عليه فهرسة شيوخه، و تخريج أبي عبد الله بن الأبار له و أجاز له. قال: و كان رحمه الله ثقة في أخباره ثبتا في روايته ورزق صحة في جسمه و ضوء بصره، فكان يبصر أدق الخطوط مع كونه عُمِّر حتى ناهز المائة من السنين، وحدثني بالسبب في ذلك: أنه رمدت عينه رمدا شديدا اختل منه ضوء بصره، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، وربما شكا إليه بذلك فكأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار بشيء إلى عينه، أُنسِيتُ حقيقة ما ذكر لي من ذلك، فبرئت عينه في الحين و لم ترمد له بعد، ولم تزل صحيحة ببركة الرؤيا الكريمة النبوية ، إلى أن توفي رحمة الله عليه.

قرأت هذه الحكاية على شيخنا أبي الحسن و كتبها لي بخطه. أنشدت على شيخنا أبي الحسن بلفظي قراءة فيما 65ظ/ كتبه لي بخطه قال: و أنشدني- يعني أبا الحسين بن السراج- قال: أنشدني القاضي الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أغلب الخولاني الروالي لنفسه:

---

1 - انظر الأبيات في كتاب ابن رزين التجيبي. دراسة وتحقيق الدكتور: محمد بنشريفة ص 175 وكذا ص 51. وانظر الأبيات كذلك في: رحلة العبدري ص 254.

2 - هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن السراج الإشبيلي (657هـ) – وفيات ابن قنفذ ص 323 وفيات 657.

ونهار بنهـــر قلعـــــة جابـــــر

كان مني لواهن الإنــــس جابـــر

بطيــور كأنهـــــا خطبـــــاء

وهي في غصـون كأنهــن منابـــــر

سترتها الأغصـــــان و هـــي تغنـي

فسمعنا القِيان خلـــف الستائـــر

أسمعتني بالذي حـــــاء و سيـــــن

ثم نون كعقرب بالصـــدغ دائـــر

نوبة تُبْـــرِي المُنَـــوَّب حتـــى

لو غدا ميتا لا صبـــح ناشـــر

كيف تدعون قينة الـــروض أمًّـــا

وهي بكْر رضيع ثـــدي الأزاهـــر [1]

و القاضي الحبر المتقن أبا المطرف أحمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومي، قال: لقيته بسبتة ثم بتونس، وسمعت عليه و أجازني بخطه في جميع ما يحمله من أنواع العلوم، و كل ما صدر عنه من منثور و منظوم، بتاريخ جمادى الأولى من سنة خمس و خمسين و ستمائة.

والقاضي الحسيب أبا القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي القرطبي، قال: و مولده بمراكش، لقيته ببجاية فقدم علينا لغايته الحجازية، فسمعت عليه فهرست جده أبي القاسم أحمد بن يزيد بقراءة أبي عبد الله الأبار، و تلفظ لي و لمن حضر المجلس بالإجازة العامة في جميع ما يحمله و يرويه.

---

[1] - انظر الأبيات في كتاب ابن رزين التجيبي للدكتور: محمد بنشريفة ص 52- 53- وانظر مصادره: رحلة العبدري 253- وبرنامج شيوخ الرعيني 109.

و المحدث أبا العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن مروان السلمي الفاسي الدار، نزيل سبتة، بها فسمعت عليه بقراءة ابن عمتي أبي القاسم بن نبيل تأليفه: " الذيل لصلة ابن بشكوال" و "فهرسة شيوخه وسائر تواليفه"، وكتاب " الصلة لابن بشكوال"، وأجاز لي ما رواه و أنشده و ألفه و كتب لي بذلك.

و الفقيه المحدث أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي من أهل سبتة [1]، لقيته بها غير مرة، وسمعت عليه و أجاز لي جميع ما يحمله و يرويه.

والأستاذ العلامة أبا عبد الله بن الحسن محمد بن عمر الفهري المعروف بابن المحلي، لقيته بسبتة و حضرت مجلس إقرائه و أجازني جميع ما يحمله ويرويه، وكل ما صدر عنه من منثور و منظوم ، وكتب لي بتاريخ عام أربعة وخمسين و ستمائة.

والحاج الراوية المحدث أبا زكريا و أبا بكر يحيى بن عبد الملك بن محمد بن يحيى اللخمي ، المعروف بابن أبي الغصن، بلده مُولة من أعمال مرسية، نزيل مرسية، سمعت عليه و أجاز لي جميع ما يرويه 66و/ ومما سمعت عليه بقراءة ابن عمتي أبي القاسم بن نبيل "الأربعون حديثا" لأبي الفتوح الطائي، حدثني بها عن أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي سماعا عليه، بمكة عن مؤلفها وسمعت عليه من تأليفه كتاب "الأربعين في تعويذ الخائفين و شفاء المتعوذين".

و المحدث الحسيب أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الحاج السلمي البلّفيقي، نسبة إلى بلّفيق، حصن من حصون المرية، جالسته و أجاز لي جميع ما يحمله و يرويه، وكتب لي بخطه بذلك بتاريخ شهر ذي القعدة، من عام أربعة وخمسين و ستمائة، واستجاز لي من أهل المشرق في رحلته نحوا من سبعين كتبوا إليّ بذلك.

---

[1] - محمد بن عبد الله الأزدي السبتي: من متقدمي أساتذة سبتة، برع في الأدب والعربية. صلة الصلة، قسم 3 ص 41 عدد32.

و القاضي الخطيب الحسيب أبا محمد عبد الله بن القاضي أبي بكر عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي، المعروف بابن بُرْطُلَه بالهاء الساكنة، قال: كذا نسبت عنده رحمه الله، وهو الأشهر بيته ببلده مرسية، قديم الحسب كريم المنتسب، سمعت عليه و أجاز لي جميع ما رواه و ما صدر عنه من منظوم ومنثور، وأجاز لي جميع خطبه التي من إنشائه، وقد كنت سمعت أكثرها من لفظه و يخطب بها بالمسجد الجامع من بلده مرسية.

أنشدت بلفظي على شيخنا أبي الحسن بتونس، في عام خمسة و ثمانين وستمائة، وكتبه لي بخطه، قال: و أنشدني يعني أبا محمد بن بُرْطُله بالمسجد الجامع من بجاية في رجب سنة خمس و خمسين وستمائة، قال: أنشدنا الحافظ أبو عمر بن عات، سنة ثمان و ستمائة، قال: أنشدني العالم أبو الحسن بن المفضل المقدسي سلخ، شهر ربيع الأول سنة ثنتين و ستين وخمسمائة، بثغر الإسكندرية حماها الله تعالى:

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل
و أصحابه و التابعين تَمَسَّكي
عساك إذا بالغت في نشر دينه
بما طاب من عرف له أن تَمَسَّك
و خافي غدا يوم الحساب جهنما
إذا لفحت نيرانها أن تَمَسَّك[1]

قال: وهذه الأبيات ختم بها أبو الحسن المقدسي المذكور في تأليفه" الفوائد المنتخبة" هـ.

[1] - انظر الأبيات في كتاب ابن رزين التجيبي، للدكتور: محمد بنشريفة ص 56.

أنشدت بلفظي على شيخنا الكاتب أبي الحسن ﷺ، وكتبه لي بخطه، أنشدني الخطيب أبو محمد بن برطله قراءة مني عليه لنفسه:

بأربعة أرجـــو نجاتـــي و انهـــا
لا كرم مذخـور لـــدي و أعظـــم
شهادة إخْلاَصي و حبِّـــي محمـــدا
و حسن ظنوني ثم أنِّـــيَ مسلـــم [1]

و الحافظ المحدث صاحبنا الكريم و مالك أعنّة النثر و النظم، أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الجلاب الفهري، أصله من المرية أو وادي آش، ونشأ بتونس، قال: صحبته في السفر و الحضر أعواما أباهي به إخوان الصفا، 66 ظ/ فضلا و نبلا و كرم عشرة و سراوة أخلاق وكمال مُرُوّة و علوّ هِمَّة، وحسن إمتاع وسعة معارف، وحضرت معه مجالس بعض شيوخنا، فاشتركت معه في كثير من قراءة و سماع، وأسمعني لفظا كتابه الذي ألفه بثغر مَنُرْقَة في الأبيات النّومية و أجازه لي، و إن كان قد حدث عني فيه بمقطعات مما رويته و قيدته، وكذلك كتابه الذي وسمه "بإيثار النقل لآثار الفضل"، نقلته من خطه و قرأته عليه و أجازه لي، وأراني تأليفه المترجم بـرَوْحِ الشّحْر و رُوحِ الشّعر في مسوّدة تخريجه، فأسمعني أكثره و أجازني سائره مع سائر تواليفه و إنشاداته، وكل ما صدر عنه من منظوم و منثور، وأنشدني من شعره مقطعات، و بيني و بينه محاورات و مراسلات له فيها الفضل عليّ و المزيّة التي أثرها نور يسعى بين يدي، ومن رسائل أنيقة تضمنت من شذور منظوم و منثور ماهو لدي أكرم عتاد و أعظم مستفاد، وآخر ما كتب به إليّ: صدر رسالة يعتبني على إبطاء كتبي قوله:

---

[1] - انظر البيتين في كتاب: ابن رزين التجيبي ص 56.

بيني وبين الدهر فيـــــك عتـــاب

سيطول إن لم يَمْحُـــــهُ الإعتــــــاب [1]

يا غائبـــا بكـــتابــــــه و لقائـــــه

هل يرتَجَى من غَيْبَتَيْـــــك إيـــاب

لولا التَّعَلُّــل باللقــــاء تقطّعـــت

نفس عليك سقاؤها الأوطــــــاب [2]

أنشدت هذه الأبيات على شيخنا أبي الحسن، وكتبها لي بخطه و أعارني كتاب "رَوْح الشِّحْر" المذكور بخطه، ونقلت منه فوائد، وكذلك أيضا أعارني كتابه الذي عارض به "روح الشعر و سماه: "جنى الزهر و سنى الدرر" وهو أكبر حجما منه، ونقلت منه أيضا فوائد.

و الحاج المحدث الفقيه الفريد أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي، شهر بابن الخَضَّار، قرأت عليه و سمعت، ومن ذلك كتاب " معرفة علوم الحديث" لابن الصلاح، و حدثني به عن مؤلفه ﷺ.

و الشيخ الراوية أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري البلنسي، المعروف بابن جَوْبَر نزيل سبتة، أجاز لي جميع ما يحمله و يرويه.

و القاضي الحسيب أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن عياش التجيبي، سمعت منه و حدثني و أنشدني و ناولني و تلفظ لي بالإجازة العامة في جميع ما يحمله و يرويه عن شيوخه المذكورين في فهرسته. 67 و/ و الكاتب الأديب أبا عمر بن سعد بن عبد الله بنإبراهيم بن محمد بن خلف الأنصاري المعروف بالأكوبي البلنسي، صاحبنا سمع من أبي الربيع بن سالم

1- الإعتاب: الإرضاء، اعتبه: ارضاه.

2- انظر رحلة العبدري ص 254- وانظر: اختلاف الرواية – وكذا كتاب ابن رزين التجيبي ص: 58

"مصباح الظلام" من تأليفه و كتاب " الشهاب" للقضاعي و غير ذلك، قال: وجمع شعر الأديب المتصوف أبي جعفر بن أمية بخطه، و صححه عليه و رواه عنه، قال: وهو عندي بخطه، قال: وكان ﷺ كاتبا مجيدا و شاعرا بليغا، نبيل المقاصد والتخيل في شعره، مطبوع النادرة فيه، حسن الخط بارع الأدب، وكان لي صديقا حفيا و صاحبا وفيا، أنشدني أكثر موشحاته و ما قيدت و جمعت عليه من شعره في فنون شتى من ألغاز وتَعْمِيَّات وغيرها، و أجاز لي مع جميع ما يحمله و يرويه.

أنشدني شيخنا أبو الحسن قال: أنشدني لنفسه – يعني أبا عمر الأكوبي- في نسوة مرّ بهنّ يتباكيْن على قبور في أيام عيد:

برزوا بأحسـن زينـة وَعَرَتْهُـم
ذكرى من الأهْلِيـن و الخـلاَّن
فتهافتت درر الدموع لمـا رمـت
من شت شملهم يـد الحدثـان
فأعجب لضِدَّي حالتيـن تلاقيـا
زيُّ السُّرور و عَبْـرَةُ الأحْـزَان [1]

و أنشدني على شيخنا أبي الحسن بتونس، وكتب لي بخطه و قرأته عله قال: و أنشدني يعني –بخارج تونس حرسها الله- في شهر صفر سنة أربع وستين وستمائة، قال: أنشدني شيخنا الخطيب أبو الربيع بن سالم ببلنسية أعادها الله، قال: أنشدني أبو بكر عتيق بن علي بن الحسن الصنهاجي المعروف بالفصيح بمراكش، سنة إحدى و تسعين و خمسمائة، قال: أنشدنا الحسن بن أبي الفتح بن أبي النجم بن وزير الواسطي ببغداد ببعض رباطات نهر معلّى سنة إحدى و ثمانين، قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن علي الواسطي، قال: أنشدني صدقة بن الحسين

---

[1]- انظر الأبيات في كتاب: ابن رزين التجيبي ص 60.

بن أحمد بن وزير قال: أنشدني ابن البنداقي قال: أنشدني أبو محمد الحريري ﷺ لنفسه، وكتب بها إلى صهره أبي زيد السروجي، واسمه المطهر، وكان مدمنا ينهاه عن ذلك:

أبا زيد أعلم ان من شَـربَ الطّلــى
تَدَنَّس فاسمع قــول واعٍ مُهَـذَّبِ

و من قبل سُميتَ المطهر و الفتــى
يصدِّق بالأفعــال تسميــة الأب

/67 ظ/

فلا تحسُونْها ما دُعِيــت مطهَّـرا
وإلاّ فغير ذلك الإسْـمَ واشـرَبِ [1]

قال شيخنا أبو الحسن: ثم قرأت عليه بعد ذلك تصحيح هذا السند بخط الخطيب أبي الربيع بن سالم، على ظهر كتاب "مقامات الحريري" لأبي عمر المذكور.

(............لأبي عمر الأكوبي)، قلت: وهذا الذي وقع في هذا الإسناد بخط شيخنا أبي الحسن من قولهم، قال: أنشدني ابن البنداقي: تصحيف، إما من أب الحسن أو من أبي عمرو أو من أبي الربيع بن سالم لا من قولهم، وهذا به ابن أبي الحداقي؟ و اسمه أحمد بن بختيار، يكنى أبا العباس يروي المقامات عن الحريري [2]، وعلى الصواب وقع في رواية الإمام أبي الحسن بن القطان عن أبي بكر الفصيح رحم الله الجميع [3].

1- انظر الأبيات في كتاب: ابن رزين التجيبي ص 61.
2- في الهامش: يروى.........عن الحريري و روايته معروفة.
3- كتب في الهامش: قلت هذا الذي وقع في هذه الحكاية، من نسبة هذه الأبيات لأبي محمد الحريري ليس بصحيح، وإنما هي لابنه أبي القاسم عبد الله بن ابي القاسم. ذكر ذلك العماد الأصبهاني في الخريدة، ونص ما قال بعد ذكره أباه القاسم: و...............بن محمد بن القاسم،

و الكاتب الأديب الفاضل أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجذامي المعروف بابن العطّار، من أهل قرطبة، خرج به أبوه منها صغيرا قبل الفتنة، ورحل به إلى الإسكندرية و استوطنها زمانا، و بها قرأ العربية و الآداب وقرأ على رشيد الدين أبي محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن رواح، و روى عنه الأربعين لأبي الطاهر السِّلفي في محرم سنة أربعين و ستمائة، سماعا عن مؤلفها و حج مع أبيه، ثم توفي أبوه رحمه الله، وتجول أبو عبد الله ببلاد المشرق شابا إلى أن نزل فاسا وسكنها زمانا، ثم انتقل منها إلى تونس و لم يزل بها ورّاقا بخزانة السلطان، ثم رحل عنها في حدود عام أربعة وأربعين و ستمائة لا من نقمة عليه، ونسب كله أو جله إليه، ودخل الأندلس و تجول بلادها، ودخل قرطبة ثم عاد إلى تونس و استوطنها وتأهل بها، ونال بأدبه من خدمة السلطان حظا سنيا، وكان رحمه الله شاعرا مجيدا و كاتبا بليغا و أديبا متفننا حسن الخط، رائق الوراقة مشاركا في علم العربية و اللغة والأدب بالقدح المعلَى، وكان مع هذا كريم النفس، عالي الهمة حسن الخُلق، وفيّ العهد، ذكي المحاضرة، فكِه المجالسة، ظريف المداعبة، وكثيرا ما كان استطراده في شعره و يسميه تلبيسا، وهو الدرع الحصينة و الدرر الثمينة، وقد كان شيخنا أبو عبيد الله القضاعي رحمه الله كثيرا ما يعجب به، و يستحسن فيه طرق منزعه و نظافة مذهبه، وربما أثبت منه في بعض تواليفه ما يشهد بنبله و يدل على فضله، وله أرجوزة في الأدب على حروف المعجم، وتقييد نبيه في العربية، صحبته بتونس أعواما 68 و/ فاستفدت منه ورويت عنه، وجمعت ما ألفيت من شعره من إملائه و على اختياره، ثم قرأته عليه و أجازه لي مع جميع ما يحمله و يرويه من العلوم على الخصوص و العموم. ومما أنشدني من شعره قوله –يعني أبا عبد الله بن العطار–

الملقب بابن محمد، قال ولده ابو القاسم عبد الله بن القاسم الحريري: كان من ذوي المراتب، وكان جيد الحفظ قليل الحظ فاضلا..... على لقائه........................ وذكر الأبيات، غير أنه قال:

لهفي على طيب ليـــال خلـــت

بجانب البطْحَـــاء في قَابـــس

و كان قلبي عنـد تـذكـارهـــا

جذوةُ نار بيـَدي قابــس [1]

و قوله في ذي قلح:

قالوا به قَلَحٌ يشيـن و مـا دَرَوْا

أن الذي عابـوه فيـه يُرَغَّـبُ

ما ذاك إلاَّ أن عَذْب رُضابَـه

لما حماه طفا عليـه الطُّحْلُـب [2]

و قوله ملغزا في سكين:

أحاجيك ما شيء إذا ما سرقتـه

و فيه نِصَابٌ لس يلزمنـي [3] القطعُ

على أن فيه القطع و الحدُّ ثابـت

و لا حَـدَّ فيه هكذا حكم الشَّـرع [4]

و قوله أيضا مُعَمِّيًا في اللغز نفسه:

ما اسم تحارُ به الأوهام و الفِكَـرُ

و يَعْتَرِي اللُّبْسُ فيه العِيُّ و الحَصَـرُ

يستبشر المرء إذ يبدو لـه فـإذا

لم يبد يعتاده الوسواس و السهـر

1- انظر البيتين في كتاب: ابن رزين التجيبي ص 64.
2- نفسه ص64. والقلح: صفرة تعلو الأسنان تميل إلى الخضرة.
3- يلزمك (في الهامش).
4- كتاب ابن رزين ص 64- ورحلة العبدري 255.

يغرى به كل نِحْرِيرٍ و ذي فِطَـــــــنٍ

و يقــتدى منه من لا عنــده نَظَـــــرُ

هذا هو اللغز قد بــينته لَكــــــــم

كما يجلّى سـواد الحِـنْدس القمَـر [1]

قـرأت علـى شـيخنا أبـي الحسـن جميـع هـذه الإنشـادات. وتـوفي ﷺ يـوم السـبت الثالث لشهر جمادى الآخرة، من سنة سبع و سبعين و ستمائة، ودفن عصر اليوم المذكور بحومة المصلى من خارج تونس كلاها الله.

وممن أجاز له و لم يلقه: ....

الخطيب أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بـن صـرة البلنسـي، قـال: ذكـر لـي ذلك ابن عمتي أبو القاسم بن نبيل أنه استجازه لي فأجازني، قال: و كذلك: الخطيب الحسيب أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي، ذكر لي ابن عمتي أبو القاسم أنه استجازه لي فأجازني....

و الأستاذ الأوحد أبو علي الشلوبين، كتب إليه بالإجازة العامة.

والقاضي أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن قطرال، كتب إليه بالإجازة العامة.

و القاضي العالم أبو الفضل أبو القاسم بن علي بن البراء التنوخي، كتب إليه بالإجازة العامة في جميع ما يحمله و يرويه، وكل ما صدر عنه مما شرح و اختصر، فبيّن وأوضح و ذلك بتاريخ عام خمسة و خمسين و ستمائة، قال: ثم لقيته بعد ذلك.

---

[1] - انظر الأبيات في كتاب ابن رزين ص 64، وفيه في البيت الخير. (هذا هو اللغز قد جلبته لكُم بدلا من قد بيّنْتُه) والأبيات في رحلة العبدري 255.

68 ظ/ و الحَبْر أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الجبار بن محمد الرُّعيني ثم السوسي، كتبها لي و لم ألقه بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة خمس و خمسين و ستمائة.

و الحاج المعمَّر أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم العبدري الفاسي، عُرِف بابن الحاج نزيل سبتة، كتب إليّ مجيزا بتاريخ عام أربعة وخمسين و ستمائة.

و المحدث أبو يعقوب يوسف بن موسى بن أبي عيسى المحسَّاني [1]، كتب إليَّ مرتين، آخرها عام سبعة و خمسين و ستمائة، و لم ألْقَهُ.

و الرئيس المتفنن أبو عثمان سعيد بن أبي عمرو حكم بن عمر بن حكم القرشي [2]، ذو الهمم العليا و أحد رجال الدين والدنيا، أصله من طبيرة و نزل جزيرة منرقة، فسدَّ ثغرها و سدد أمرها و أعارها من نظره عين السَّاهد وحزم المجاهد الجاهد، حتى عاد إليها شبابها بعد الشيب، و تاه ثغرها عن إيالته بأبهى من الثغر الشنيب، كتب إليّ بخط يده من قاعدته بثغر منرقة بالإجازة في جميع رواياته، و كل ما صدر عنه من نثر و نظم بتاريخ ليلة يوم الخميس، الثالث عشر لشهر ربيع الأول عام ثمانية و خمسين و ستمائة.

هذه جملة ما سمى لنا شيخنا الكاتب أبو الحسن بن رزين من شيوخه.

و مما قرأته عليه كتاب " المعجم" في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصَّدَفي رضي الله عنه: تأليف الفقيه الفاضل المحدث الكامل الكاتب البارع الحافل أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبيبكر القضاعي، المسمى بالأبار في الأصل، الذي كتبته

---

1 - جذوة الاقتباس 2/254- كتاب ابن رزين 66.

2 - الذيل والتكملة 4/28- اختصار القدح 28- المغرب 2/464- عنوان الدراية وأعمال العلام 276- بغية الوعاة 255.

بخطي و نقلته من خط المحدث الفاضل الكاتب الحافل أبي عبد الله بن الجلاب رحمه الله .

و كتب لي شيخنا أبو الحسن بقراءتي عليه للمعجم المذكور ما نصه: قرأ عليّ جميع هذا الكتاب و هو "المعجم في أصحاب القاضي أبي علي بن سُكّرة الصدفي" كاتبه لنفسه، ثم حكى رضي الله عنه بما لاق بفضله أبو عبد الله محمد بن عمر بن عمر بن رشيد الفهري حرس الله كماله، وسنّ آماله و أعماله، وحدثته به عن مؤلف شيخنا الحافل الحافظ الكاتب الكامل الصدر الأوحد، خاتمة أئمة الآثار والإسناد و ضابط ما لا يدخل تحت الحصر والتعداد، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي بن الأبار رحمه الله، وألحقه رضاه، سماعا مني عليه ببجاية حرسها الله تعالى في حدود عام خمسة و خمسين و ستمائة، بقراءة صاحبنا 69 و/ الفاضل المحدث العدل الحافظ المحقق الأوحد الشهيد أبي عبد الله بن الجلاّب رحمة الله عليه، وقد حدث شيخنا أبو عبد الله المذكور في مواضع من هذا الكتاب عن جملة منهم في عداد شيوخي الذين رويت عنهم، أو أجازوني كتبا تحدثت بما استفدت في ذلك منهم، كأبي عسيى بن أبي السداد و أبي العباس بن فرتون، وأبي الحسن بن خيرة وغيرهم، ولي في هذا اعتلاق بالسبب الأصفى، و المساواة التي هي قرية؟ الاشتراك معه فيها لا يخفي من اللبس، ثم سمى من حضر معي السماع ثم عقب ذلك بقوله: قال ذلك و كتبه بخط يده العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن رزين التجيبي، بمدينة تونس حرسها الله بتاريخ العشر الأوسط لشهر ذي الحجة، مختتم عام خمسة و ثمانين و ستمائة.

أما الكاتب أبو الحسن بن رزين، فقراءتي عليه أثناء هذا الكتاب بحق سماعه على المحدث الكاتب أبي عبد الله بن الأبار، قال: أنا القاضي أبو الخطاب أحمد بن محمد القيسي، نا الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك، نا القاضي أبو القاسم

أحمد بن إبراهيم بن أبي ليلى، قال: قرئ على القاضي أبي علي حسين بن محمد و أنا أسمع، في شعبان سنة ثمان و خمسمائة بمرسية، قال: ابن عبد الملك و أجازه لنا أبو علي قال: أنا الشيخ أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن فهد العلاف، نا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس إملاء، أنا أبو عمرو بن حمدان، نا الحسن بن شعبان، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا حسين بن علي عن زائدة عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن قرى ضيفه، قالوا يا رسول الله: وما قِرى الضيف؟ قال: ثلاث فما فوقهنّ صدقة، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت [1]، استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، و إن اعْوج شيء في الضلع أَعْلاَهُ، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، اسوصوا بالنساء. هـ. هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن أبي كريب وموسى بن حزام، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، كلهم عن حسين الجُعْفِي ، و بالإسناد إلى ابن أبي الفوارس، قال: أنا أبو عبد الله الحسين 69 ظ/ بن أحمد بن محمد الهروي، أنا أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، أنا أبو جعفر بن بنت ابني سعيد التغلبي الدمشقي، قال: سمعت عبيد بن طرد أخا حماد بن طرد يقول: سمعت رجلا من ولد الربيع بن خُثَيْم يقول: كتب الربيع بن خثيم إلى أخ له: (أما بعد: فَرُمَّ جهازك و افرغ من زادك وكن وصي نفسك، ولا تجعل الناس أوصياءك، ولا تجعل الدنيا من أكبر همك فإنه لا عوض من تقوى الله).

قرأت على الكاتب أبي الحسن قال: أنا الكاتب الحافل المحدث الكامل أبو عبد الله بن الأبارسماعا عليه، قال: نا الأستاذ النحوي أبو عبد الله محمد بن محمد بن

---

[1] - انظر جزء هذا الحديث في كتاب: البيان والتعريف لابن حمزة الحسيني 2/231، (من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت) اخرجه الإمام احمد والأربعة، سوى ابي داود عن ابن شريح و ابي هريرة.

سليمان الأنصاري في آخرين قالوا: أنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن شُراحيل الهمْداني، نا أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي في كتابه، قال: نا أبو علي حسين بن محمد الصوفي قراءة عليه و أنا أسمع، أنا القاضي أبو الوليد سليم بن خلف، نا أبو محمد عبد الله بن الوليد، قال: وكتب إلي القاضي أبو بكر بن أبي جَمْرة عن أبيه، قال: أنا أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن وليد عن أي محمد بن الوليد، نا أبو موسى عيسى بن حنيف، نا أبو بكر بن دَاسة، قال: قال: نا أبو علي الصدفي: و قرأت على القاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال الكاتب أبو عبد الله و قد أنبأني أبو الحسن بن المغيرة عن أبي المعالي......عن الخطيب، قال: أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا أبو علي اللؤلؤي، قال: نا أبو داود السجستاني، نا محمد بن كثير، نا سفيان عن زيد القمّي عن أبي إياس عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **لا يرُدّ الدعاء بين الأذان والإقامة.**

أنشدت بلفظي على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله ينشد قال: أنشدني الحافظ أبو الربيع بن سالم، قال: أنشدني أبو رحال بن غليون، قال: أنشدنا أبو جعفر بن وضاح [1] يصف القوس:

حسبي من الأعلاق و الأخـــــدان
امتاع مُخْطَفَة الحشا مِرْنـــــــان
قد شاكهت هيف الخُصُور و أشبهت
لون المشوق و أنّة الثكــــــــلان [2]
و كأنما ضربت بعرْق في النَّـــدى
فغدَتْ مُضمنة قِرَى الضيفــــــان

1- انظر الذيل والتكملة 542/1- بغية الملتمس 208- معجم ابن الأبار 8.
2- كتاب ابن رزين، ورنة الثكلان شاكهت شابهت.

عجبا من القوس الكريمة انهــــا

لم تَرْعَ حقَّ حمائم الأغْصَــــــان

اضحت لها حتفا و كانت مَأْلَفــًا

و كذلك حكم تصرفِ الأزْمـــان [1]

أنشدت على الكاتب أبي الحسن، قال: قرئ على الكاتب أبي عبد الله بن الأبار و أنا أسمع.

70 و/ و من شعر السلفي، ما أنشدنيه أبو الربيع الكلاعي، قال: أنشدنا أبو الحجاج القضاعي و ابن الشيخ قال: أنشدني أبو طاهر السلفي لنفسه:

إن علم الحديث علم رجـــال

تركوا الابتداع للإتبـــاع

فإذا الليل جنَّهُمْ كتبـــوه

و إذا أصبَحُوا غَدَوا للاستمـــاع [2]

و به إلى الأبار، قال وأنشدني أيضا قال: أنشدني أبو عمر الحافظ هو ابن .... و قد أجاز لي ، قال: أنشدني له بعض أصحابنا:

ليس علـــى الأرض في زمانـــي

مَنْ شأنه في الحديـــث شانـــي

نقلاً و نـقـــدا و لا غُلـــوا

فيه على رغـم كـــل شانـــي

1- نفسه ص 71.

2- نفسه ص 71، (غدوا للسماع) قال المحقق: (البيتان بسندهما في المعجم لابن الأبار، ص 51- 52 وهما ايضا في: ازهار الرياض 70/3

قال الكاتب أبو عبد الله [1]: و ما أحْسن قول أبي جعفر بن الباذش في هذا الشيخ [2]، وأجراه على النصفة، هو على عجمته [3] يقرض الشعر و مجيئه منه ما ليس برديء و لا جيد. هـ .

قرأت على الكاتب أبي الحسن قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله بن الأبار قال: و أنشدنا أبو الربيع يعني ابن سالم، قال: أنشدنا أبو رجال بن غليون بمجلس شيخنا الخطيب أبي القاسم بن حبيش، قال: أنشدنا أبو إسحاق بن خفاجة لنفسه و أعدها لتكتب على قبره:

خليلي هل مــن وقفــة بتألــم
على جَدَثي أو نــظــرة تَرَحُّــم
خليلي هل بعد الردى مــن تَنَبُّــه
و هل بعد بطــن الأرض دار مخيَّــم
و إنا حيينــا أورَدِينــا لإخْــوةٌ
فمــن مربي من مُسْلم فليسلّــم
وماذا عليــه أن يقــول مُحَيِّيــا
ألا عم صباحا أو يقــول ألا اسلمــي
وقاء لأشلاء كَرُمْنَ علــى البلــى
فعاج عليها من رفــات و أعظــم
يردد طورا آهَةَ الحُــزن عِنْدَهــا
و يذرف طورا عَبْــرَةَ المُتَرَحِّــم [4]

1- ابن رزين التجيبي: يعني ابن الأبار
2- نفسه، يعني: أبا طاهر السلفي.
3- يعني أنه غير عربي.
4- ابن رزين ص 72- 73.

قرأت على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله بن الأبار ببجاية: أنشدنا أبو الربيع سليمان بن موسى غير مرة بحاضرة بلنسية.

قال: أنشدني القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد في داره ببلنسية... وكتب لي أبو خالد الرفاعي بخطه، قالا: أنشدنا الأستاذ الزاهد أبو القاسم بن الأبرش [1] قال: أنشدنا أبو بكر بن حيدرة بن مفوز [2] لنفسه:

يا من تعنَّى بأمـــــرٍ أن يُعَانِـيـــه
خَلِّ العَنَاءَ و اعْطِ القـــوس باريهـــا

يروي الأحاديث عن كـل مشافهـــة
و إنما لِمَعانـيـهـــا مُعانـيـهـــا [3]

70ظ/ أخبرني الكاتب أبو الحسن بقراءة عليه، أنا الكاتب الحافل المحدث الكامل أبو عبد الله القضاعي الأبار، قال: أنبأني أبو القاسم بن بقي عن أبي مروان بن مسرة، قال: أنشدني أبو بكر بن مفوز من قِيلِه ، و قد بلغه أنه قرئ على أبي عبدد الله بن حمد بن القاضي في " صحيح البخاري" عن الجعد أبي عثمان، فصحفه عن الجعراني عثمان، فلم يرد عليه، فقال – يعني البيتين- إلا أن أولهما في هذه الرواية آخرها في رواية أبي الربيع وفيها: يا من تعنى عنا ليس بمحسنه............

ولم يذكر أبو الربيع البيت في هذين البيتين.

أخبرني الكاتب أبو الحسن بقراءتي عليه، أنا الكاتب أبو عبد الله بسماعي عليه، أنشدني الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، قال أنشدني الشيخ الصالح أبو جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي قال: أنشدنا الأستاذ أبو جعفر

1- ترجمته في الصلة 174/1.
2- ترجمته في الصلة 537/2
3- كتاب: ابن رزين ص 73، (مسامحة).

أحمد بن علي الأنصاري، قال: أنشدنا القاضي أبو علي الصدفي، قال: أنشدنا الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ﷺ قال: أنشدنا الشيخ الإمام جمال الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبْدان بن المرزبان الكرماني و رد علينا قريبا قال: انشدني أبو زهير مسعود بن محمد الكاتب الأديب السجستاني:

ألا هي لك الحمد أنك انت أهلــه
على نعم ما كنت منك لها أهْــلا [1]
متى زدتُ تقصيرا تزدنـــي تفضــلا
كأني بالتقصير أستوجبُ الفضــلا

أنشدتُ بلفظي على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت يقرأ على الكاتب أبي عبد الله قال: و حدثني أبو زكريا بن عصفور في أخرى عن أبي القاسم عبد الرحيم بن عيسى بن الملجوم، قال: قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن عيسى بن القاسم الصوفي التطيلي الكاتب لنفسه في وصف دواة أَبَنُوس:

و زِنْجيَّة حُبْلى تــواري أجِنَّـــةً
لهم من مُجاج المِسْكِ في جوفهــا دَرُّ
إذا أرضعتهم در في رسْلهــا لهـــم
على صفحة الكافور من مِسْكِـــهِ دُرّ
كان فَنَاهُم من هوًى قد غَدَوْا بـــه
فألـوَانُهم من غير ما سَقَمٍ صُفْـــرُ

---

[1] - في الهامش: بخط أبي علي ازددت، وكتاب ابن رزين ص 75: (متى ازْددْتُ).

وعلى ذكر هذا الوصف فقد أخبرني غير واحد عن أبي الحسين محمد بن محمد بن سعيد بن زرقون قال: نا أب محمد بن سعيد، وأنشدنا أنه كان يوما جالسا

71 و/ مع الأديب أبي الطاهر بن أبي ركب [1]، فجاءه رجل نجّار بمحبرة أبنوس ورغب في وصفها ....إلى أحد العظماء، فاطرق بن أبي ركب ثم قال: اكتبوا:

جاءتك [2] من عدد العلى زنجية
في حلة من حِلْيَة تتبختر
سوداء صفراء الحلي كأنها
جنح [3] تُطَرِّزُه نجوم تزهر [4]

فأخذها النجار و انصرف ولبث ساعة و إذا به و بيده قلم ذهب، وقال: يا سادتي هذا يكون في جوف تلك، ورغب في وصفه أيضا، فقال أبو الطاهر:

حملت بأصفر من نجار حليها
تخفيه أحيانا و حينا يظهر
خرسان [5] إلا حين يرضع ثديها
فتراه ينطق ما يشاء و يذكر [6]

أنا الكاتب أبو الحسن قراءة عليه قال: قرئ و أنا أسمع على الكاتب الحافل المحدث الفاضل أبي عبد الله بن الأبار رحمه الله [7].

1- انظر ترجمته في: "المقتضب من تحفة القادم" ص 75- 77.
2- في المقتضب: وافتك.
3- في الهامش: ليلٌ.
4- كتاب ابن رزين ص 76.
5- المقتضب: خرضان.
6- كتاب ابن رزين 76.
7- للفقيه أبي الحسين عاصم بن الحسن العاصمي لنفسه:

قال: أنشد القاضي عياض في المعجم و من طريقة تتصل لنا بإسناد الإنشاد إلى قائلها، وهي عندنا عن أبي الربيع شيخنا عن أبي حفص بن حكم عن عياض بن أبي علي عن القاضي.

قرأت على الكاتب أبي الحسن قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله قال: أنا القاضي أبو الخطاب ابن واجب في آخر .... منهم القضاة: أبو القاسم بن بقي وأبو سليمان بن حوط الله و أبو عامر بن نذير و أبو الحسن بن قطرال، وأبو عيسى بن أبي السداد و أبو محمد الطنجي و أبو بكر الزهري، قالوا: نا القاضي أبو جعفر بن مضاء، أنا القاضي أبو عبد الله بن أصبع، نا القاضي أبو علي بن سُكَّرة، ويروي أبو الخطاب منهم عن القضاة أبي عبد الله بن سعادة و أبي الحسن الزهري و أبي مروان بن قزمان، و أبي عبد الله بن عبد الرحيم و أبي محمد عاشر بن محمد وغيرهم، كلهم عن القاضي أبي علي، قال: نا القاضي أبو محمد بن فورتش، نا أبو عمر الطلمكي أبو جعفر بن عون الله، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا سليمان بن أبي الشيخ، حدثني عبد الله بن صالح قال: كان شريك بن عبد الله على قضاء الكوفة، فخرج يتلقى الخيزُران، فبلغ قرية يقال لها شاهي ، وأبطأت الخيزران فأقام ثلاثا ينتظرها و يبس خبزه، فجعل يَبُلُّه بالماء و يأكله، فقال العلاء بن المنهال الغَنَوي:

•

وشادن دينه التشيع بالكـ ... ـرخ يضاهي الغصون بالميل

•

و أصلني ثم صد عن ملل ... فليته قبل ذاك لم يصل

•

تصبح الحاظه إذا قتلت ... بسحرها العاشقين يا لعلي

التعريف بالقاضي عياض، ص 66- 67- معجم أصحاب 125- تاج المفرق 2/144- كتاب ابن رزين 76.

فإن كان الذي قد قلت حقا

بأن قد أكرهوك على القضاء

فمالك مُوضِعا في كل يوم

تَلَقّى من يَحُجُّ من النساء

71 ظ/

مقيما في قُرَى شاهي ثلاثا

بلا زادٍ سوى كِسَرٍ ومَاءِ [1]

قال سليمان [2] فعزله، يعني شريكا موسى بن المهدي، فقال موسى بن عيسى لشريك: يا أبا عبد الله غربوك عن القضاء، ما رأيت قاضيا عزل، قال: هم الملوك يعزلون و يخلفون، يُعَرِّض بأن أباه خُلِعَ. هـ.

قرأت على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله ما نصه: (محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل بن عبد العزيز هرون اللخمي الإشبيلي، ونزل قرطبة أبو بكر الكاتب الجليل المعروف بابن المرضي،أحد رجال الكمال بالأندلس علما وأدبا و شرفا و تقصيا، أخذ عن أبي الوليد العتبي و أبي عبيد البكري و غيرهما، و أجاز له ابن فرج، ولزم أبا الحسين بن سراج و أبا علي الغساني، ومن حسن ما بذر له عنده أنه قرئ عليه في كتاب "الدلائل" لقاسم بن ثابت السرقسطي:

يبلو نعاما واردا

و ما درى أين وقع [3]

1- كتاب ابن رزين 78.

2- نفسه: انظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب 9/50- 51.

3- كتاب ابن رزين.

فقال أبو بكر: هذا تصحيف و إنما هو:

يتلــــو نعامـــــــا واردا

و صـــــــادرا أيـــن وقـــع [1]

وهو شعر حسن فيه:

حتـــى إذا مـــا الحـــوت في

حوض مـــن الدلـــو كـــرع

و وازن الكـــــــف التـــــي

فيهـا خضـاب قـــد نصـــع

قـــال الدليـــل عرّســـوا

فليس في صبـــح طمـــع [2]

فسُرّ به أبو علي [3] ، وقال: يكفينا هذا في يومنا، حكى ذلك أبو اليد بن خيرة الفقيه، و حدثه به عنه، قال الكاتب أبو عبد الله و الشعر للحصني، أنشده ابن قتيبة في كتاب "الأنواء" له و ذكره أيضا غيره، وقبل البيت الذي وقع فيه التصحيف:

أقامهـــــــا رام إذا

أغـــرق ذا فُـــوقٍ نَـــزَعْ [4]

ومن هذا الشعر:

و انتثـــــــرت عَـــوَّاوُهُ

تناثـــر العِقْـــد انقطـــع [5]

1- نفسه، قال: هو ابن المرخي.
2- نفسه.
3- يعني: أبا علي الغساني (كتاب ابن رزين) ص 79.
4- ذا فوق: هو السهم، والفوق: موضع الوتر (كتاب ابن رزين).
5- نفسه ص 80.

وقيل له الحُصْني لأنه كان ينزل حصن مسملة جده بديار مصر فنسب إليه، وهو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان ويكنى أبا الأصبغ، وكان شاعرا محسنا مدح المأمون و هجا عبد الله بن طاهر و عارضه [1]، و كان محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي يناقض أبا الاصبغ، قرأ وصفه و نسبه أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في كتاب "معجم الشعر [2]" من تأليفه، ومنه نقلت ذلك، القائل هذا كله هو الكاتب أبو عبد الله الأبار رحمه الله.

قرأت على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله قال: نا أبو عبد الله التجيبي في كتابه، نا أبو الحجاج بن يوسف بن إبراهيم العبدري، نا أبو بكر محمد بن مسعود، نا أبو علي بن سكرة، نا أبو العباس العُذري، قال الكاتب أبو عبد الله 72 و/ و أنباني ابن أبي جَمْرَة عن أبيه عن العذري، نا أبو عمر بن عفيف، نا العائذي، نا أبو علي عبد العزيز بن علي، نا الحسن بن القاسم، نا أبو عبد الله محمد بن علي قال: سأل سليمان بن علي أبا عمرو بن العلاء عن شيء فصدقه، فلم يعجبه فخرج وهو يقول:

أنفت من الذل عند المللـو
ك و إن أكرموني و إن قربوا
إذا ما صدقتهم خفـــتهم
و يرضون عني إذا أكْـذِبُ [3]

---

[1] - انظر ترجمة أبي الأصبغ محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان المعروف بالحصني: في كتاب: معجم الشعراء لأبي عبد الله المرزباني، ص 419. ط. دار الكتب. بيروت، وقد طبع مع المؤتلف والمختلف للآمدي.

[2] - طبع باسم: "معجم الشعراء".

[3] - انظر كتاب ابن رزين ص 8.

قرات على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله قال: كتب إليّ أبو عُمر بن عات أن أبا عمرو بن ينق أنشده لأخيه أبي عامر من كلمة، واسم أبي عامر محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن ينق شاطبي:

دعني أُدَارِ [1] زمانـــي في تقلبـــه

فهل سمعت بظل غيـــر منتقـــل

و لا يَغُرَنَّكَ إطراقـــي لحادثـــةٍ

فالليث مكمنه في الغِيـل للْغِيَـــل [2]

قرأت على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله قال: حدثنا أبو الخطاب بن واجب القيسي سماعا عليه عن أبي عبد الله بن سعادة سماعا عليه عن أبي علي قراءة عليه قال: أنا أبو القاسم بن فهد العلاف، أنا أبو الحسن بن مخلد البزاز قال: قرئ على إسماعيل الصفار، نا الحسن بن عرفة، نا عمار بن محمد عن سعيد بن طريف الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال: نادى مَلَك من السماء يوم بدر فقال رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي ﷺ.

وقال ابن هشام في غزوة أحد من السِّيَر، حدثني بعض أهل العلم عن ابن أبي نجيح قال: نادى مناد يوم أحد و ذكر الكلام إلى آخره، وحدثه أبو بكر بن أبي حمزة عن أبيه، أن أبا عمر بن عبد البر أنبأه عن ابن الفرضي وغيره عن أبي عبيد الله بن مفرج، نا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، نا أبو أسامة الكلبي، نا علي بن عبد الحميد، نا حيان عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، قال: لما قتل عليٌّ أصحاب الألية، أبصر رسول الله ﷺ جماعة من

1- أحاذِرُ: في كتاب ابن رزين التجيبي: (دعني أُجاري)

2- كتاب: ابن رزين 81، قال: البيتان في المعجم 168، وفيه احادي وهو تصحيف.

مشركي قريش فقال: لعلي أحمل عليهم، فحَمَلَ عليهم و فرّق جماعتهم و قتل هشام بن أمية المخزومي، ثُم ابصر النبي ﷺ جماعة أو جمعا من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فاتى جبريل إلى النبي ﷺ 72 ظ/ فقال إن هذه المواساة، فقال: إنَّهُ مِنِّي و أنَا مِنْه، فقال جبريل: و أنا منكم، وسُمع صوت ينادي: لا سَيْفَ إلا ذو الفقار و لا فتى إلا عليّ [1]، قال الكاتب أبو عبد الله: وهذا اللفظ اتفق أن وقع موزونا، فقال أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الزاهد مضمنا له: و أنشدنا أبو عمرو عثمان بن أبي معاوية التميمي التونسي عنه و سبق إلله ﷻ:

حسب الوصـــي كرامــــة
ما نالهـــا إلا الوصـــي
صوت مـــن اللـــه اعتلـــى
في مشهـــد فيـــه النبـــي
لا سيـــف إلا ذو الفقـــا
ر و لا فتـــى إلا علـــي [2]

قال الكاتب أبو عبد الله، وقال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي: كان سلاح رســول الله ﷺ ذا الفقـــار، وكـــان ســيف أصـــابه يـــوم بـــدر، زاد غـــيره و كان.............................أخي الحجاج، ثم عدد سائر أسيافه و كانت ثمانية، أحدها ورثه النبي ﷺ عن أبيه، قال: و أعطاه سعد بن عبادة سيفا يقال له العضب، و أصاب من سلاح بني قينقاع سيفا........................ وكان له البتار و اللحيف و المخذم و الرسوب و ذو الفقار، يروى بفتح الفاء جمع فقارة، وبكسرها

1- كتاب ابن رزين ص 83.
2- نفسه 83، الأبيات في المعجم لأبن الأبار.

جمع فِقرة، سمي بذلك لفقرات كانت في وسطه و كان محلى قائمه من فضة و نصله من فضة وفيما بين ذلك حلق من فضة.

نا الكاتب أبو الحسن قراءة عليه، أنا الكاتب أبو عبد الله سماعا عليه، نا أبو الخطاب بن واجب، نا أبو القاسم بن بشكوال، نا أبو محمد بن عتاب، نا أبو عبد الله بن عابد، نا أبو محمد الأصيلي، ومن خطه نقلته، نا ابن المظفر أبو الحسين الحافظ، نا أبو عروبة الحراني، نا عثمان بن عبد الرحمن عن علي بن عروة عن عبد الملك عن عطاء و عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ سيف محلى قائمه من فضة و نصله ون فضة و قيد حلق من فضة، وكان يسمى ذا الفقار، وذكر..................و كانت له فرس تسمى السداد لم يذكرها ابن فارس و لا غيره.

قرأت على الكاتب أبي الحسن قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله قال: وحدثت عن ابن عساكر قال:أنشدنا أبو القاسم يعني – نصر بن أحمد بن مقاتل القوسي- قال: أنشدنا أبو محمد بن صابر [1].

صبرا لحكمك أيها الدهر

لك أن تجورَ و منّيَ الصبر

آليت لا أشكوك مجتهدا

حتى يردك من له الأمر [2]

قال الكاتب أبو عبد الله: لو قال ناظمها: منك العداء و مني الصبر، أو ما في معناه لكان أولى.

1- في الهامش: ابن صابر: دمشقي مشهور.

2- في الهامش: ابن صابر: دمشقي مشهور. كتاب ابن رزين 84.

73 و/ قرأت على الكاتب أبي الحسن قال: قرأت على الكاتب أبي عبد الله من خطه: عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز أبو الحسن، قاضي بلنسية و والد قاضيها و أميرها أبي عبد الملك مروان، ولي قضاء بلنسية بعد أبي الحسن بن واجب، وهو أول قضاة بني عبد العزيز، و أقام في ولايته نحوا من عَشْر سنين، ثم عُرِف بأبي محمد بن جحاف، وكان حميد السيرة صليبا في الحق إياسي[1] الزَّكَنِ[2] و الفِطَن، له في ذلك أخبار محفوظة، ولما صرف احتاج إلى النيابة في حق له عند ابن جحاف فقال: يأتي إلى مجلسي حتى أعذر عليه، وبالحضرة أبو حفص عمر بن أبي الحسن بن واجب، وكان بينه و بين أبي عبد العزيز من التهاجر أشد ما يكون بين اثنين، ولكن أدركته الحفيظة و ملكته الأَنَفَة، فأشار بخلاف ذلك حفظا لجانبه من الهضيمة و رعيا لذوي المناصب النبيهة، وقال: أتوجه أنا و أبو عامر بن شروية، وهو يومئذ الخطيب إلى داره حتى يعذر عنك إليه فأقنع ذلك ابن جحاف، وكان سهل الخليقة و حيد الطريقة، وسبق الخبر إلى ابن عبد العزيز فخرج لهما متلقيا و لهما متحفيا، والتقوا بالمسجد الذي يلي موضعه، وأحكما كأنما ألزمته الأحكام معه و اصطلحا، وشكر له أبو الحسن هذا ما صنعه، ثم لم يمض دهر طويل حتى صُرف ابن جحاف بابنه مروان بن عبد الله، واحتاج في صرفه إلى ما احتاج إليه أبوه، فقال مروان: يحضر مجلسي أبو محمد حتى اعذر إليه، و كأنما سمع قوله فرده عليه و حضر ذلك أيضا أبو حفص بن واجب فقال: ليس هذا من الأدب معه و قد سلفت له قبل أبيك

1- إياس القاضي: هو أبو وائلة إياس بن معاوية اللسن البليغ الألمعي المصيب المعدود في الذكاء والفطنة، كان رأسا في الفصاحة والرجاحة، صادق الظن لطيفا في الأمور مشهورا بفرط الذكاء، ويضرب به المثل في الذكاء. وفيات الأعيان 1/247، ت 105. انظر عن إياس بن معاوية كتاب: "اخبار القضاة" لمحمد بن خلف بن حيان، المعروف بوكيع (ت 306هـ) ص 312- 374. 1/312: اخباره وقضاياه وفطنه- 1/318: ما رواه إياس عمن فوقه- 1/326: ما حفظناه من قضايا إياس وفقهه- 1/343- 361: كلامه و فطنته وزكانته (ازكانه)، وهي ترجمة مفيدة واخباره فيها مستفيضة، إلى غير ذلك من تعريف كتب التراجم قديما وحديثا.

2- الزكن: الازكان: أن تزكن شيئا بالظن فتصيب، و زكنت الأمر زكانة وزكانية: أي علمت وفهمت. المحيط في اللغة لابن عباد.

يَدٌ و ذكر القصة إلى آخرها، فقال: والله لا يكون الحكم إلا في داره دون توكيل و لا مكتوب، ثم نهض إليه فاصلا تلك الحكومة ومخلّدا هذه الاكرومة التي دلت على ما طبعت عليه من الكرم خلقه و سجاياه الكريمة، رحم الله جميعهم.

قرأت على الكاتب الفاضل أبي الحسن قال: سمعت على الكاتب الحافل أبي عبد الله قال: و أنشدني شيخنا الحافظ أبو الربيع بن سالم رحمه الله، قال: أنشدني القاضي أبو محمد عبد الرحيم، هو عبد المنعم بن الفرس [1] قال: أنشدني أبي قال: أنشدنا أبو بكر غالب بن عطية لنفسه و كتب بها إلى ابنه أبي محمد عبد الحق [2]:

يا نازح الدار لَمْ يَحْفِلْ بمن نَزَحَتْـتْ
دمُـــوعَهُ طارقـات الهَمِّ والفِكَــــــر

غيبت شخصك عن عَيْني فما أِلِفت
من بعد مرآك غير الدمـع و السهــــر

قد كان أولى جهاد و في مواصلتـــي
لا سيما عند ضعف الجسم و الكِبـــر

اعتل سمعي و جال الضُّرّ في بصـــري
بالله كُنْ انت لي سمعي وكُنْ بَصري [3]

فقال الكاتب أبو عبد الله و كان يعني أبا محمد، يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، فلأبيه أبي بكر غالب في إحداها يتشوق أبناءه ثم أنشدها.

1- له ترجمة مستفيضة في: الذيل والتكملة 5/6358- والتكملة 3/127- 128.
2- كتاب ابن رزين، هو صاحب التفسير. انظر ترجمته في: الصلة 1/367- بغية الملتمس 389- 391- معجم الأصحاب 269- 273.
3- ابن رزين التجيبي ص 86- المعجم لابن الأبار 271.

قرأت على الكاتب أبي الحسن، سمعت على الكاتب أبي عبد الله قال: ومن شعر أبي محمد ما انشدنيه أيضا ابو الربيع، قال: انشدني له قريبه أبو الحسن علي بن أحمد بن عطية أنه سمعه ينشد:

داء الـزمــــان و أهلِـــه
داء يَعِــــزُّ لـــه العِـــلاَجُ

أطلــعـــــتُ في ظلمائـــــه
رأيــا كمـــا سطـــع السِّـــراج

لمعاشِـــرٍ أعْيَـــا ثِقـــا
في مـــن قنَاتِهـــم اعوجـــاج

كالدُّرِّ ما لـــم تخْـتَبِـــرْهُ
فإذا اخْتَبَــرْتَ فَهُـــمْ زُجَـــاجُ [1]

قرأت على الكاتب أبي الحسن قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله قال: أنا أبو سليمان داود بن سليمان إذنا، نا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك عن أبي علي فيما اجاز له، نا أبو العباس بن أحمد بن عمر، و أنبأني عن أبي حمزة عن أبيه عن أبي العباس هذا قال: نا أبو عمر عفيف عن العابدي، أنا عبد العزير بن علي، نا الحسن بن القاسم، نا أبو السائب، نا أخي أحمد بن محمد، نا رؤبة : أن رجالا حدثوه عن المُفَضَّل هو الضبّي، قال: داخلت الرشيد في طريق الحج فقال لي: يا مفضل إن للسفر تعبا لا يحتمل بغير الشغل عنه، فإذا رأيت مني فترة فتصدّ لإزالتها ببعض ما تستحسن من اخبار العرب و أشعارها فإلاَّ أَهَشُّ أومأت إليك و إن أصغيت أو سكت فشأنَكَ، قال فقلت: أدب أمير المؤمنين و توفيقه زيادة في القدر

[1] - نفسه 87- المعجم لابن الأبار 271- 272- التكملة 220/3- البلغة للفيروزابادي 129.

و نباهة في الذكر، قال: فاطرق ساعة ثم قال: أنشدني أبيات النمري و هو يصف الذيب حين اقتنص الصيد، قال فقلت:

هـــو الخبيـــث عينـــه فُـــرَارُه

أطلـــس يُخْفِـــي شَخْصَهُ غُبَـــارُهْ

في فمـــه شُفْرَتُـــهُ و نـــارُهُ [1]

....

قـال: رؤيـة عينـه فُـراره، أي أنـه ينظـر إلى عينـه فتعـرف سنه و لا يُفَـرُّ عـن أسنانه، قال: قاتله الله ما أخبث ما ذهب إليه في صفته، إنه لا يحتاج إلى نـار يطبخ بها و لا شفرة، أتعرف مثل هـذا؟ قـال: أمـا مثـل هـذا فـلا، و لكن أعرف في صفته إذا غدا يقتنص الصيد، قال: ما أحسِبُك تأتي بمثله، قال فقلت: ما يسمع أمير المؤمنين، قال: هات والله إنها لمنكرة عندي أن يأتي بمثله، فإن أتيت بمثله فلك خاتمي هذا، قـال قلت: أقـول وبـالله التوفيق 74 و/ ينام بإحدى مقلتيه، فقـال تريـد أبيـات حميد بن ثور و سبقني إليها:

ينام بإحـــدى مقلتيـــــه و يتقـــي

بأخـــرى الأعادي فهو يقظان هاجـــع

إذا ما غدا يوما رأيـــت غُيايـــــة [2]

من الطير يتبعـــن [3] الذي هو صانـــع [4]

---

[1] - انظر كتاب: ابن رزين التجيبي 88، قال المحقق: وردت الأبيات في: " رفع الحجب المستورة" 391/3. (انظر اختلاف الرواية).

[2] - غياية: ظل شعاع الشمس بالغداة والعشي، وغياية من الطير: جماعة. المحيط في اللغة 149/5.

[3] - ينظرن.

[4] - انظر ديوان: حميد بن ثور الهلالي ص 103، في قصيدته التي مطلعها:

ترى ربة البهم الفــــرار عشيـــة *** إذا ما عدا في بهمها وهـــو طالـــع

ثم قال: كأنما أُنبطا لك من قلبي ولا أحسب ذلك إلا لما قدر لك من استلاب خاتمي ثم حذفه إليّ [1] فصه ياقوت فلما أصبحت غدا عليّ الفضل بن الربيع بألف دينار، قال: قدم علينا هندي معه ثلاثة أحجار فأخذناها منه بثلاثة آلاف دينار هذا أحدها.

قرأت على الكاتب أبي الحسن قال: قرأت على الكاتب أبي عبد الله قال ما نصه: و حدثت عن أبي الحجاج بن أيوب عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المكناسي قال: أنشدني أبو بكر [2] يعني – ابن أسد- قال: أنشدني أبو علي- يعني الصدفي- قال أنشدني أبو الحسين عاصم بن الحسن العاصمي في الطواف لنفسه:

و حَرَّم غمضى و الحجيجُ على منًى
غزال رأيناه بمكة محرِما
رمى وهو يسعى بالجِمار و إنما
رَمَى حبَّة القلب المعذب إذْ رَمَى
و لما تفرقنا بمنعرج اللّوى
و انجدتْ لا أرجو لِقاء وإنَّما
بكيتُ على وادي الأراكِ و ماؤُهُ
مَعِينٌ فصار الماءُ مِنْ عَبْرَتِي دَمَا [3]

قال المكناسي أنشدنا: حبة، و أصلحه الخفاجي جمرة فيما قاله القاضي أبو بكر لنا.

1- حذفه إليّ: رمى به إلي.
2- في الهامش: هو أبو بكر عتيق بن أسد بن عبد الرحمن بن أسد الأنصاري القاضي.
3- كتاب ابن رزين 90. معجم ابن الأبار 304- 306- ومستفاد الرحلة والاغتراب للتجيبي 405.

قال الكاتب أبو عبد الله و هذه الأبيات أنشدها أبو الربيع بن موسى غير مرة عن أبي جعفر بن حكم عن القاضي أبي الفضل بن عياض، قال: و أنشدناها أبو عبد الله بن زرقون و كتبها لي أبو خالد الرفاعي بخطه، قالا معا: أنشدني عياض القاضي، قال: أنشدنا القاضي أبو علي بلفظه في داره بمرسية في ربيع الاخر من سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة وذكرها، إلا أنه قال: جمرة القلب على المختار، وقال: بمنعرج الحمى مكان اللوى، قال أبو عمرو بن عباد و بخطه قرأته و أنشدنا صاحبنا أبو العباس الفضل بن محمد بن إسحاق البلنسي بها، قال أنشدني الاستاذ النحوي أبو عبد الله بن خلصة ببلنسية لنفسه بيتين تذييلا لهذه القطعة، و هما:

و عاهدت عيني أن تشحّ بدمعهــا
فسَحَّت دما في إثر بـينهـم همـى
فقلت لها يا عيـن عــذرا أهكــذا
فقالت ضمنت الدمع لم أضمن الدما [1]

74 ظ/ قرات على الكاتب أبي الحسن قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله، أنشدنا الحافظ أبو الربيع بن سالم، قال: أنشدنا القاضي أبو عبد الله بن زرقون، قال: أنشدني القاضي أبو الفضل عياض لنفسه ارتجالا، وقد نظر إلى الزرع يتخلل الشّجر خضرته:

انظــر إلــى الــزرع و خاماتــه
تحكي وقــد وَلَّتْ أمــام الريــاح
كتيبــة خضــراء مهزومــة
شقائق النعمــان فيهــا جراح [2]

[1]- كتاب ابن رزين 91- معجم ابن الأبار305.
[2]- المقتضب من كتاب تحفة القادم ص 134- كتاب ابن رزين 91.

قرأت على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله، قال: أنشدنا شيخنا الحافظ أبو الربيع ﷺ غير مرة و كتبتها من خطه، قال: أنشدنا أبو عبد الله بن حميد قال: أنشدنا الأستاذ النحوي أبو القاسم بن الأبرش، قال: أنشدنا الوزير أبو الحسين بن سراج لنفسه يخاطب بعض بني المعتضد، يعني ابن عباد، قال الكاتب: أبو عبد الله كذا بخط شيخنا و أحسبه والي قرطبة الملقب بالمأمون، واسمه الفتح أو أخاه سراج الدولة أبا عمرو، واسمه عباد و هما ابنا المعتمد محمد بن المعتضد عباد، ثم وجدت بعد هذا بخط أبي خالد يزيد بن محمد بن رفاعة. أنشدنا الفقيه المحدث أبو الحسن بن اللوان، قال: أنشدنا الوزير أبو الحسين بن سراج لنفسه يخاطب المعتمد:

بُثَّ الصنائع لا تحفـــل بموقعهـــا
من آملٍ شَكَر الإحســـان أو كفـــرا
فالغيث ليس يبالي حيثما انسكـــب
منه الغمائم تربا كـــان او حجـــرا [1]

قال الكاتب أبو عبد الله: و قد رويتها عن القاضي أبي الخطاب أحمد بن محمد قراءة عليه عن الحافظ أبي القاسم بن بشكوال، قال: أنشدنا أبو القاسم خلف بن عمر صاحبنا قال: أنشدنا أبو الحسين بن سراج لنفسه و نصها كما تقدم، إلا أنه قال: أينما انسكبت. هـ.

قرأت على الكاتب أبي الحسن، قال: سمعت على الكاتب أبي عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن نزيل تلمسان في كتابه منها: نا أبو يحيى إليسع بن عيسى فيما أذن لي فيه غير مرة، قال: كتب إليّ أبو علي بن سُكَّرة، أن القاضي أبا محمد بن فورتش حدثني عن أبي عمر الطلمنكي، أنا القاضي أبو عبد الله بن

---

[1] - كتاب ابن رزين 92- المعجم لابن الأبار 319- قلائد العقيان 212.

مفرج قال: أنا أبو الحسن محمد بن أيوب الصحوات، نا أبو بكر البزاز، نا إبراهيم بن سعيد الجوهري، نا أبو أسامة عن سعيد بن سعيد أبي الصباح عن سعيد بن عمير عن عمه أبي بُردة، واسمه هانئ بن نيار البلوي، قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى عليّ من تلقاء نفسه صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات. بهذا الحديث ختم الكاتب أبو عبد الله معجم أصحاب أبي علي الصدفي رحمه الله، وكتبت المعجم بجميعه و قرأته على الكاتب أبي الحسن، وكان نقلي إياه من خط الكاتب أبي عبد الله بن الجلاب و عارضته به و كان في آخره مكتوبا: قابلته بين يدي المنعم به الرئيس الأجل المبارك الأكمل الأوحد المجاهد في سبيل الله أبي عثمان بن الوزير الجل الماجد المرحوم أبي عمرو حكم القرشي، شكر الله طَوْلَه كما قصر على الفضل فعله وقوله بأصل مؤلفه الذي نقل منه، وتم ليلة الجمعة الثالثة و العشرين لصفر سنة ست و خمسين و ستمائة، قاله وكتبه محمد بن أحمد بن محمد بن الجلاب الفهري وفقه الله بثغر مَنُرْقة حاطه الله، و الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه وسلم تسليما.

و كان أيضا في آخر الأصل ما نصه: يقول محمد بن أحمد بن الجلاب الفهري وفقه الله، قدمت بأصل المؤلف رحمه الله من هذا المعجم ثغر منرقة حاطه الله، فعرضته بالمجلس العليّ السنيّ الهني؟ القرشي الرياسي الحكمي، فأمر بكتبه، وحين المقابلة نبه على مواضع منه أثبتُّها في أضابير أثناءه، وحين صرفته خاطبته رحمه الله أعلمه بذلك، فكتب يشكر ما أسداه و أبان من الصواب و أبداه، سلام الله الكريم الطيب العميم و تحياته تحتضن الرياسة المباركة السامية مناسمها الباقية مناقبها، ورحمة الله تعالى و بركاته عن الإجلال المحافظ عليه و الإكبار و العلم لقبولها في القلب و الابدال تموهات العداد و إنها لكبيرة، ربما هونها المكبر و أن بينها الخبر الصادق و الخبر و ما عنده للسيد العميد، إلا قول أبي الطيب لابن العميد:

غمَرَتْنِي فوائـــدٌ شـــاء فيهـــا

أنْ يكون الكـــلام مِمَّـــا أَفَـــادَهُ

و لله ذلكم النادي و سناؤه، و حبذا احتفاؤه البادي و اعتناؤه فيه، و شأن الفكر و الذكر من طول الأرق و أشبه نثار التبر و الورق ما أودع بطون الورق، ولو جاء مع التنمية بالإصلاح جاء عزيز الشبيه بالطلق المباح، لكنها المقاصد اللطيفة أورثتها المحاتد الشريفة، ومن أغرق في آل الكمال انتسابه أغدق عرفا و عرفانا 75 ظ/ صوبه وصوابه، وحسبي ما أطاف بي و أحدق يُفْغِم الأنوف و يُنْعِمُ الحَدَق من لفائف طي صوانها يوصف نضر العيش بألوانها و أوعية عبيرها، تتصف بتحبير ولا ينبئك مثل خبير، إلى دواوين دروبي بالجدة بلاكما فراعت كساها و راقت حُلاها، لا جرم أنها سارت هوامل زمائم و عادت في حلل الشباب روافل نواعم، يقدمها حطابه المبارك مجتلاه و مجتناه المجيز وفادة و إفادة بما أصدرته عيناه، و أثناء تكرير البر المعتاد و تقرير الود و نعم الذخر و العتاد، فرددت عن تحاياه المرددة أضعافا، و دعوت الله في تخليده معاناً معافىً، و تعويذه من الأقدار في حماية الذمار و اعتزاز الجار إسعادا و إسعافا، و هو بفضله و طوْله يحمل مكافآته عن هدياته، ويجزل مثوبته بصالح أعماله ونيَّاته، ولا يحجب ما بدا من بدائع بديهاته و روائع رواياته بمنِّه و كَرَمه، و قد تلفظت لإشارته و أسمعت بإجازة ما رويت و جمعت، وإن أتيتها محتشما و أتبتُّها مكتتما فلأن أجري بمثلها و أعفى من مَطْلَبها و الحسنَى معتمدة في محلها و متوخاة عند أهلها، و يَسَّرَتِ المشيئة مما رسم بعضا، والسعي في سائرة معتقد فرضا، والله يوفِّق لأن يُدَانُ كما يَدِينُ و يُنْهَضَ من الحقوق بما يزين، وهو سبحانه يَقْسِمُ أجلَه و يرى عملَه، ويحفظ على الثغر الذي سدَّهُ يُمْنا ارتداه، وأمْنًا انْتَحَلَه بمَنِّه، والسلام الكريم الطيب العميم يخُصُّه به مُديم إجلاله المُشيدُ بكماله المخلص في حبه له وابتهاله، محمد بن عبد عبد الله بن أبي بكر رحمه الله تعالى و بركاته، كتب رابع جمادى الأولى سنة ست و خمسين و ستمائة.

وكان في آخره أيضا ما نصه: يقول عبد الله بن حكم بن سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي وفقه الله، كتب سيدي و مولاي أبي ﷺ إلى الفقيه الكاتب أبي عبد الله القضاعي رحمه الله، مؤلف هذا المعجم لما بعث به إليه أبياتا من نظمه وهي:

يا طول فخر قضاعـــــة بأخيهـــا

ماذا أفاد مـــن العلـــوم بَنِيهـــا

أهدي إليهم من نتائـــج فِكـــرِهِ

حُلـــلا يجلـــي [1] بالهدى مُهديهـــا

فالأربعون الأربعينيات قـــد شهـــ

ــد الجميـع لـه بفضلـه فيهـــا

و ابان في التاريـــخ كل هدايـــة

ظل الزمـــان ضَلالـــة يُخْفيهـــا

فبوَصْل تكملة إلى الصلة اغتـــدى

يدعى نبيـــلا في الأنـــام نبيهـــا

و بمعجم لصحابه الصَّدَفِـي صـــ

ــادف غـــرّة قد صاب من يرميهـــا

فبحقه يسمـــى [2] أبو عبـــد الالـــ

ـــه مؤرخا و محدثـــا و فـقيهـــا

و إذا أجيـــاد للكتابـــة أجْريـــت

لم يُجْرِ إلا لاحـــقًـــا و وَجيهـــا [3]

---

[1] - في الهامش: و وضع يجلي بالياء من تحت و التاء من فوق أحسن من فتحها. وانظر كتاب ابن رزين ص 96.

[2] - ابن رزين: يُدْعى، ص96.

[3] - كتاب ابن رزين 96- 97، اللاحق والوجيه من أسماء الخيل المنسوبة.

فجاوبه أيده الله و أعلى يده الفقيه أبو عبد الله ﷺ بما اسطره إن شاء الله تعالى:

تلك الجزيرة أقبلت تنويهـــا
سُحُبٌ تنال بسَقْيهَـــا تنْويهـــا

في البحر لم تَبْرَحْ فما جدوى الحيـا
و البحر يبعث بالسحائـــب فيهـــا

فخرا لــه برياســـة حَكَميَّـــة
تنميه للعليـــاء أو ينـميهـــا

ألفتْ أبا عثمانهـــا ذا سيـرة
عُمَرية تُولِيه مــا يوليهـــا

فتأَلَّفَتْهُ و أزْلَفَتْــهُ مجاهـــدا
يَسْمُو لكل رميَّـــة يُصْـميهـــا[1]

نَدْبٌ إلى الخيرات مُنْتَـدَبٌ فلـــن
تَصْفُو الدّيانة بعضَ مــا يُصْفِيهـــا

ذات الإله بها علاقــــة ذاتـــه
تعلو مُظـاهرة لِمَــنْ يُعْـلِيهـــا

فكّ الرقاب صنائعا مذ قـام لـم
ينفـك يأتيها كمـــا يوتيهـــا

و لقد كسا حتى الصحائف جِــدَّة
من جوده و أفادهـــا تنـبيهـــا

---

[1] - اصماه: رماه فاصماه، إذا قتله بسهمه مكانه.

صدرت و قد وردت على مَعْنِ النَّدى [1]

فتكسبت في حالتيهـــا تيهـــا

لا زال ثـغرٌ سده يُزْهــى بـــــه

و يعز عِزة من حمـــاه شبيهـــا

لم آلهُ مـدحا و خِلَالَــــــهُ [2]

لكن عجـــزت رويَّـــةً و بَديهـــا

أزرى بقولي في قريـــش قولـــــه

يا طول فخر قضاعــة باخيهـــا [3]

انتهى ما وجدته في آخرالسِّفْر و الحمد لله.

و قد أنشدني في هاتين القطعتين القائد الأجل أبو محمد عبد الله مولى الرئيس أبـي عثمـان بـن حكـم رحمه الله بقراءتـي عليـه، قـال أنشـدني مـولاي: الأولى لنفسـه و الثانيـة الـتي جاوبـه بهـا الفقيـه أبـو عبـد الله رحـم الله جمـيعهم و جعـل عفـوه ضَجيعَهُم.

أنشدت بلفظي علـى الكاتـب أبي الحسـن بـن رزيـن قلـت لـه: أنـدشكم صـاحبكم أبـو عثمان سعد بن عبد الله بن خلف للأستاذ أبي الحجاج يوسف بـن عبـد الرحمن بـن مُرِينْهْ فأقرّ به:

76 ظ/

إذا كنـــت في الجـــود ذا رَغْبَـــةٍ

فلا تنتظـــر موقـــف السائـــل

---

1 - كتاب ابن رزين: الهُدى.
2 - نفسه 97، قال في المعجم لابن الأبار: لم آل مدْحَ خصاله.
3 - كتاب ابن رزين 98؛ وردت هذه المجاوبة الشعرية في اخر المعجم لابن الأبار 335- 336.

فإن الجواد علـــــى رغبـــــة

جواد لعمـرك كالبـــاخـــل [1]

أنشدت على الكاتب أبي الحسن بلفظي قلت له: أنشدكم الخطيب أبو محمد بن بُرْطُلَة الأزدي لنفسه فاقرّ به:

إذا كنت هيمانا فكن باقْتِنَا المجـــد

و إن كنت ذا وجد فالبضُمَّر الجُـــرْد

و إن تُقْت يوما نحــو روض أزاهـــر

فحسبك أزهار الطروس و ما تبـــدي

فخير صحاب المرء عضـــب و سابـــق

و طرس يباري الروض في زَهَر الـــورْد

و همة نفس تأنف الذل في العـــلا

و ترضى بأن تحوي الظمأ بدَل الوِرْد [2]

و أنشدت عليه بلفظي قلت له: أنشدكم بن برطله لنفسه فأقر به:

ثلاث بها نلت المعانـــي و الغِنـــى

و أصبحت معتزّا الجَنَاب مُخـــوَّلا [3]

طويت على قصد المـــروءة باطنـــي

و في ظاهري أبديت فيـه التجَمُّـــلا

و أغضيْتُ عما في يد الخلق ناظـــري

و أبصرت ما لله عنـــديَ أَفْضَـــلا [4]

و أنشدنا الكاتب أبو الحسن بن رزين

1- نفسه 98

2- كتاب ابن رزين 98- 99.

3- نفسه 99: مُمَوَّلا

4- نفسه 99.

قال: حدثني الشيخ المعمَّر الثبت المبارك أبو الحسين بن السراج، قال: أنشدني القاضي الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أغلب الخولاني الزوالي رحمه الله لنفسه:

و مُسْمِعة قارنت مثلهـــا كمـــا

قارن الشمس وجـــه القمـــر

تُفـــوِّق هذي إلـــــى هـــذه

سهـــام الجفون و ترمـــي الحـــور

و في كف أسناهمـــــا مِزْهَـــرٌ

إقامتـــه تحجـــب روض الزهَـــر

و قـــوس حواجبهـــا فَوْقَـــهُ

تطِلّ فتَسْبِي قلـــوبَ البَشَـــر

كتُـــرْسٍ تَسـْتَـــتَّـــررامٍ بـــه

رَمَى أسهما و أتَّقى مـــن أخَـــر [1]

و أنشدنا الكاتب أبو الحسن، قال: أنشدنا ابن السراج قال: أنشدنا الأديب أبو علي بن كسرى المالقي لنفسه في جارية تلقب يَخُطُّ الشَّوق:

تَخُطُّ بخط الشوق في القلب شخصَها

ففي كل ما تاتيه حسن وتحسين

و ليست تطيق الشين في حال نطقها

فمن أصل نُعْد الشين باعدها الشين

إذا رقصت أبْصَرتَ كـــل بديعـــة

[1] - نفسه 99، برنامج شيوخ الرعيني 109.

تُرى الِفاً حيناً [1] و حينا هـي النُّـــونُ

77 و/

يا نزهة الأبصار سُميــت نزهـــةً

لكي يوضح المعنى بَيـانٌ و تبْييــن [2]

و حكى لنا الكاتب أبو الحسن المذكور، انه لمّا توجه الأمير الاجل أبو فارس عبد العزيز بن الأمير إبي إسحاق إلى منازلة قسنطينة، لما قاربها بدا أرنب ببعض الطريق و اضطرتها الجوارح فيه إلى مضيق حتى صاده بعض العبيد بين يدي الركاب السعيد، فقال أبو الحسن في ذلك ارتجالا، وصدق المقال فيه قالاً:

فرَّ فلم يُغْنِـه الفـــرار ضُحًـــى

و الجبن يعمي [3] لا شك للعيـــن

كـانه ابن الـــوزير قـيّــده

سعـدك حتما فقيــدَ للحيْـن [4]

و كان ابن الوزير هو الممتنع بها فظفر به.

أنشدني الكاتب أبو الحسين لنفسه و أنا سألته نظمه ليصل سلك الناظمين في الغيْنيّات المسلسلات [5] فقال و كتبه لي بخطه:

نصيبــك من دنياك يا صاح بُلْغَة

و إن عزّ فيها صحـــة و فـــراغ

---

1 - كتاب ابن رزين 100: ترى الفاء احيانا.

2 - نفسه 100- وتحفة القادم 131.

3 - في الهامش: مُعم. وكتاب ابن رزين: والحَيْنُ مُعْمٍ، ص 100.

4 - كتاب ابن رزين 100.

5 - نفسه 101. قال المحقق: (هي أبيات في الزهد من بحر الطويل على قافية الغين، نظم فيها عدد من الأندلسيين معارضة لأبيات أبي العلاء أولها:

رغبت إلى الدنيا زمانا فلـم تجـد *** بغير عنـاء والحيـاة بـلاغ

فما بالُنا نلهو و نغتــــر بالمُنـــى

كأن ليس للأخرى الغــداة بـــلاغ

يُساغ لنا نَسْءُ الحيـــاة لغايــــة

و لكن خُلُودُ المرء ليـــس يُسَـــاغ

فشمِّر وبادر منك فــرط إثابــــة

فحادي المنايا ليس عنـــه مَـــرَاغ [1]

ثم غير البيتين الأولين و ابتدأهما لي و كتبهما بخطه، وعليهما اعتمد، وزاد بيتا ثالثا تلو الثاني [2] فقال:

نصيبك من دنياك أيســر بُلْغَـــةٌ

تصان لهـا آمالـنــــا و تُصـــاغُ

و تُلْبِسُنا الأيام إخــــلاق جـــدة

قـليلٌ لديها صحــــــة و فـــراغ

و نَلْهُو كأنَّا في أمانٍ مــن الـــرَّدى

و ليس إلى دار الخلـــود بَـــلَاغ

فكيف و قد ولى الشبـــاب ولاح للــ

مشيب بفوديْ [3] عارضيك صبـــاغ [4]

يساغ لنا.. البيتين. هـ.

و كتب لي حفظه الله كراسا بخطه انتقاه من نظمه و نثره و أبدى فيه نفثات سحره، ينم عليها عنبر شِحْرِه.

---

1 - كتاب ابن رزين 101.

2 - في الهامش: ورابعا تلو الثالث.

3 - كتاب ابن رزين: بصدغي 101. وفي كتاب ابن رزين: الصداغ بالكسر: سمة في موضع الصُدْغ.

4 - في الهامش: صداع رداغ.

و سمعته عليه بقراءة صاحبنا الفاضل واصل الغاية أبي الفضل التجاني، ضحى يوم الجمعة السابع عشر لشهر ربيع الأول من عام ستة و ثمانين و ستمائة، ومن مضمنها قال: وقلت من قصيدة أولها:

يا دار زَيْنَبَ باللّـــوى و سُعَـــاد

حيا المعاهِدَ منــــك صَوْبُ عِهـــاد

كم فيـك من أمل لنفس مُتـــيَّم

لم يحظ منه هوى بنـــــيل مُراد

كم لعبت يد الأشواق منه بمُنْـدَف

صبّ حلـيـف بلابـــل و سهـــاد

ألف الغرام فـذاب غيـــر حُشَاشَــة

خَفِيَت عــن الرقبـــاء و العـــوّاد

أفدي الذين منحت قرط صدودهـم

و منحتهم حبّــي و محــض ودادي

و رضوا باعراض له كلفـا بهـم

في مضمر الأحشـاء قــدح زنـاد

و الهجر الْيَن [1] للفتـى مـن لوعـة

تعتاد من بيــن و طــول بـعــاد

ما ضرهم وهم الحسان لو أن إحسـا

نا لهـم يفـضــي إلى إسعــاد

قسما بهم لا حلت عن عهـدي لهـم

رعيا لـهم مـن جيـرة افـــراد

يا هل لأيـــام تقضّــت بالحمـــى

---

[1] - كتاب ابن رزين: ايسر.

من رجعة تقضي على ميعاد

إذ نجتني ثمر المنَى غضا كما

يرضى الهوى و الدهر طوع قياد

ودعتها و بقيت في خلْف به

قد صوّح المرعى و جف الوادي

عنها الحديث أعده ملْتفتا وإن

كان الحديث لديك غير مُعاد

ومنها:

لهفي عليها من ليال لم تدع

في القلب غير حرارة الأكباد [1]

و دفنت في قبر [2] الخمول كأنني

في غمده سيف بغير نجاد

إن ضامني دهري الخؤون فإن من

شيم الزمان عداوة الأجواد

فلطالما [3] ازدانت بآدابي العُلا

و بما حوت من طارف و تِلاد

و شوارد غرّ تَرُوق كمثل ما

قد راقت الأسلاك في الأجياد

و تجيب مِنْ حسبي تجيب بكل من

ينمي لكندة في صميم مراد

---

1 - بعد هذا البيت:
ما للزمان يروعني بخُطُوبه *** ويسومونى برحا من الأنكاد

2 - كتاب ابن رزين: كسر الحمول 19.

3 - نفسه: يا طالما.

حسبي القناعة أو صيانَةُ مهجتـــي

عن بَذْلِهَا ذلا [1] لغـــيـــر جـــواد

و منها ذكر المخاطب بها و وصف القلم:

بز [2] السراة خليقـــة وطريقـــة

كمهنـد كالكـوكـب الوقّـاد

كلف بما يوليه من حسنى و مـــن

يد خيـر [3] أو جسـيـم أيـــاد

كرمت مناسبه و أحـــرز ســؤددا

متقيلا عـن علـيـة أمجـــاد

يجري على القرطاس أخرس ناطقـا

في مقتضى جـدل و حـــال جِـلاد

أمضى من السيف المهنـد حكمُـهُ

و يطول أطـــراف القنـــى الميّـــاد

جواب آفاق مقيما قـــد حـــوى

بطش الكمّي و حليـــة الزهّـــاد

فردا عميم النفع معسول الجنـــى

يُعْنى بإصـــلاح علـــى إفســـاد

أكرم به و لديـــه أرزاق العفـــا

ة منوطة و عليه حفـــل النـــادي

يُعْطي و يمنع ما يشـــاء بحكمـــة

1- كتاب ابن رزين: ذلة 103.
2- نفسه: بذّ.
3- نفسه: بر مُبِر.

مقـــــدورة الاجـــــزاء و الأعـــــداد

يا من كلفت بذكره فنظمـــت في

تحمـــيده[1] بدعـــا من الإنشـــاد

78 و/

ومحضته جهدي كريم مودتـــي

و ذخرته للدهـــــر جل عتـــادي

ومنها:

كم من يد أوليتنـــي و صنيعـــة

جلّت عوارفهـــا عـــن التعـــداد

فلأشكرنك ما حييـــت بمنطـــق

يبْأى[2] خطابا عن خطـــيـــب إيـــاد

شكر الرياض ذكاء شذا نخب الحيا

لا ينقـــض عهـــدا إلى الأبـــاد

لا زلت محروس السيـــادة و السّنـــا

و مكثر الحســـاد و القُصّـــاد[3]

ومما قرئ عليه و أنا أسمع و كتبه لي بخطه، بقراءة صاحبنا أبي الفضل في التاريخ، قال: وكتبت إلى أحد الأصدقاء: (أتاني كتاب من لدنك مكرم، هذا بيت من الشعر وجدت له: حال الغنى عقِبَ الفقر:

أتاني كتاب من لدنـــك مكرم

---

1 - نفسه: تحبيره.

2 - نفسه: يبْأى: يفوق ، من البأو: وهو الفخر والزهو، وخطيب إياد هو: قس بن ساعدة.

3 - نفسه: 104.

وجدت له حال الغنى عقب الفقر

وفي طيه منك السلام الذي له

على كبدي برد النسيم الذي يَسْري

فحرك من حرّ الصبابة ساكنا

و زاد من الأشواق جمرا إلى الجمر [1]

و إني على حالي من السّقم و الضنا

كما حُلْتُ عن ودٍّ صحيح وعن شكر [2]

وكتب لي بخطه خطية حسنة بديعة أنشأها في الشكر لله على نزول غيث غب قحط، مطلعها: الحمد لله البالغة حكمته السابغة نعمته السابقة [3] قبل غضبه رحمته، خالق النور و الظلمات و فاطر الأرض و السموات ومحيي الأرض الميتة بوابل المطر و يانع النبات.

سمعتها عليه بقراءة صاحبنا أبي الفضل في التاريخ وهي طويلة.

ومما كتبه بخطه و سمعته عليه بقراءة أبي الفضل قلده [4] الله من أفضاله، قال و كتبت معها [5]: العز مجدك لا زال على الفضل بانيا، و أحاجي أدبك وما برِحْتُ بمحاسنه مباهيا، و عن شكرها لست وانِيًا مشيدا بفائقه الحسن و الإحسان، معشوق السماع و العيان، ممكورة [6] و ليست بمخضوبة البنان ناعمة بضّة صفراء مُبْيَضّة، طعمُها شهي ومجتلاها بَهِيّ، تحب و تقلى و يبلى شبابها وذكرها لا يبلى، يُزْهَى بها صوان أو خوان و يمتاز بجديدها فصل جديد، وأَوَانُ عُنْصُرِها

[1] - كتاب ابن رزين 104. جمرا على الجمر.
[2] - نفسه، 104.
[3] - كتاب ابن رزين: السالفة 105.
[4] - نفسه: زاده الله 105.
[5] - بنعمة الله مجدك لا زال على الفضل باقيا.
[6] - كتاب ابن رزين 105، ممكورة: من صفات النساء، يقال امرأة ممكورة: مستديرة الساقين.

كريم، وأُوَارُها يَشْفي السَّقيم، وإلى مِثْلِها يَصْبُو الحليم، ووصْلُها لا يحظى به القديم، وفيها تَشَارَك العذابُ و النّعيم، ومنها صفاء الباطن و رَقُّ[1] الأديم، بُدُورٌ عليها النفوس تدور، وأبكار في وصفها تَحَارُ الأفكار، على هواها تَلاَقى النّاس و إليها تُبَادَرَ بالأكياسِ الأكياسُ، يصوغها[2] 78 ظ/ من التقاء الأكف أشد الحضْرو تسبح في معين لا يكون إلاّ بعد العصر، في مثلها يُخْلَع العِذَار[3] و هي التي بَرَّدَتْ فؤادَ الصّب و هي حِرَار، وإنها الصّبُور على السبْك، الشكور إنْ فَنِيتْ بين الأخذ والتَّرْك، حبَّذَا هي وقد تبدّت شُموسا وشغلت نُفُوسا و خلطت نعيما و بُوساً، وتجلّت عن مِنَصَّتِها عَروسا، وطوبى لمن بادر لفرضها، وحظي بانتظام سمائها وأرضها، دونَكَها أيها السّريُّ الفاضل والماجد، الذي يُحلّى[4] به جِيدُ المجد وهو عاطلٌ، وقد حبَّرتُ لك وَصْفَها تحْبِيرا و أتيتُ به يَعِزُّ نَظِيراً، ويروق درّا نثيراً، ويَضُوعُ[5] كَطِيبِها مِسْكاً و عبيراً، ومثلك أعزك اللهُ لا يُهْمَلُ وَقتُها، و ينفي بسَعة جُوده مقتُها و ينزل خاطبها من سَمَاحِهِ منزلا برّا و يحسن هِداءَها[6] وهي الحسناء طلبت كُفْؤاً أو مهرا، لا زال مجْدك الأسْنَى و عين الدهر عنه وَسْنَى[7].

ومما قرأت على شيخنا الكاتب أبي الحسن علي بن رزين، بحضرة تونس في الحادي عشر لشهر ربيع الأول عام ستة وثمانين و ستمائة، قصيدُ مدرك الشيباني[8] مع هذه النبذة من خبره المقيدة هنا.

قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله القُضاعي ﷺ سماعا من لفظه بخارج بجاية، غرة محرم، مفتتح سنة سبع و خمسين و ستمائة.

---

1 - الرَّق:
2 - في الهامش: يُبْرزها
3 - خلع العذار: إذا تشاطر، والشاطر: الخليع
4 - كتاب ابن رزين: حلى.
5 - ضاع – يضوع: ضاع المسك يضوع: تحرك فانتشرت رائحته.
6 - الهداءُ: أن تأتي هذه بطعام وهذه بطعام، فيأكلان معًا في مكان.
7 - وسنى: من الوسن، أي النائمة.
8 - انظر خبره في : " معجم الأدباء" لياقوت الحموي. ج19، ترجمة 43. وهو اعرابي من بادية البصرة. البصرة.

قال: أنا القاضي أبو الخطاب بنُ واجب، قال أخبرني القاضي أبو عبد الله بن سعادة قال: أخبرني أبو عليّ الصَّدفي، قال: قرأت على الشيخ الجليل أبي منصورٍ عبد المُحَسِّن بن محمد بن علي المالكي في منزله بنَهَر معلّى، بمدينة السلام يوم الجمعة سلْخ ربيع الآخر من سنة أربع و ثمانين و أربعمائة. قال: أنشدنا علي بن المحسّن بن عليّ بن محمد بن أبي الفهم التّنوخي، قال: أنشدنا أبو الفرج المُعافى بنُ زكرياء الجُريْرِي المعروف بابن طَرَار [1] من لفظه في دار أبي إسحاق الطبريّ، قال: أنشدنا أبو القاسم مُدْرِكٌ الشيباني لنفسه في عمْرو بن يُوحَنَّا النّصرانيّ:

من عاشـــق نــــاء هـــواه دان

القصيـــــــدة بجملتهـــــــا

79و/ وبالإسناد إلى أبي عليّ قال: أنا أبو محمد بن السّرّاج قراءة مني عليه، قال: أنا القضاعي إجازة في مسجد الرسول ﷺ، وأنا أبو منصور قال: أنا القضاعي بمصر قال: أنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن شاذان، وكان عمرو بن يوحنا يسكن في دار الروم ببغداد من الجانب الغربي، وكان من أحسن الناس صورة وأجملهم خَلقا، وكان مدرك بن علي يهواه، وكان من أفاضل أهل الأدب والمطبوعين في الشعر، وكان له مجلس يجتمع إليه الأحْدَاثُ لا غَيْرَ، فإن حضره شيخ أو كهلٌ قال له مدرك: إنه يقبح بمثلك أن يخْتَلِط بالأحداث و الصبيان، فقُمْ في حفظ الله [2] فيقوم، و كان عمرو بن يُوحنا لم يحضر مجلسه فعشقه مدرك و هام به، فجاء عمرو يوما إلى المجلس و كتب مدرك رقعة و طرحها في حِجْرِه، فقرأها فإذا فيها:

1- انظر القصيدة في "معجم الأدباء لياقوت 136/19، وفيه ان مدركا وَسْوَس وسل جسمه وذهب عقله وانقطع عن إخوانه ولزم الفراش 145/19. وهو صاحب كتاب" الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصر الشافي" لمؤلفه أبي الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني الجريري 303- 390، تحقيق: الدكتور إحسان عباس. عالم الكتب ط1. 1993.

2- كتب في الهامش: سقطت الكلمة فيما وجدته بخطي.

بمجالـــس العلـــم الـــــذي

بك ثمّ جَمْــــعَ جُمُوعِهـــا

إلا رثيْــــتَ بمــقلـــــة

غرِقَــــتْ بمــــاء دُمُوعِهـــا

بينــــي و بينـــك حرمـــة

اللـــــهَ في تضييعهــــــا

فقرأ الأبيات ووقف عليها مَنْ كان في المجلس و قرؤوها، واستحيا عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور، وغلب الأمر على مدرك فترك مجلسه و لزم دار الرّوم وجعل يتبع عَمْرًا حيث سلك، وقال فيه قصيدته المزدوجة العجيبة.

و لمدرك أيضا في عمرو أشعار كثيرة، ثم خرج مدْرك إلى الوَسْواس و سُلَّ جِسْمُه و ذُهِلَ [1] عقله وانقطع عن إخوانه و لزم الفراش، فحضره جماعة فقال لهم: أَلَسْتُ صديقكم القديمَ العِشرة لكم؟ أما فيكم أحد يُسْعِدُني بالنظر إلى وجه عمرو، فمضوا بأجْمُعِهِم إليه وقالوا له: إن كان قتل هذا الفتى دِيناً إنّ إحياءه لَمُرُوءة، قال: وما فعل؟ قالوا: قد صار إلى حال ما يحسِبُك [2] تلحَقُه، فلَبِسَ ثيابه و نهض معهم، فلما دخلوا عليه سلّم عليه عمرّو أخذ بيده وقال: كيف تجدك يا سيدي؟ فنظر إليه فأُغميَ عليه ساعة ثم أفاقَ و فتح عَيْنَيْه و هو يقول:

أنا في عافيـــــة إلا مـــن الشـــــوق إليكـــا

أيها العائــــد ما بي منْـــك لا يخْفَـــى عليكـــا

لا تعُد جسما و عُـــد قـــد با رهينـــا في يدَيْكـــا

كيف لا يهْلِك من شـــوق [4] بسهمَيْ مُقْـلتيكـــا [3]

---

1 - ذُهِل عقله: ذهب عقله (معجم الأدباء).
2 - كتاب ابن رزين: ما تحسبك، 108.
3 - ابن رزين 108.
4 - معجم الأدباء: مَرْشُوق.

ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فما برحوا حتى دَفَنوهُ.

79 ظ/ و مما خاطبني به شيخنا الكاتب الأديب الفاضل أبو الحسن بن رزين هذه الرسالة ملتزّما في أحد حروف كلمتها الراء، وفي الأخرى الباء لشهرتي بابن رشيد، وشهرته بابن رزين:

آثارك ابن رشيد بان مَفْخَرُهَا

و سر [1] مأثور إنبـــاء و إرشاد

بقِيت مُشرعَ آداب و مُظهِرَها

شهاب مسترشد بُسْتان مرتاد

اقْتضبت أحريّ للجانب الأرفع و الجناب الأمْرع، جناب مُوقري المتبع، ومرادي العذب المنزع [2]، وشهاب استرشادي واستِصْبَاحي الرائق الفرع [3]، عريق الأحْساب الكريمة الأنساب، النِّحرير النَّقَّاب، محرر لُباب غُرر الآداب و محرز البيان الغمر الانسكاب، الزاخر العُباب المَريع الجَناب الساخرة بالألبّاء براعته، الساحبة أُردان [4] الإعجاب السّاحرة للألباب، حرس بقاؤه مكرما بقاء الهرَمَيْن وبزّ ارتقاء شهب المجرة يحسب المعارف، ويباهي القمرين ود أبي بإذْخِري [5] و عضْبي، شكر جانبك ونشر مناقبك الفِهرية و مذاهبك و ذكر طاب وطار وطبّق الأقطار لباْوِ [6] صريح صريح إبائك و كرم آبائك و عاطر أنبائك وتشرُّعِك لأعذب المشارِع باتباع الأثر........و ترفع النبوي، وترفع مباهاتك رواة البلاغة و البراعة بمعجب المأثور،

---

[1] - وند: كتاب ابن رزين 109.
[2] - كتاب ابن رزين: المشرع.
[3] - نفسه: البدع.
[4] - الردن:ج أردان، وهو بضم الراء: مقدم كم القميص، واردنت القمي: جملت له ذاك.(المحيط: ردن)
[5] - الإذخر:حشيشة طيبة الريح، وجاء في الطب النبوي ص 221: (ثبت في الصحيح عنه ﷺ انه قال في مكة لا يُخْتلى خلاها، فقال له العباس رضي الله عنه: إلا الاذخر يا رسول الله فإنه لقيْنهم ولبيوتهم، فقال: الا الاذخر، وانظر فيه فوائد إخرى في الطب والاستعمال ...)
[6] - الباْو: الفخر، وباى نفسه: رفعها وفخَر بها.

والمبتدع و المروي وتَبْكِيتك [1] لشعرائهم وكتبتهم المهرة بانطباع مخترعات البديه [2] والروي [3]، فخطباؤهم أعارتهم الهيبة براعتك [4] و بدهتهم فأغار [5] شُهُبهم أقمار بدائه فِقَرِك و عابهم إفراعك وانطباعك، و رواتهم متبعون رجاحة تبيينك و تنقيرك [6]، فألباؤهم رعيتك وأتباعك، وشعراؤهم ابْتَزَّهم رَوْنَقُ الصَّباحة استعارتك المبهتة روائعها و إبداعك كجرير [7] ولبيد [8] وطرفة [9] وعبيد [10] وابن حجْر [11]

و ابن حَجَر [12] وابن معْمَر [13] و نُصَيب الأصغر [14] و ابن مطير [15] وتوبة [16] وزهير [17] وابن زهير [18] وأبي خراش [19] و أبي رياش [20] و النوابغ [21] و الرستمي وابن الرومي [22] وشبيب [23] و تماضر [24] و أبي جعفر بن منادر [1] و حبيب [2]

1- السُكَيْت: وهو آخر خيل الحلبة.
2- البديه: وهي غير الارتجال. انظر العمدة.
3- الروي: أي الروية، وهي عكس البديهة.
4- كتاب ابن رزين: يراعك، ص 109.
5- أغار: من الغؤور: أي الاختفاء
6- التنقير : البحث والتنقيب.
7- جرير: انظر شرح الديوان لمحمد الصاوي. ط. دار الأندلس.
8- لبيد: لبيد بن ربيعة، الشعر والشعراء 194. ترجمة 25، وديوانه ط. دار صادر.
9- طرفة: ديوانه، ط دار صادر- والشعر والشعراء ص 117.
10- عبيد: عبيد بن الأبرص الأسدي. الشعر والشعراء 187..
11- ابن حجْر: هو أوس بن حجر. الشعر والشعراء 131- حوليات الأداب، الكويت 1999.
12- ابن حجَر: هو امرؤ القيس بن حجر. الشعر والشعراء 50، وديوانه بتحقيق السندوبي.
13- ابن معمر: هو جميل بثينة. تحقيق: حسين نصار. طبع ببيروت، تقديم: إبراهيم جزيني.
14- نصيب الأصغر:شاعر محدث منقطع إلى البرامكة، مولى المهدي. الأغاني 22/40- الشعر والشعراء 322 ت 66.
15- ابن مطير: هو الحسين، من مخضرمي الدولتين. طبقات الشعراء لابن المعتز 114- 118.
16- توبة: هو توبة الحميِّر.
17- زهير: هو زهير بن أبي سلمى، من شعراء المعلقات. انظر: شرح ثعلب، جمع: إحسان النص، صنعة ثعلب. دار الكتاب ودار الأفاق.
18- ابن زهير: هو كعب ابنه. شرح ديوان كعب. دار القاموس. بيروت.
19- ابو خراش: هو خويلد بن مرة، من شعراء هذيل. الشعر والشعراء 554 ت 134- وديوان الهذليين(انظر القصائد في الجزء الثاني)
20- ابو رياش:هو احمد بن إبراهيم الشيباني.
21- النوابغ: منهم الذبياني والجعدي وغيرهما. انظر تحقيق ديوان النابغة الذبياني: لمحمد أبو الفضل إبراهيم، وشرحه للشيخ: محمد الطاهر بن عاشور. وديوان نابغة بني شيبان، شرح وتقديم: قدري مايو.
22- ابن الرومي: انظر الديوان بتحقيق:د. حسين نصار، وشرح الشيخ: محمد شريف سليم.
23- شبيب: هو شبيب الخارجي.
24- تماضر: هي الخنساء. الديوان بتحقيق: عبد السلام الحوفي.ط1. 1985.

والخاسر [3] و أصحاب النوادر [4] 80 و/ وابن مقروم الضبّي وقطري [5] والمتنبي [6] و السري [7]

والمهلبي [8] و عمرو التغلبي [9] و منصور [10] و أبي منصور [11] و ابن مرداس [12] العباس و راشد [13] و أبو فراس [14] وعبد الرحيم البيساني [15] و عمرو البيان [16] و مِدْرَك الشيباني [17] و الصريع [18] و صاحب الزهر و البديع [19]، وسائر جهابذة القريض والخطابة الراجح بخطابها منشور بساطها العريض فلأنابيب يَراعك [20] انتساب الرايةواستيعاب الدراية والمنصب الخطير، بيان معارف وبها رواية، وابن رزين كاتبها، شعاره حبك وتوقيرك باطنا وظاهرا، والإطناب عارفا بواجبات قدرك ومسببات شكرك غائبا و حاضرا، وتطلب مرام مواظبتك مسترشدا لك ومكاثرا ومقتبسا أنوار بيانك راويا لمقتبساتها وآثراًفنابه مرض بان غرضه المناوب فقصر بالواجب المفترض، وتبددت رقعته بيائه فحصرتها الهيبة،

---

1 - ابن مناذر: هو محمد بن مناذر مولى بني يربوع. الشعر والشعراء 747 ت 203.

2 - حبيب: هو أبو تمام. ديوانه مطبوع.

3 - الخاسر: هو سلم الخاسر، سلم بن عمرو. طبقات الشعراء لابن معتز 99، تأليف: نايف معروف.

4 - أصحاب النوادر: هم المشهورون بقصيدة واحدة.

5 - قطري: قطري بن الفجاءة. ديوان الخوارج، جمعه وحققه: نايف معروف. دار المسيرة ط 1983.

6 - المتنبي: أحمد بن الحسين. ديوانه مطبوع.

7 - السري: الرفاء، وديوانه بتحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسني. دار التراث. العراق

8 - المهلبي: هو يزيد المهلبي. الشعر والشعراء في أماكن مختلفة

9 - عمرو التغلبي: عمرو بن كلثوم التغلبي، من شعراء المعلقات. الشعر والشعراء 157- 160.

10 - منصور: منصور النمري.

11 - ابو منصور: هو الثعالبي صاحب "اليتيمة" والكتب المطبوعة الكثيرة.

12 - ابن مرداس: العباس بن مرداس السلمي. معجم الشعراء للمرزباني 262.

13 - راشد: أبو حكيمة، راشد بن إسحاق الكاتب (ت 240) حقق ديوانه: ط. محمد حسين الأعرجي، ط2. 1997.

14 - أبو فراس: الحمداني، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه. بيروت 1979.
أبو فراس=الفرزدق. الديوان، ضبط وشرح: إيليا حاوي. ط1. 1983.

15 - عبد الرحيم الشيباني: القاضي الفاضل. وفيات الأعيان 1/139- شذرات الذهب 4/324- (529- 596هـ).

16 - عمرو البيان: الجاحظ صاحب البيان والتبيُن والحيوان.

17 - مدرك الشيباني: صاحب الأرجوزة. سبق التعريف به.

18 - الصريع: مسلم بن الوليد- صريع الغواني- طبقات الشعراء لابن المعتز (234- 240-

19 - صاحب الزهر والبديع: ابو إسحاق الحصري، صاحب كتاب: "كتاب زهر الأداب و ثمر الألباب وذيله" مطبوع.

20 - اليراع.

وانحرف بيان حروفها مباينة لاستشعار النصب واقتران الخيبة، وازورت فتثبط استقراء لبثها وارتيادا، و بزع [1] لارتياد يجنب حِرْفة [2] أدبها إرشادا، وبعد ترك البذاء [3] والمراء و مجاذبة المداراة [4] بالأطباء والاستقراء، أجابه الأثيران نسبك حَرْفا الباء والراء، فيهشّ [5] لرحم أوجب احترامها بينكما اشتراك انتدابهما، ورأى ورأى نبل محاورة .....بهما، فرجح بعث رفعته بهما تقررنيابتها تصريحا باستصحاب شكره وبسط عذره وبث أمره واستبانة ارتياعه لنبإ طارق البين، واستشعار البث الكارث بعد فراق المحبين، وسراوتك تحسب رعي سببهما و تعيرهما قبولا للرحم المجتلبة لاشراك نسبهما آثار شهابك، وتيسرت أسبابك وحُرِس شِعْبُك و أمرع جنابك وراقت بيانا معارفك و آدابك، ويتعاورك عبق المسرى والهبوب منهمر الشؤبوب [6] رائق الأسلوب، مخضر الجنبات معطر الحنوب، الحنوب، والرحمة المصاحبة ارتياحا المتعاقبة رواحا 80 ظ/ وصباحا، وراسم البطاقة موقر جانبك العارف بواجبك، الكثير بك، شاكرك ابن رزين التجيبي.

فجاوبته أبقاه الله ملتزما حرفي النون والياء: (بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد و على آل محمد. لمن سجاياه حسان رعيها قمن [7]، السيد منعم بالرعي منتدب للهدى، منتسب للخير منتهج سميدع [8] منجب [9] للعلية النجب، النجب، حيُّيت نسمة حجازية النشر، وبيت نفحه شامية النجر تجيبية النَّسب، متساوية النِّسَب، يحيي الأنوف طيبها و يحيي النفوس طبيبها، فالنَّدَ [10]

1- بذع: في الهامش: ذعر.
2- حرفة الأدب
3- البذاء: الفاحش من القول.
4- المداراة: المجاذبة، جاء في الحديث: ادرؤوا الحدود بالشبهات: أي إسقاطها. (المحيط في اللغة).
5- هشّ إليه: انجذب.
6- الشؤبوب: الدفعة من المطر (ترتيب القاموس)
7- قمن: أهل
8- سميدع: السيد الشريف.(جمهرة اللغة لابن دريد 1143) ولا نلتفت إلى قول العامة: بضم السين والسيد الكريم 1188.
9- منجب:أنجب الرجل والمرأة: إذا ولدا نجيبا، وامرأة منجاب: ذات أولاد نجباء.
10- الند: ضرب من الدخنة، وضرب من العود يتبخر به.

يستمرئها والعنبر يستجديها، عنها مولية الامتنان عالية المكان، بديهية انتجبها قوي المُنن، وهدية انتخبها زكي[1] المِنن، فكريه نسح معافريها، ونسق حليها يتعشق، وصانعها يتشوق، منظرها يخلب ومنطقها يعذب، نورها يفوق و نَوْرُها يروق لصنعاء صنعها، وللفهري دنا خَيرها ونفعها فلَيْله، بأنسها ليل منيح يبهر و نهاره بضياء جونتها[2] يزهر، نظم يحكي الجمان ويسبي الجنان، فللثريا مُنْتَسِقُه ولأياد منطقه يتلوه نثر يزري بالنشرة سياقه، فللنجوم السيارة نطاقه يغلب صفوان[3] ويسلب رضوان[4] و أمية[5] وابن عطية[6]، أبانة عمادية[7]، ومكانة ومكانة رياسية، وزكانة إياسية، ونباهة فارسية، ونبالة فَراسية، ونجابة تجيبية، ولسانة هُذَلية[8]، فتنت الحاتمي[9]، و فندت التهامي[10]، وخنست وعيت الخنساء[11] بالدراية منه والرواية عنه، يغمر مغناهما و يظهر معناهما، يبدي فنونا فيُري فتونا فيصب حسان و يضهو سحبان، يسيل النقس فيميل النفس و يرسل العنان فيجري الرهان ويسبل العَنَان فيروي الظمآن ويهدي مُنَمْنَم الرياض، منمق[12] يبسم أقحوانها[13]

---

1 - في المتن: رضي.
2 - جونة: عين الشمس، تسمى جونة.
3 - صفوان: منهم كثير، وفيهم: صفوان بن أمية الجمحي المكي الفصيح الجواد، من أشراف قريش. (الزركلي 205/3)
4 - رضوان: قد يكون هو: رضوان الخراساني ابن الساعاتي الطبيب الحكيم الأديب. (الزركلي 27/3.
5 - أمية: قد يقصد أمية بن حرثان بن الأسكر الجندعي الكناني، الشاعر الفارس المخضرم. (الزركلي (الزركلي 22/2)؛
6 - ابن عطية: هم كثُر، ومنهم : عبد الحق بن غالب المفسر، توفي 542. (الزركلي 282/3).
7 - عمادية، في الهامش: عنادية.
8 - لسانة هذلية: المنسوبة إلى شعراء هذيل، انظر ديوانهم. طبع دار الكتب المصرية. القاهرة، وفيهم أبو ذؤيب الهذلي الشهير.
9 - الحاتمي: محمد بن الحسن الحاتمي الأديب النقاد البغدادي، صاحب "الرسالة الحاتمية" الزركلي 82/6.
10 - التهامي: علي بن محمد التهامي الشاعر.
11 - الخنساء: الشاعرة.
12 - في الهامش: منجد.
13 - الأقحوان: انظر كتاب "المشموم" للسري الرفاء، ص 96 باب 18.

فيسلم سوسانها [1] ويحدق النرجس [2] فيبتهجُ السندس [3]، فيرى لأنوار الرياض الرياض تناظر يعجب ولأغصان الغياض تعانق يطرب، نضرت ورضيت ونظمت وزُهيتْ فمن يباهي [4] حسنه [5] أو يضاهي [6] مزنه 81 و/ وأي المُحاسن ولديه ولديه المحاسن، ويجري منتجبات الجياد لانتهاء الغاية، فمن يجاري ومن يباري بكَوْدَنٍ [7]، وَ دِيٍّ مُنْحَلٍ العُجَايـة [8] فالحزن يصحبه و النَّضْج [9] يغلبه، فإنه لَيَكِعُّ لَيَكِعُّ جبانا و يكيع [10] جنانا، أيلحق من يمتطي متون الأعْوَجِيَّة [11] و المنتخبات الأرْحَبِيَّة [12] شتان و هيهات مقارنة المُشَيَّع و الجبان، و السيء و الحسن، و المعطي و المفلس.؟

يقسم ابن رشيد لَأَذْعَنَتْ يَرَاعُه، و نُسِفَت يفاعه، ونُجِمَ ارتياعه، وانتبه ارتياعه [13] وقامت رويته و نزفت ركيته [14]، وجنح للعَيْل [15] ونكص حبا من العيْل، فسَنَحَ رَعْيُ النسب المرْعى عند علي إمامنا العليّ، فناشدته بحَرْفَي النون و الياء و ناجَيْتُهُ لعَلْيَا النَّدب السّري النُّدُس [16] الألمعي [17]، فانتدي إليها انتدابا يليق بالنبهاء العلية النبلاء، فهديته بمشرعها يُهتدى و بمنحها يُقْتدى، فنور هَدْيها المتنفس يضيء الحِنْدَس ومهيعها الأنفس يبهج الأنفس، وسيّدي بنظره المؤيد المنجد يرشد

1- السوسن: نفسه ص 112 باب 23.
2- النرجس:النرجس" "المشموم" ص 98 باب 19.
3- السندس: ضرب من رقيق الديباج. ترتيب القاموس.
4- يجاري.
5- ينظر عن هذه الأزهار والورود: كتاب" البديع في وصف الربيع" لأبي الوليد إسماعيل الحميري الإشبيلي (الأقحوان- البنفسج- السوسن- النرجس...)
6- في الهامش: ويباري.
7- كودن: الكدانة: الهجنة: الفرس الهجين.
8- العجاية: عصب عند رسغ الدابة
9- في الهامش: النضح.
10- يكيع: كع يكع: جبُن وضَعُف.
11- الأعوجية: من الخيل المنسوبة.
12- الأرحبية: ارحب قبيلة تنسب إليها النجائب.
13- في الهامش: ونجم.
14- ركيته، الركية: البئر.
15- العيل: عرضك حديثك على من لا يرغب فيه.
16- الندس: السريع الاستماع للصوت الخفي.
17- الألمعي: واليلمعي: الكذاب.

من غيِّها، و بناظره الميتم267 المنعم يغُض عن عيِّها انزاحت بشكايته و نححت عافيته، ومنح الخير و جنّب الضيْر، ومنمقها يعتمد جنابك بتحية نشرها يفاوح الند [1] ويغادي البنفسج [2]، ويراوح ماء الرَّنْد [3]، ويصافح سناك و يصابح منتداك منتداك الحفي بجانبك الذكي و منصبك العلي. ابن رشيد.

وكانت مخاطبتي له ومراجعتي إياه بهذه الرسالة في وسط ذي القعدة عام خمسة و ثمانين و ستمائة، فلما كان بَيْن يَدَي سفري من تونس حرسها الله تعالىو يسَّرَه خاطبني بثلاثة أبيات ملتزما فيها ما التزم في رسالته، أشار أن يجعل في آخر رسالته و خطها هنالك بيده وهي:

مستظهر بك ذخرا منجبا كرمـــا
أبهى وأشرف مكســـــوب ومذخــــور
و النسبة الراجح استنباء أحرُفهـــا
تهذيب شكرك إنبــــاء لمشكـــــور
بَزَّت مآثرك الباهــــي ترفَعهــــا
فبان تقصير مكتوبـــي و مَسْطُــوري

فقطع عارض السفر عن معارضة أبياته، والله أسأل التيسيروالتسهيل وموالاة الصنع الجميل بمنّه.

81 ظ/ حكى لي شيخنا الكاتب الفاضل الحسيب الأصيل أبو العباس بن النخيل [4] قال: حكى لي أبو زكريا بن الغليظ أنه اجتمع ببجاية مع الأستاذ أبي

---

[1] - النَّدُّ: الطيب او العنبر، وتقول النَّد: العود المطرّى بالمسك والعنبر والبان. "المشموم" للسري الرفاء، الرفاء، ص 146، عدد 263.

[2] - البنفسج: انظر عن البنفسج كتاب: "المحب والمحبوب والمشموم والمشروب" جزء 3 (كتاب المشموم) المشموم) للسري بن احمد الرفاء. تحقيق: مصباح غلاوجي ص 87 عدد 142.

[3] - الرند: شجر طيب الرائحة، والعود والآس.وانظر عن الآس كتاب"المشموم" للرفاء ص 134 عدد 244.

[4] - ابو العباس بن النخيل:

ذر الخُشَني، فقال له مداعبا لما أراد القراءة عليه: يا سيدي بيني و بينك نسبة مَرْعِية، فقال له أبو ذر: وما هي؟ فقال له: أبو زكريا أنا ابن الغليظ [1] و انت خشني فقال له: أبو ذر: الزمْ هذه الطريقة تُدْرِكها، يعني طريقة الأدب، وكان سبب هذه الحكاية هذه الرسالة الملتزمة.

و لقد أذكرتني هذه الحكاية أني قرأت في زمن قراءتي على شيخنا الإمام الأوحد العالم المتبحر أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي [2] ﷺ، كتابه الذي وضعه في قوانين العربية [3] إلى أن بلغت منه إلى مظان باب القسم فلم أجده فيه فقلت له: اين باب القسم، فجعل يتصفح الكتاب أو أمرني بتصفحه فلم أجد شيئا، وكان قد أسقطه فقلت له: يا سيدي سقط لكم باب القسم كما سقط للقاضي أبي محمد عبد الوهاب كتاب "السَّلَم" فاستحسن ذلك وقال لي : إنك تكون كاتبا.

أنشدنا شيخنا الكاتب الفاضل أبو الحسن علي بن رزين بتونس، قال: أنشدني يعني الكاتب الجليل البليغ أبو عبد الله بن الجنان [4] لنفسه: ما كتب به صدر رسالة يخاطب بها بعض أصحابه:

أتاني سلام من لدُنْــك مُــرَدَّدُ
و تسليم ذي الودِّ الصريــح مــردَّدُ
فانْشقني من طيبه كــل عاطــر
و جــدَّدَ عهــدًا ذكــره يَتَجَــدَّدُ
فقل لي وحالي هذه كيف لي بــأن
أجيءَ بقول في الجــواب يُسَــدَّدُ

---

1 - ابو زكريا الغليظ: رحلة التجاني 376- ابن الغليظ الكومي.

2 - أبو الحسين بن أبي الربيع: من شيوخ ابن رشيد بسبتة. انظر رحلة ابن رشيد في من لقيهم بسبتة.

3 - قوانين العربية: هو كتاب" الملخص في ضبط قوانين العربية" لابن ابي الربيع القرشي الإشبيلي السبتي. تحقيق ودراسة الدكتور: علي بن سلطان الحكمي. ط1. 1985.

4 - ابو عبد الله بن الجنان: عنوان الدراية للغبريني 349، ترجمة 108: الشيخ الفقيه الجليل الخطيب الكاتب البارع من اهل الرواية والدراية (ت 610- 1214م).

و انشدنا شيخنا أبو الحسن المذكور بقراءة صاحبنا أبي الفضل التجاني، وأنا أسمع قال: أنشدني صاحبنا أبو عثمان سعد بن عبد الله بن خلف[1] لنفسه في خسة رخام ينعكس عليها الماء بشكل خباء

و خُسَّة مرمر بالحسـن خُصَّت

يفيض بسَلْسَلِ المـاء انبجاسـا

تصاعد ماؤها علـوا ولكـن

تصوب عندما ارتفـع انعِكاسـا

فقابل شكلها مثـلا بمثـل

و سال على معاطِفِهـا لباسـا

82 و/

كصفحة فضة كُفِئَـت عليهـا

من البَلُّور[2] أخرى كـي تُقَاسـا

و أنشدني بقراءة أبي الفضل، قال: أنشدني صاحبنا أبو عمر أيضا لنفسه أيضا:

ومخصوصة بالحسن تدعى بخسّـة

يُريك عجيبا ماؤهـا المتصـوّب

1- سعد بن عبد الله بن خلف

2- البلور: قال أبو الريحان البيروني: حجر البلور هو: المها، منصوب الميم ومكسورها، قالوا أصله من الماء بصفائه ومشابهة زلاله. انظر كتاب " الجماهر في معرفة الجواهر" لمحمد أحمد البيروني. عالم الكتب. ط3. 1984. وفيه طبعات أخرى. وقال ابن الأكفاني: (يجلب البلور من جزائر الزنج ومن كشمير، ومن نواحي بدَخْشَان ومعدن بأرمينية...ويجلب من بلاد الإفرنجة ومن المغرب الأقصى...) "نخب الذخائر في أحوال الجواهر" لمحمد بن إبراهيم المعروف بابن الكفاني، عالم الكتب ط. 1989، وهو كتاب "معجم الأحجار النفيسة" تحقيق: الأب انستاس الكرملي. مكتبة لبنان. (البلور ص 55).

تصاعد فيها ثم كرَّ مُقهقِرا

فجللها منه خباء مُطَنَّب

و أنشدني أبو الحسن بقراءة أبي الفضل، قال: أنشدني الخطيب أبو محمد الأزدي يعني ابن برطله لنفسه في البَهار [1]:

تأمّل أزاهير البهار و قُضْبَهُ

فقد أخذت في الحسن أَجْمَلَ مَأْخَذِ

صِحَاف تُضار في مداهن فِضة

على قائم يسمو بها من زمرد [2]

سألني شيخنا أبو الحسن يوما بمنزلي، وقد تفاوضنا في أنواع من الآداب، ما معنى قول أبي العباس التطيلي رحمه الله:

أعد نظرا في رَوْضَتَيْ ذلك الخد

فإني أخاف الياسمين على الورد

وقال: سألت عنه أبا عبد الله الأبار رحمه الله فلم يأت بما أرضى و استشكله وقال: إن هؤلاء العُمْي يغوصون على معانٍ بعيدة أو نحو هذا، فقال لي أبو الحسن: أعِنْدك في هذا شيء؟ فقلت له على البديه: إن المحبوب [3] إذا نُظِرَ إليه رُبّما احمرَ خدُّه من الخجل، فإذا غُفِلَ عنه نصع [4] احمرار ذلك الخجل فعاد البياض المشبّه بالياسمين، فغلب على حُمرة الخجل المشبه بالورد، فامر الشاعر بإعادة النظر إليه

---

1 - البهار: هو الأقحوان الأصفر. انظر كتاب "المشموم" للسري الرفاء، ص 126 عدد 225.

2 - زمرد: انظر كتاب" نخب الذخائر في أحوال الجواهر" لابن الأكفاني، ص 48- 52: (القول في الزمرد وأنواعه وفيه: أهل المغرب يرغبون لما كان مشبع الخضرةوإن كان قليل الماء..).

3 - كتاب ابن رزين: إن المليح الأبيض إذا نظر إليه.

4 - نفسه: نَصَلَ

خيفة أن يغلب الياسمين على الورد، وهذا معنًى بديعٌ رفيعٌ، ولعله لم يُسْبق إليه و لا زُوحم عليه، فقبل ذلك أبو الحسن و استحسنه.

أنشدني شيخنا الكاتب الفاضل أبو الحسن بن رزين قال: أنشدنا صاحبنا الكاتب الفاضل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الجلاب [1] الفهري رحمه الله لنفسه، يمدح الرئيس أبا عثمان بن حكم من قصيد:

مَنِ القَومُ من يُلْجَأ إليهم تَحِلَّة
عُلَاهُم ونُعماهم مكان النَّعَائم [2]

بدور بحور في النَّديّ [3] وفي النَّدى
ضراعم [4] في الهيجاء أو كالضَّراغم [5]

أعاظم ليس السِّنّ مما يزيدهم
فخارا و لكن ذَرْهُم [6] للعظائم

تُحَلُّ الحبى [7] مهما تَبَدَّي صغيرهم
إليه جلالا قبل حَلِّ التَّمائم

82 ظ/

مدائحهم في الأرض جد سوائر
و أيمنهم [8] للبذل غير سوائم [9]

1- ابن الجلاب: مشارك في فنون العلم من الفقه والعربية والأدب. صلة الصلة، قسم 3 ص 40 عدد 31. والمصادر المعتمدة.

2- النعائم: من منازل القمر. انظر كتاب: " سرور النفس بمدارك الحواس الخمس" لأبي العباس التيفاشي، ص 161.

3- الندي: مجلس القوم نهارا، الندى: كغني، والنادي والندوة، والمنتدى: المجلس ماداموا مجتمعين.

4- ضراغم: الضرغم، والضِّرغام: الأسد.

5- صراغم: جمع: صرغام.

6- كتاب ابن رزين: ردهم.

7- حل الحبا: حل حبوته: أطلقها.

8- كتاب ابن رزين: أيمانهم.

9- سوائم: من السأم والملالة.

تتبعت ما شادوه منـــه مشيَّــدا

كذاك الخـواي في نفعهـا بالقـــوادم

وفجرت من يمناك خمسة أبحـــر

تفيض وقل إن شئت خمـس غمائـــم

و خوفت أهل الشرك في دارهم فهـم

يودّون من حاليك حـــال المُسالـــم

شريعة عدل منك قد بنيـت علـــى

يـراع و رأي لا يـفـــل [1] و صـــارم

ثلاث بها التوحيد عن علمك أغتدي

فللـــه عـــالٍ منه لاذَ بـعالـــم

فَخَار إذا أمليتـــه أو رَوَيْتُـــه

تشير بتـصديقـــي به آل هاشـــم

أنشدني شيخنا الكاتب أبو الحسن علي بن رزين، قال: أنشدنا صاحبنا الشهيد أبو عبد الله بن الجلاب لنفسه:

هذي سماء أو ريـــاض أشرقـــت

أو أينعت لي عـن عُـلاك سُفُورهـــا

أزهارها تُجنَى و حمـــدك نشرهـــا

أو زُهْرها تجلي و مجـــدك نُورهـــا

[1] - كتاب ابن رزين: لا يفيل.

وهذان البيتان كتبهما ابن الجلاب على ظهر تاليفه الذي سماه: " إيثار النقل لآثار الفضل" من إنشائه، وصف فيه نزهة حضرها مع الرئيس أبي عثمان بن حكم رحمه الله.

وأنشدني أبو الحسن لأبي عبد الله بن الجنان الكاتب، ولم يسمعها منه، يصف بطيخة وهي أبيات خمسة:

وحُبْلى بأبناء لها قـــد تَمَخَّضُـــوا

بأحشائها مـن بعد مـــا وَلَـدُوهـــا

كسوها غَداة الطلق بردا مُعَصْفَـــرا

علــــى يَقَــقٍ ازْرارَه عقـدوهـــا

ولما رأوها قـــد تَكامـــل حسنهـــا

وأبدر منهـا طِلـــع حَسَـدُوهـــا

فقَدُّوا قميص البدر بالبرق واجْتَلَـوا

أهِلَّتَــها من بعد مـــا فَقَدوهـــا

ولو أنصفوا ما نصَّفـــوا بَدْرَ تِمِّهـــا

ولا أعدموا الحسنـــاء إذ وجدوهـــا

وهذه الأبيات تنظر إلى أبيات أبي الفتوح بن قلاقس [1]:

أتانـــا الغـــلام ببطيخـــة

وسكينـــة أحكموهـــا صقـــالا

.... لكل هـــلال هـــلالا

ولأبي عبد الله بن الجنان:

وزنجية روميـــة قـــد تمنّعـــت

---

[1] - ترجمته في: وفيات الأعيان 156/2.

بشِكّتِها من أن يُبَاح حَرِيمها

تُرينا جلالا حين تعقد تاجها

وللدمنة الخضراء يُنْمى صميمها

تُسالمنا سوداؤها قبل مَسِّها

وكم بات يشكو من أذاها سليمها

وتوفي ابن الجلاب ﷺ شهيدا على متن البحر في مركبه القصبي [1] مقبلا على قتال الروم في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم، سنة أربع و ستين وستمائة.

قرأت على شيخنا أبي الحسن، قال: أنشدني صاحبنا أبو عثمان بن سعد بن عبد الله بن خلف [2] البلنسي الأكوبي لنفسه:

وجودِ يَدَيْك قد أخرستْ

لُهاك [3] لساني فما أنطق

ولم آل شكرا ولاكنها

معاليك فاتت فما تلحق

وهل كافأ الروض درّ الغيو

م نفحته المِسْك بل أعَبق

أنشدنا أبو الحسن بن رزين، قال: أنشدني أبو محمد بن برطله لنفسه:

انظر لحسْن السماء ليلا

وما بها من سنا توشح

---

1 - منسوب إلى القصبة.

2 - سعد بن عبد الله بن خلف البلنسي.

3 - لهاك: عطاياك.

كأنــه عـــــرش ياسميـــن

و النجـــم نوْر لــــهُ تفتَّـــح

و أنشدني قال: أنشدني الخطيب أبو محمد بن برطلة لنفسه:

اغـتنـــم يا صـــاح خمســا

قبل خمس تفز بخيـــر اغتنـــام [1]

صحة الجسم و الغنـــى وفراغـــا

قبل شغـــل وفاقـــة وسقـــام

وشبـابـــا تَـلْـتَــــذُّهُ وحيـــاة

قبـــل اعجـال كِبْـرة وحِمـام

فلعمري لقد نصحتــك نظمـــا

نثره من كـــلام خيـــر الأنـام

83 و/ ومما قرأت بخط شيخنا أبي الحسن بن رزين الكاتب ما نصه: و ممن تسوَّغَ لي في الرواية والإجازة العامة، أبو عبد الله أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الصُّوفي، أجاز لأهل عصره و لمن أحب الرواية عنه، وهو من أهل إشبيلية وأصله من مُرسية، أخذ عن مشيخة أهل بلده و مال إلى الأدب و كتب عن بعض الولاة ثم رحل إلى المشرق فأدى الفريضة، ولم يعد بعدها إلى الأندلس، وسمع الحديث من أبي القاسم الحَرَسْتاني و غيره، و كان يحدِّث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السِّلفي و يقول بها، وبدع في علم التصوف وله في

---

[1] - فيه تضمين للحديث" (اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك) أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب عن عمرو بن ميمون. انظر:" البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث " 1/114- 115.

ذلك تواليف كثيرة، وتوفي بعد الأربعين و ستمائة، ويروي سنن الدارقطني عن أبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي سماعا عن عمه أبي الحسين هِبَة الله بن الحسن سماعا، قال: أنا أبو الطاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر، قال: نا أبو بكر بن عبد الملك بن بشران البكري، قال: أنا أبو الحسن الدارقطني.

ومما حكى لنا شيخنا أبو الحسن بن رزين الكاتب قال: حكى لنا أبو الحجاج بن قشارس البلنسي أنهم خرجوا مع أبي القاسم بن الوزير أبي علي بن خلاص خرج سبتة للصيد، فانْثَالتْ عليهم الأرانب من كل جهة فصادوها دون كلفة، و كان معهم أبو إسحاق بن سهل الأندلسي الإسرائيلي فقال قال: وأُنسيت صدر البيت الأول غير أن آخره "ولو"......... و عجزه

شئنا لسعدك صدنا أرنب القمـــر

كانت مُسَرَّحة حتـــى أتيح لهـــا

ميدان من سعدك المحتوم و القـــدر

فقال لي شيخنا أبو الحسن: ما يصلح أنه يكون صدر البيت الأول؟ فقلت يصلح أن يقال:

صدنا الأرانب عفوا بالبطـاح [1] ولـــو

و إن شئنا قلنا:

أرانب الأرض صدنا بالأُكُفِّ ولـــو

شئنا لسعدك صِدْنَا أرنـــب القمـــر

---

[1] - كتاب ابن رزين: بالفلاة.

وهو أحسن لتمام المقابلة فأقنعه ذلك، ثم عرضته بعدُ على صاحبنا الأديب الحسيب أبي فارس عبد العزيز بن رأس الحجلة وكان سريع البديهة، فقال:

صدنا الأرانب بالأيدي لديـك ولو
شئنا لسعدك صِدْنا أرنـب القمـر

و لشيخنا أبي الحسن رحمه الله يخاطب صاحبنا واصل الغاية أبا الفضل التجاني، وأشك في سماعه من الشيخ و إلا فمن أبي الفضل عنه:

يا مُتْحِـفـا من بـره و بيانـه
يغني العديـم و نزهـة المتبصـر
أهديت لي منك السلام معطـرا
فشممت منه شذا النسيـم الأعطـر
و حويت بحراقـد حلـت آدابـه
فبعثت لي منه نفيـس الجوهـر
سبقت بديهتـك الـرويَّ مبـرِّزاً
سبق المذاكِيِّ [1] و العِتاق و الضُّمَّـر
فلله من فضْل حويـت جميعـه
أو فضل نظم بالـبديـع مُحَبَّـر
آثار علم حزت تجانيـة........
كالشمس تشرق في بديـع المنظـر
و أجزت في حكم الإجـازة بدعـة
إذ سُمتها مثلي عديـم المخبـر

---

[1] - المذكي: المذاكي من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتين.

لكن اجبتك طاعـــة وحفـــاوة
من قاصر في الود غيـــر مقصـــر

واجزت بعدلك الـــذي أنشأتـــه
ورويته من محـــمـــل ومفسَّـــر

واذنت اذنـــا مطلقـــا في حملـــه
عنى بأمْحَـضِ نيـــة وتبـــصـــر

ونصصت في هذا عليك وحســـب
نفسي من مليم في المقال معـــذر

هذا على ما سنه العلمـــاء مـــن
سنن له متقـــيـــل ومتحيّـــر

وعلى ابن رزين القـــوّال مـــا
قد خطه نظما بهـــذي الأسطـــر

والله يدني من رضـــاه بفضلـــه
أعمالنا من مضمـــر أو مُظْهَـــر

ثم السلام عليك تحدوه الصبـــا
عبق الشذا بمُمَسَّـــكٍ ومعنبـــر

الفهرس